يا عمال العالم اتحدوا!
الاتحاد
الخميس ٢٧ شباط ١٩٩٧ الصفحة ١٦

فيما ترفض وزارة المالية تعويض الاهالي المنكوبين

مطالبة الحكومة باعلان قلنسوة قرية منكوبة

* رئيس لجنة الداخلية البرلمانية يطالب بدفع ١٥ مليون شيكل لاهالي القرية تعويضا عن الاضرار التي لحقت بهم * النائب صالح سليم: في هذه الدولة، الامطار تظهر اوساخ السياسة الحكومية *

● قلنسوة المنكوبة بالفيضانات ●

● القدس – لمراسلنا البرلماني– طالب رئيس لجنة الداخلية البرلمانية، النائب صالح طريف، الحكومة باعلان قلنسوة قرية منكوبة ودفع مبلغ (١٥) مليون شيكل لسكانها، تعويضا عن الخسائر التي لحقت بهم جراء فيضان وادي اسكندر، يوم السبت المنصرم.

وقال طريف، في جلسة لجنة الداخلية البرلمانية، التي ناقشت، امس، الاربعاء، موضوع الفيضانات في قلنسوة، ان مماطلة الوزارات الحكومية في تنفيذ المشاريع المعدة لمنع حدوث الفيضانات في القرية تعتبر اهمالا جنائيا لا يمكن السكوت عليه. واكد ان لجنة الداخلية ستتابع هذا الموضوع، داعيا الوزارات المختصة الى الشروع فورا بترميم شبكات البنى التحتية التي اعطبتها الفيضانات في القرية.

واضاف طريف، انه في حالة تبين ان القوانين الحالية لا تلزم الحكومة بدفع تعويضات، عن الاضرار التي لحقت بالممتلكات الخاصة لاهالي قلنسوة، كما قال مندوب وزارة المالية في الجلسة، فانه من الاجدر بأن يتوجه اهالي قلنسوة الى المحكمة العليا لالزام الحكومة بتعويضهم.

وكان شارك في الجلسة ممثلو وزارات المالية والزراعة والبناء والمواصلات.

* سليم: الكارثة تكمن في سياسة الحكومة *

وكانت الكنيست ناقشت، مساء امس الاول الثلاثاء، بمبادرة النائب صالح سليم (الجبهة والتجمع) قضية الفيضانات التي شهدتها قرية قلنسوة قبل عدة ايام.

وقال سليم ان الفيضانات تسببت بأضرار جسيمة وكبيرة وشلت الحياة في القرية ودمرت محاصيلها الزراعية.

وهاجم النائب سليم الحكومة والحكومات السابقة، بسبب تعاملها مع قلنسوة والوسط العربي بشكل عام. وقال ان الفيضانات في قلنسوة لم تكن الكارثة، فالكارثة هي سياسة حكومات اسرائيل التي تتجاهل الوسط العربي بشكل متعمد.

فالامطار تهطل كل عام، وقلنسوة اصبحت «معتادة» على كوارث كهذه، في وقت تأخر فيه الحكومة الميزانيات اللازمة لمنع مثل الفيضانات، وما شهدناه هذا الاسبوع في قلنسوة شهدناه قبل عامين في الفريديس.

واضاف النائب سليم قائلا، المعروف ان الامطار تزيل الاوساخ، ولكن الامطار في هذه الدولة تظهر الاوساخ، اوساخ سياسة حكومات اسرائيل المختلفة، واوساخ التمييز والعنصرية المنتهجين ضد الوسط العربي واهماله للسكان العرب ومصالحهم ومشاريعهم الحيوية واساسية كشبكات التصريف والمجاري.

وعلى صعيد آخر قدم النائب سليم اقتراحا لجدول اعمال الكنيست لبحث تقرير الفقر الذي اصدرته مؤسسة التأمين الوطني.

وفد برلماني جبهوي يزور قلنسوة

● القدس – لمراسلنا البرلماني – زار، امس الاربعاء، وفد جبهوي ضم النائب احمد سعد ومساعديه البرلمانيين مصطفى ابو راس وباسم حسين مجدوب والنائبة تمار غوجانسكي، قرية قلنسوة المنكوبة. وكان في استقباله رئيس المجلس المحلي، يوسف تكروري، ونائبه، ابراهيم قاضي، والقائم بأعماله، حمدان زميرو.

وعبّر رئيس المجلس في كلمته عن امله بأن تقر الحكومة في جلسة غد الجمعة تعويض اهالي قلنسوة عن الاضرار الفادحة. وقال انه سيتم، قريبا، الشروع بتنفيذ مشروع تصريف المياه.

وقال النائب سعد: «اننا على استعداد في الجبهة ومن خلال الكتلة البرلمانية للتجند مع اهالي قلنسوة من اجل اعمار ما هدم». واضاف: «فور سماعنا الخبر بادرنا لطرح القضية، مباشرة، على جدول اعمال الكنيست. وقد حاول وزير الزراعة رفائيل ايتان التهرب من اسئلة النواب الجبهويين حول الموضوع، لقد اظهر ما حصل في قلنسوة وجه سياسة الحكومة تجاه الاوضاع المأساوية التي يعاني منها الوسط العربي وقلنسوة بشكل خاص».

ودعت النائبة غوجانسكي الى التجند جميعا من اجل الضغط على رئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو، لكي تقر الحكومة تعويض اهالي قلنسوة.

□ في مقدمة القائمة رئيس الحكومة ومدير مكتبه □ الوزيران سويسا ويشاي (شاس) مثلا امام المحققين امس □ رئيس نقابة المحامين يواصل هجومه على القاضي براك □ العلاقات الوزارية لا تزال متأثرة سلبا من اجواء الفضيحة – يؤكد بعض الوزراء □

□ حيفا – مكتب «الاتحاد» – انضم المحامي روني بار اون، امس الاربعاء، الى قائمة الشخصيات التي جرى التحقيق معها تحت الانذار، من قبل طاقم المحققين الخاص الذي يلاحق خيوط فضيحة تعيين المستشار القضائي للحكومة.

وبهذا انضم بار اون الى رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو، مدير مكتبه افيغدور ليبرمان، المقاول دافيد ابل، والنائب ارييه درعي.

ومن جهة اخرى مثل، امس، الوزيران ايلي يشاي (وزير العمل) والياهو سويسا (الداخلية والاديان)، في مقر وحدة التحقيقات في قضايا النصب والاحتيال في يافا، حيث حاول المحققون فحص دورهما في الفضيحة، وما اذا كانا متورطين في التآمر لتعيين المستشار، مقابل تقديم تسهيلات لرئيس كتلتهما «شاس» النائب ارييه درعي، في القضايا التي تبحثها المحكمة ضده.

ويشير المراقبون الى ان الوزيرين من «شاس»، ربما لم يشاركا في التآمر – الذي تدور الشبهات حول حصوله – وانما تلقيا امرا من درعي للتصويت لصالح تعيين بار اون في جلسة الحكومة ٩٧/١/١٠. وينوّه المراقبون الى ما كان قاله الزعيم الروحي لـ «شاس» في مقابلة تلفزيونية للقناة...

(البقية على ص١٢)

الحزب الشيوعي الاسرائيلي
فرع الطيبة
يدعو رفاق ورفيقات الحزب الى حضور اجتماع كادر الفرع الذي سيعقد الساعة ٦ من مساء يوم الجمعة ١٩٩٧/٢/٢٨ في النادي.
□ بلوغ البحث:
* بيان سياسي.
* الاحصاء الحزبي، تحضيرا للمؤتمر القطري للحزب.
المشاركة هامة وضرورية
مع الاحترام
اللجنة المحلية للفرع

ابتداء من ٩٧/٣/١

الحكومة ترفع رسوم السفر في المواصلات الشعبية

□ حيفا – مكتب «الاتحاد» – قررت وزارة المواصلات ابتداء من (٩٧/٣/١)، رفع اسعار السفر في المواصلات الشعبية، بنسبة (٤٪) في الباصات و(٥٪) في القطارات.

وسيبلغ ثمن التذكرة داخل المدن (٣.٩) شيكل بدلا من (٣.٧) شيكل. وثمن التذكرة من القدس الى تل ابيب على سبيل المثال (١٦.٥) شيكل. ومن تل ابيب الى حيفا، (٢٠.٥) شيكل.

وسيبلغ ثمن تذكرة «حودشي حوفشي» الشهرية (١٦٥) شيكلا بدلا من (١٤٠) شيكلا.

في رسالة من د. عيسى نقولا الى وزير الصحة

المطالبة بتبني اقتراح غوجانسكي لتوفير الطب الوقائي للطلاب

● حيفا – مكتب «الاتحاد» – بعث د. عيسى نقولا، عضو بلدية حيفا الجبهوي، رئيس لجنة الصحة يهوشوع ماتسا، حثه فيها على تسريع اقرار تعديل قانون التأمين الصحي الحكومي، الذي قدمته النائبة تمار غوجانسكي واقرته الكنيست بالقراءة التمهيدية في (٩٦/١١/٢٢)، لتحميل وزارة الصحة مسؤولية تقديم الخدمات الصحية لطلاب المدارس.

جاء ذلك في اعقاب القرار بعدم تقديم خدمات الطب الوقائي لطلاب مدارس حيفا الذين يبلغ عددهم (٥٥) الفا، ابتداء من (٩٧/٣/١).

وحث د. نقولا الوزير على تسريع اقرار تعديل القانون قبل خروج الكنيست للعطلة في اوائل نيسان القادم.

واكد د. نقولا في رسالته انه بموجب خبرته ومهنته ومعرفته الطبية وبموجب مواقف اهالي الطلاب ومدراء المدارس وجهات اخرى، فان الطب الوقائي ضروري جدا وليس كماليات.

مطالبة وزير المعارف باقامة يوم دراسي حول اوضاع الاكاديميين العرب

□ القدس – لمراسلنا البرلماني – طالب النائب طلب الصانع (العربية الموحدة) وزير المعارف والثقافة زبولون هامر، بالموافقة على اقامة يوم دراسي حول اوضاع الاكاديميين وجهاز التعليم في الوسط العربي.

وقال الصانع، في رسالة بعث بها الى هامر، ان اكثر من (٤٠٠) اكاديمي عربي من حملة لقب الدكتوراة وما فوق، لم يجدوا حتى الان الاطار الحكومي المناسب لاستيعابهم، مشيرا الى انه تم الكشف عن هذه المعطيات في البحث الذي اجرته «جمعية التوجيه الدراسي» في حيفا.

واضاف الصانع انه من بين (١٧) الف اكاديمي عربي، تم في السنوات الاخيرة استيعاب (٣٠٠) منهم فقط في جهاز الخدمات العامة.

وتطرق الصانع الى الاوضاع المتدنية لجهاز التعليم العربي، وخاصة في النقب، الذي شهد في السنة الاخيرة هبوطا كبيرا في نسبة الحاصلين على شهادة البجروت.

وعليه، طالب الصانع الوزير بالموافقة على اقامة يوم دراسي خاص حول الموضوع، بمشاركة الاكاديميين العرب والباحثين والمفتشين والمعلمين وممثلي لجان اولياء الامور واعضاء كنيست.

الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة
السكرتارية
اعضاء سكرتارية الجبهة القطرية، ولجنة المراقبة الجبهوية، مدعوون لحضور الاجتماع الذي سيعقد يوم الجمعة ٩٧/٢/٢٨، الساعة الحادية عشرة قبل الظهر في مقر الجبهة القطرية – حيفا.
□ لبحث:
– الاحتفال بمرور (٢٠ عاما) على تأسيس الجبهة.
– القضايا التنظيمية، استعدادا لمؤتمر الجبهة.
باحترام
محمد بركة – سكرتير الجبهة

رابين الليكود

الفطور في بيروت الغداء في دمشق والعشاء في حيفا!

- مبارك لا ياتي الينا. نذهب اليه. الا يقول المثل العربي: إذا لم يأت الجبل الى محمد، محمد يذهب الى الجبل؟!
- نتعامل مع لبنان بأعصاب حديدية حتى لا تشتعل الحرب
- على الاسد ان يغير موقفه حتى تستانف المفاوضات. الولايات المتحدة تتفهم موقفنا هذا.
- نحن نفضل الوساطة الامريكية، لكن نرحب بكل مساعدة . ونريد تدخل الاردن ومصر.

اكتشاف علاج مرض جلدي قاتل.. يسعد عائلة شفاعمرية

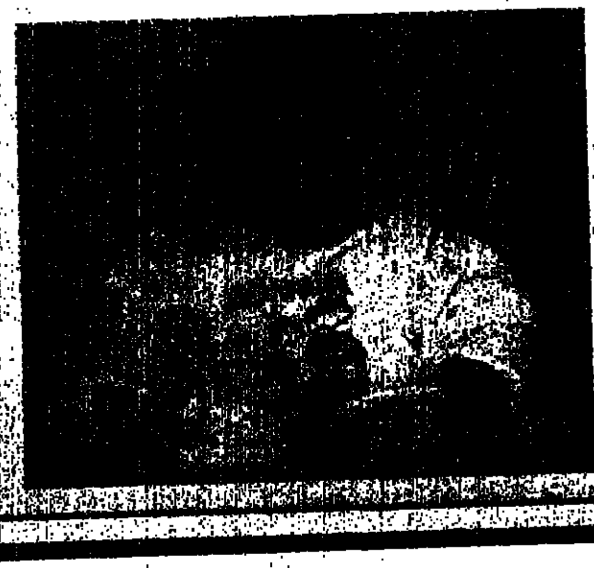

في مقابلة خاصة بـ «الاتحاد»:

فطور في لبنان.. غداء في دمشق.. وعشاء في حيفا!

● حاوره: نظير مجلي ●

□ يتسحاق مردخاي، وزير الامن، يعتبر اليوم اكثر شخصية سياسية شعبية في اسرائيل، وفقا لاستطلاعات الرأي. ولكن ليس فقط في اسرائيل. فهو مقبول على الغرب وعلى القادة العرب في مصر والاردن وفلسطين وغيرها من الدول التي تقيم علاقات مع اسرائيل. ينظر اليه على انه اكثر المعتدلين في حكومة نتنياهو، مع ان وراءه تاريخا عسكريا عريقا زاد عن ٣٣ سنة. وحظي خلاله بالعديد من الاوسمة والترقيات، الى ان وصل الى رتبة جنرال. وعمل خلاله في قيادة الجيش ابان الانتفاضة (من ١٩٨٦ الى ١٩٨٩ كان قائدا لمنطقة الجنوب، التي تضم قطاع غزة، ثم من ٨٩-١٩٩١ اصبح قائدا لمنطقة المركز، التي تضم الضفة الغربية) وابان الفترات العصيبة في جنوب لبنان (١٩٩١-١٩٩٥).

عندما خلع البزة العسكرية انتقل الى الليكود مباشرة، ورفض عروض حزب العمل بسبب اتفاقات اوسلو.

ومع ذلك، ينظر اليه على انه معتدل. ويمكننا ان نسميه «رابين الليكود»، ورابين هو الرجل العسكري الذي امر بتهشيم عظام الفلسطينيين ثم جلس مع قادتهم معترفا ومتفاوضا. ومردخاي نفذ اوامر رابين في حينه، وتربطه اليوم علاقات صداقة مع القادة الفلسطينيين، تصل الى حد الجلوس على مائدة العشاء في فندق مقدسي. وهو يقول لنا انه ينتظر علاقات كهذه مع السوريين ايضا.

عمره ٥٣ عاما، متزوج وله ابن (عوفر ٢٢ عاما) وابنة (ساغيت ٢٣ عاما). بالاضافة الى دراساته العسكرية، في اسرائيل وبريطانيا، انهى اللقب الجامعي الاول في التاريخ. وفي السنة الماضية حصل على اللقب الثاني في العلوم السياسية من جامعة حيفا. وقبل ان يدخل العمل السياسي بدأ دراسة القانون في معهد هرتسليا والدين اليهودي في جامعة بار ايلان واللغة العربية لدى معلم خاص. لكنه قطع دراسته في آذار الماضي، عندما انتخب في قائمة الليكود للكنيست وفاز بالمكان الاول، قبل كل زعماء الليكود. وقد اختاره نتنياهو وزيرا للأمن لدى تركيب حكومته، ليكون وزير الامن الثاني عشر.

التقيناه في مكتبه في تل ابيب، هذا الاسبوع، بالضبط عندما وصل النبأ الاول عن قتل مواطن فلسطيني وجرح اثنين آخرين في بلدة حزمة الفلسطينية المحتلة. ولم تكن التفاصيل معروفة بعد. فكان من الطبيعي أن نوجه له السؤال الاول حول الموضوع، ولم يكن هذا مريحا له:

– الوزير مردخاي: المعلومات التي في حوزتنا في هذه اللحظة ليست كاملة. لذلك من الصعب قول شيء (فيما بعد قال الوزير ان الحادث وقع عندما قامت قوة عسكرية من المستعربين بعملية استكشاف في قرية حزمة فواجهت مأزقا وباتت في خطر، فأطلق بعض افرادها الرصاص باتجاه الارجل. فأصيب ثلاثة. احدهم توفي متأثرا بجراحه، للاسف. وقد شكل قائد الوحدة العسكرية لجنة تحقيق مصغرة. وستحقق في الامر. وستخرج بنتائج، بعضها علني وآخر سري. وسنعالج الموضوع). لكن دعني اؤكد من البداية اسفي على كل قطرة دماء تسفك، من اليهود ومن العرب. ونحن نعمل حقا من اجل حقن الدماء، وذلك بدفع المسيرة السلمية الى الامام. وآمل من كل القادة ان يعملوا بهذا الاتجاه، كل في طرفه.

* الحديث هنا يجري عن اناس آمنين، يطلق عليهم اناس مسلحون من الطرف الاسرائيلي ويجدون الحرية لاطلاق الرصاص والقتل..

– الوزير مردخاي: مرة اخرى انا آسف لكل قتل. لكنك تعرف ان اعمال الارهاب التي تنفذ في المنطقة، معظمها ينفذها عرب ضد يهود. وعندما ينفذ يهودي عملية قتل، نحن كحكومة لا نقبل ذلك ولا نسكت. نعتقله. نقدمه للمحاكمة. معظم اليهود، بين في ذلك ٩٩٪ من اليهود المتدينين، يستنكرون فعلته. وما لم اسمع استنكارا بهذه النسبة لدى الفلسطينيين المسلمين ازاء عمليات ارهاب ينفذها مسلمون. ان الواقع الذي نعيشه اليوم، وحتى في زمن الانتفاضة، ان العربي الفلسطيني ابن غزة او ابن قلقيلية يتجول في تل ابيب وكفارسابا بحرية اكثر من حرية ابن تل ابيب او ابن كفارسابا في غزة او قلقيلية.

* لكن ابن قلقيلية وابن غزة لا يعيش بأمان على حياته في بيته، في مدينته. وما جرى في حزمة يؤكد ذلك.

– الوزير مردخاي: قبل شهرين فقط حاول يهودي القيام بعملية قتل جماعية في الخليل. فماذا كانت النتيجة. لقد انقض عليه ضابط من الجيش الاسرائيلي ومنعه واعتقله. وهو يمثل امام القضاء حاليا (في اليوم التالي للمقابلة، قرر ثلاثة اطباء نفسانيين ان هذا الجندي اليهودي مجنون، ولا يصلح للمحاكمة – ن.م). هل تتصور ان الضابط تصرف هكذا على هواه. لقد نفذ تعليماتي المباشرة. فقبل اسبوعين من الحادث قلت للضباط: لا تسمحوا لاي كان ان يأخذ القانون ليديه. الجنود ينفذون الاوامر. ونحن في عملية السلام نريد لها ان تنجح.

* انت تلتقي يا معالي الوزير، وكذلك مسؤولون آخرون، مع المستوطنين، ومع العناصر اليمينية المتطرفة جدا من بينهم. وتدخلون في حوار معهم، وتلبون العديد من مطالبهم. الا ترى في هذا النهج تشجيعا لهم؟ نحن نفسر انهم مدللون لدى حكومتك؟

– الوزير مردخاي: لا. لا اوافق. تعال نفرق بين ثلاثة امور مركزية. الاول ان هنالك حقا لليهود ان يعيشوا ويستوطنوا في يهودا والسامرة (الضفة الغربية) وقطاع غزة. لا اتحدث عن مصادرة اراضي ذات ملكية خاصة. ولكن هذا الحق هو حق. الامر الثاني ان جزءا كبيرا من المستوطنين اليهود في المناطق عانوا الامرين بسبب وجودهم هناك والاحتكاك مع الفلسطينيين. وقد قلت لهم عدة مرات، ان من يريد ان يسكن هنا عليه ان يجد السبيل الى الحوار مع السكان الفلسطينيين. هكذا قلت لمستوطني الخليل. من دون هذا الحوار لا يمكن التعايش. يجب ان يجدوا قاعدة مشتركة ويسلكوا سبيل التفاهم وخلق مرافق حياتية للتعايش المشترك وللتعاون المشترك. تجول المستوطن اليهودي في الخليل بالبندقية، ليس حلا.

* وهل هذا يطبق على ارض الواقع؟

– الوزير مردخاي: بالطبع، وفي الكثير من المواقع هناك نجاحات حقيقية.

* لكن من الواضح لك ان الجو العام بين الاهالي الفلسطينيين والمستوطنين هو جو عدائي، مبني على شعور سلطة الاحتلال والكفاح ضد الاحتلال.

– الوزير مردخاي: من الطبيعي ان الصدامات الدامية عبر سنين طويلة، الانتفاضة وما قبلها وعمليات الارهاب، خلقت جوا عدائيا. نحن لا نتحدث عن علاقات طبيعية بين شعبين متجاورين. لكن ... ايضا علاقات طبيعية لدى اوساط واسعة.

خذ مثلا، عندما تعترض مجموعة فلسطينية ... مستوطنين قرب بيت ايل وتقتل امرأة وطفلها ... يترك اثرا عميقا جدا. فهذه ليست عملية عابرة ... مجرد خطأ. ليس حتى قذف حجر يؤدي الى ... سيارة يموت فيها ناس. انما هي عملية مخططة ... القتل.

* ولكن مثل هذا النموذج يكن ... عشرات ومئات النماذج المعاكسة، ... ضحيتها فلسطينيون.

– الوزير مردخاي: لذلك اقول، ان القادة ... الجانبين، يجب ان يعملوا معا على ان تزول ... الاحداث من حياتنا تماما. ان يتوقف العنف واستعمال ... السلاح ضد الابرياء. هناك خلافات بيننا، لا ... هذا. نحن نرى الامور بشكل مختلف عما ترونه ... وهذا طبيعي. علينا الا نطمر رؤوسنا في الرمال ... ولكن، الخلافات تحل بالحوار. بالطرق السلمية.

دعني اقدم لك مثلا آخر من العلاقات مع العالم العربي. لقد التقيت، لسعادتي مع الرئيس حسني مبارك ومع وزير الدفاع المصري محمد طنطاوي ... وقنعت جدا من حسن الاستقبال والمحادثات ... لهما. علينا ان نجعل السلام بيننا اكثر حرارة ... قوة. لا يكفي السلام على الورق. نحن نريد ان يأتي ... المصريون الى هنا. وان يأتي الرئيس المصري الى ... ان تأتي حكومته الى هنا. المثقفون المصريون، ... بيانات الاستنكار والهجوم، ان يأتوا ويلتقوا ... ويجادلوا ويجابهوا. وكذلك الجمهور المصري ... نلتقي في لندن.

* وهل سيأتي الرئيس مبارك لاسرائيل ...

– الوزير مردخاي: آمل ان يأتي..

* اعرف انك تأمل هذا. ولكن، ... لقائك معه، هل لمست انه سيأتي؟

– الوزير مردخاي: ان لديه دعوة مفتوحة لزيارة اسرائيل، متى يشاء. اعطيك مثلا آخر من الاردن.

* فهل الاردن. انت وانا نعرف ... الرئيس مبارك لا يأتي لزيارة اسرائيل لسبب ما، وليس صدفة. فقد قرر الا يأتي.

– الوزير مردخاي: لماذا؟

* الجواب عندك.

– الوزير مردخاي: انه ينتظر ان تتقدم عملية السلام وتصبح اكثر شمولية. اي ان الاسباب سياسية ... اسبابا اخرى.

* هل تتفهم موقفه؟

– الوزير مردخاي: لا اتفهم موقفه. اريد ان ... واتفهم شيئا آخر، وقد قلت له ذلك، ان اراه هنا ... زيارة اسرائيل زيارة طبيعية. يزور القدس مثلما ... رئيس دولة اسرائيل او رئيس الحكومة. القاهرة، وكذلك الملك حسين. وليس فقط، بل الوزراء ورجال الجيش ... طلبت من مبارك ان يهتم بهذا، على كل الاصعدة ... فيه المثقفون والاعلاميون والشخصيات الاجتماعية والمواطنون العاديون.

* هؤلاء لن يأتوا، كما هو معروف لك، اذا لم يأت الرئيس. والرئيس لا يأتي لانه غير مقتنع بسياستكم. فما العمل في ... بشكل عيني؟

– الوزير مردخاي: ماذا يقول المثل؟ اذا لم يأت الجبل الى محمد، يذهب محمد الى الجبل.

السلام الذي يريده

* تعال نبدأ من النهاية. الديك تصور نهائي حول العلاقات بين اسرائيل والعالم العربي؟ اي شرق اوسط سيكون؟ اي سلام تريد بالضبط، في نهاية المطاف؟ ومتى؟

– الوزير مردخاي: لن اتحدث عن سنوات، لكن يكون هذا خمس او عشر سنين او اكثر او اكثر. لكني اقول لك ما هو الهدف النهائي حقا. انني مؤمن بأننا وصلنا الى الطريق الذي اصبح فيه واضحا ان المجابهة لن تحقق شيئا لأحد. ستكون تلك مسيرة طويلة، نتقدم فيها نحو تطور علاقات التفاهم شيئا فشيئا، حتى نصل الى حدود مفتوحة وحركة حرة. ومن يتصور انني اتكلم عن خيال، اذكره، بأنه حتى حرب ١٩٤٨ كان سكان البلاد، العرب واليهود، يتناول من يريد منهم الفطور في بيروت والغداء في دمشق ويعودون الى حيفا للنوم.

- هذا يبدو حلما الآن. لكن الكثير من الاحلام اصبحت واقعا.
- التفوق الاسرائيلي على الجيوش العربية هو من أجل السلام.
- لن تتجدد المفاوضات مع سورية الا اذا غير الرئيس الاسد من توجهه وقبل بمبدأ الحوار.
- العدو الاساسي لنا هو الأرهاب.
- نتعامل في لبنان بأعصاب من حديد، حتى لا نتدهور الى نشوب حرب.
- آسف لكل قتل، ولكن معظم اعمال الارهاب عربية.
- بسبب تعليماتي تمكن الضابط من منع فريدمن من ارتكاب مجزرة في الخليل، قبل شهرين.
- قلت للمستوطنين ان تجولهم بالبندقية في الخليل لن يحقق لهم شيئا. عليهم ان يجدوا طريقة للتفاهم وحسن الجوار.

* مردخاي بزيه العسكري عندما كان قائدا للقوات في الشمال *

وستعود تلك الايام.

* لكي تعود، هناك شروط. أليس كذلك؟

– الوزير مردخاي: اولا يجب ان نثق بأن هذه الايام ستعود. ان نؤمن بذلك من صميم القلب. ثانيا، يجب ان نعمل على ذلك، بواسطة خفض التوتر وتحقيق التقارب. اهم شيء في العلاقات بين الشعوب هو منع الحروب. منع سفك الدماء. وبالدرجة الثانية التقارب، خلق مصالح مشتركة، وتحقيق جو من التفاهم. والامر الثالث، ان تكون حياة جميع الاطراف آمنة والحدود بينها مفتوحة.

* وكيف تستوي هذه الآمال، مع الموقف الاسرائيلي، المدعوم من الولايات المتحدة، بأن يظل الجيش الاسرائيلي اقوى من كل الجيوش العربية مجتمعة ومعها جيش ايران، ومتفوقا عليها؟

– الوزير مردخاي: لسبب بسيط هو ان اسرائيل دولة صغيرة وامكانياتها محدودة بالمقارنة مع العالم العربي والفوارق بينها وبين العالم العربي مذهلة في عدد السكان ومساحة الارض والثروات الطبيعية والموارد. لمن اجل الدفاع عن نفسها، يجب ان تكون اسرائيل قوية. هذا امر الزامي من اجل ردع اي طرف يفكر في القيام بأي اعتداء يهدد وجودنا. وعليّ ان اوضح، ان هذه القوة لا تستهدف الاعتداء على العرب.

* ولكن هذه القوة تستعمل حتى الآن لتعزيز الموقف الاسرائيلي ضد العرب وفرض حلول سياسية على العرب ضد ارادتهم وتطمس حقوقهم.

– الوزير مردخاي: بالعكس. لولا عظمة هذه القوة، لما كنا توصلنا الى اي اتفاق سلام مع اية دولة عربية. لقد ادرك العرب، بعد حرب اكتوبر ١٩٧٣ وعلى الرغم من مفاجأة تلك الحرب وعلى الرغم من كل الموارد والوسائل التي استعملوها، ان الحرب ليست الطريق. وقد عبر عن هذا الادراك انور السادات. هو الوحيد الذي رأى ان السلام يخدم شعبه اكثر من الحرب. وهذا الامر ينطبق على الجميع. علينا وعلى العرب. خذ سورية مثلا: السلام سيحقق لها التقدم اجتماعيا واقتصاديا. ويوفر لها الامن وعلاقات جيدة مع الغرب. نحن لا نريد احتلال دمشق ولا نريد المساس بالمواطنين السوريين. هناك من يريد المساس بنا. منذ اليوم الاول لقيام دولة اسرائيل، رفض العرب وجودها. بهذه الطريقة بدأت الحروب.

المفاوضات مع سورية

* وبعد كل الحروب، نشأت الظروف لانعقاد مؤتمر مدريد التاريخي وبدأت مفاوضات ثنائية. وتمت اتفاقات اوسلو. وعقدت اتفاقية سلام بين اسرائيل والاردن. وتقدمت المفاوضات على المسار السوري – اللبناني. ثم تغيرت الحكومة في اسرائيل، ولجأتم تتحدثون عن شروط جديدة.

– الوزير مردخاي: لا. لا نتحدث عن شروط جديدة. نتحدث عن صياغات مناسبة تتيح لنا امكانية الجلوس معا، مثلما نجلس انت وانا الآن مع اننا مختلفان في الرأي، من دون طرف ثالث او رابع.

* ولكن هناك خمس سنوات من التفاوض..

– الوزير مردخاي: اسمح لي ان اقول شيئا قبل ان ارد على ملاحظتك. السادات اقدم على خطوته التاريخية. اتعرف ما الذي فعله في اسرائيل. لقد جاء الى القدس، وقف في الكنيست. وقال: «لا حرب بعد اليوم. انا اريد ان اصنع السلام». بهذا احدث انعطافا في الرأي العام الاسرائيلي كله. فهم في زرع الثقة بأن السلام ممكن. لماذا لا يفعل الاسد ذلك؟

* ولماذا لا تتحدث عن زرع الثقة لدى العالم العربي في اسرائيل. فان عدم الثقة متبادل. وربما تحتاج سورية الى خطوة مثل خطوة السادات، من طرفكم. اسرائيل تحتل ارضهم وتتمسك بها.

– الوزير مردخاي: انا موافق على ان الثقة يجب ان تكون متبادلة. ولذلك اقول: اولا لنجلس معا. يطرح، كل طرف، ما عنده. نضع خطوطا للمستقبل. وننطلق.

* كنت تتحدث عن خطوة جريئة مثل خطوة السادات. لماذا لا تقدم انت على خطوة كهذه؟

– الوزير مردخاي: انني، منذ توليت منصبي وانا اعلن، كل اسبوع، وكل يوم، ان وجهتنا نحن السلام. كل ما نريده هو السلام. واحاول اقناع الاسد بذلك.

* هذه هي القضية. كيف تقنع الاسد بأن وجهة اسرائيل هي نحو السلام، في الوقت الذي تطالبه فيه بالتنازل عن ارضه؟

– الوزير مردخاي: هو ايضا يجب ان يقنعنا بأن وجهته نحو السلام. انا لست متأكدا من هذا. لذلك اقول ان لا طريق سوى الجلوس معا والبحث معا عن طريق لتحقيق السلام.

* ماذا تقول له لو سألك عن الخطوط الاساسية لحكومتك، والتي تقول فيها بوضوح ان لا انسحاب من الجولان. هل تقول له ان هذا سيتغير مثلا؟

– الوزير مردخاي: لا ادري ماذا سيقول لي وماذا سأرد عليه. ما اقوله هو ان علينا ان نلتقي لكي نصل الى حل. واقول شيئا آخر ايضا: ان التعامل مع الارهاب او استعمال الارهاب ضدنا، لم يفد احدا في الماضي ولن يفيد في المستقبل. انه يجلب المصائب فقط. القسم الاكبر من الحروب في المنطقة انفجرت بسبب الارهاب. وما يحدث في لبنان اليوم، يمكن ان يجر المنطقة كلها الى خطر التدهور. وصدقني اننا نتعامل في هذا الموضوع بأعصاب من حديد، حتى لا يتدهور الوضع.

* لكن الوضع على كف عفريت. واي خطأ قد يضرب الاعصاب الحديدية من الطرفين. وفي هذه الاثناء ما زال يموت اناس من الطرفين.

– الوزير مردخاي: هذا مؤسف. ولذلك نقول ان لا طريق سوى الحوار. فلماذا لا يريد الاسد ان يفاوض اسرائيل.

* انه لا يقول ذلك. انما يقول، وارجو ان تجيبني مباشرة على هذا، ان هناك مفاوضات جرت بين الطرفين. توصلتم خلالها الى تفاهم. وتغيرت الحكومة في اسرائيل، فلم تحترم الحكومة الحالية ما اتفقت عليه سابقتها. وهو يسأل: ما الضمان ان لا تأتي حكومة اخرى في اسرائيل وتتنكر لما تم الاتفاق عليه في زمن الحكومة الحالية؟

– الوزير مردخاي: اعتقد انك مخطئ في هذا. انظر ما حدث مع المصريين. مع الاردنيين..

* سيدي الوزير. اجبني على السؤال.

– الوزير مردخاي: انا اجيبك بالضبط على السؤال. فلو ان المصريين او الاردنيين او الفلسطينيين ظلوا مصرين على موقفهم الاولي، لما كنا تحركنا خطوة واحدة الى الامام. اتعرف ما الذي قلته للملك حسين، عندما جاء الى هنا (الى مكتبه في تل ابيب، حيث جرى اللقاء) لتسهيل التوقيع على اتفاق الخليل. وكان الفلسطينيون يومها متخندقين في مواقعهم. قلت له: «في التأني السلامة وفي العجلة الندامة» (قالها بالعربية). فاذا سادت المرونة والواقعية وبدأ الحوار بصدق، نتوصل في النهاية الى اتفاق.

* هذا الامر ينطبق على الطرفين. لكنك تضعه فقط على عاتق الطرف الآخر. فلن تتجدد المفاوضات الا اذا تنازلت سورية.

– الوزير مردخاي: ما اقوله هو ان على الاسد ان يقرر اذا ما كان يريد السلام او لا يريده. انا لست واثقا من انه يريد، وهذا نابع ربما من اسباب داخلية عنده.

لكنني سأظل احاول اقناع الاسد بأهمية السلام وبامكانية الوصول الى السلام لمصلحة جميع شعوب المنطقة. لن اجبره طبعا. لكن نحن جيران. لنتصرف مثلما تتصرف انت مع جارك. تختلف معه. فاما تواصلان تقاذف الحجارة او تجلسان على فنجان قهوة وتتفاهمان.

* رئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو، قال امس انه قبل شهر كان متفائلا اكثر بامكانية استئناف المفاوضات مع سوريا. فما الذي حدث خلال هذا الشهر، حتى انخفضت نسبة التفاؤل؟

– الوزير مردخاي: لا اعتقد ان شيئا تغير خلال هذا الشهر. بل حسب رأيي، نحن اليوم – بعد التوقيع على اتفاق الخليل والتقدم الذي حصل على المسار الفلسطيني في وضع افضل. فلدينا نموذج لما يؤدي اليه الحوار. وهذا ما قلته في حينه، في لقائي الاول مع عرفات. الحوار. الصبر. زرع الثقة.

المسار الفلسطيني

* هل زُرعت الثقة بينك وبين عرفات؟

– الوزير مردخاي: انا اثق بالمسيرة..

* وعرفات؟

– الوزير مردخاي: دعنا من الحديث عن اشخاص. القضية ليست قضية اشخاص. حتى لو كان احب انسان اليه او كنت احب انسان اله. القضية ماذا يفعل. فمن هو القائد. القائد هو ذلك الانسان القادر على اتخاذ القرار غير العادي في الظروف الحساسة.

* هذا ينطبق على كل القادة، ايضا في اسرائيل.

– الوزير مردخاي: لكن اشياء كثيرة تغيرت لدى القادة في اسرائيل. جميعا. بينما الاسد ظل على رأيه منذ حرب ١٩٧٣.

* لقد جاء الى مدريد وبدأ المفاوضات..

– الوزير مردخاي: ونحن نقترح عليه ان يواصل طريق مدريد. ومختلفون معه حول الطريقة. فلنجد معا قاعدة لاستئناف الحوار. جلسة اولى وثانية وعاشرة. في اسوأ الاحوال نظل مختلفين. ولكن بالامكان ايضا الوصول الى اتفاق. فالتجربة ليست خسارة. ونحن نحاول. صدقني اننا نبذل كل جهد، بواسطة مختلف الاطراف..

* وسورية لا تحاول؟

– الوزير مردخاي: حسب رأيي لا تحاول.

* اي طرف ثالث تفضل، الولايات المتحدة، فرنسا، اوروبا.

– الوزير مردخاي: افضل الولايات المتحدة. وارحب بكل مساعدة من كل الدول الاخرى. ارحب ايضا بتدخل دول عربية، مثل الاردن ومصر.

* الولايات المتحدة تتفهم وتؤيد هذا الموقف الاسرائيلي؟

– الوزير مردخاي: اعتقد انها تتفهم. لا ادري ان كان مناسبا القول انها تؤيد. نحن نحرص باستمرار على شرح موقفنا لها.

* الرئيس مبارك لا يتفهم بل ينتقد الموقف الاسرائيلي. وكذلك الملك حسين.

– الوزير مردخاي: جزئيا، هذا صحيح. ولكن، من حديثي مع المصريين وجدتهم يعرفون تماما الوضع في الشرق الاوسط. يفهمون حاجات دولة اسرائيل. ومن المفروض ان لا يكونوا احاديي الجانب. لمصر والاردن يوجد دور، يستطيعان ان يكونا الجسر الذي يوصلنا بالآخرين، حتى تنضج الرغبة للوصول الى السلام.

* هل لديك تصور، متى يحدث هذا؟ انت متفائل؟

– الوزير مردخاي: انا متفائل دائما، اولا لان دولة اسرائيل ستبقى حية الى الابد. ومتفائل لاننا مد يدنا بكل صدق من اجل الوصول الى سلام حقيقي. ومتفائل لاننا نتمتع بكل القوة المطلوبة، لكي نصد اية محاولة لفرض شيء علينا بالقوة ونجعله يدفع الثمن.

* الا تشتم من هذا رائحة تهديد؟

– الوزير مردخاي: لا بالعكس. لا تسيء فهمي. ليس في قولي اي تهديد ابدا. ما قلته اننا سنبقى هنا، اي ان وجودنا ليس مؤقتا. وثانيا، نحن مد ايدينا للسلام ونفتش عن كل طريق للسلام.

* ومستعدون لدفع ثمن السلام؟

– الوزير مردخاي: بالطبع مستعدون. وثالثا، قصدت انه في حالة تعرضنا لاي اعتداء، على من يعتدي علينا ان يعرف انه سيجدنا مستعدين لكل ظرف.

* هل توافق معي على القول بأن للسلام ثمنا وللحرب ثمنا باهظا اكثر، للجميع؟

– الوزير مردخاي: اجل. من دون شك. ثمن السلام دائما اكثر راحة. لكن للاسف، هناك شعوبا لا تتضح لديها الرغبة في السلام كما يجب. انظر. العالم يتغير. منذ الحرب العالمية الثانية وهناك مواجهة بين الشرق والغرب. قبل عشر سنين لم يكن احد يتصور ان سور برلين سيهبط. تغير شيء في العالم.

* هل هذا المثل الذي تعطيه يعكس الواقع في الشرق الاوسط بشكل دقيق. بكلمات اخرى، هل سينهار نظام مقابل نظام منتصر؟

– الوزير مردخاي: لا. لا. لم اقصد هذا. انا لا ابحث عن انهيار اي نظام. فهذا ليس من شأني. انما اقصد المسيرة. اقصد ان الجدار الفاصل بيننا الان والذي يعيق علاقات السلام، سوف يهبط. يمكننا ان نهدمه بسرعة فيكون الثمن اقل. ويمكننا ان نتأخر، فيرتفع الثمن. ويمكن ان تحدث اضرار نتيجة اخطاء، او اعمال ارهابية او سوء تفاهم. انظر الى ما فعلته في منصبي كوزير للامن خلال الاشهر التسعة الاخيرة، مع الفلسطينيين. الحصار تقريبا غير موجود. كل الحواجز والطرقات مفتوحة. نقدم كل مساعدة مالية. وغير مالية، في الميدان. ولا نفعل هذا من موقع ضعف، بالعكس. الضعف يولد الانفجار. وهكذا كنت دائما. عندما كنت قائد لواء الجنوب، كانت الحدود مع مصر هادئة تماما. وعندما كنت قائد لواء الشمال، كانت الحدود مع سوريا هادئة.

*.. وانت وزير الامن، اليوم، اقيمت وحدة عسكرية باسم «أجوز»، تدير حرب النار في لبنان. هل هذا يليق بدولة؟ يتحدثون ايضا عن خطف.

– الوزير مردخاي: لا نقوم بأي عمل غير قانوني. ولكن، كل من يعمل ضدنا بطرق الارهاب، من حقنا ان نرد عليه كما يجب. لا نمس بمدنيين.

* بما في ذلك اعمال خطف؟

– الوزير مردخاي: لن اقول لك ماذا نفعل وماذا لا نفعل. انما سنكافح الارهاب بكل قوتنا.

* عوزي لنداو (رئيس لجنة الخارجية والامن في الكنيست) دعا الى استعمال نفس اساليب «حزب الله» وحتى ضرب الجيش السوري.

– الوزير مردخاي: عوزي لنداو يقول ما يشاء. لكن انا الوزير.

* ترفض الاقتراح؟

– الوزير مردخاي: نحن نستعمل الوسائل الفعالة التي نراها مناسبة. وكل وسيلة نجدها موجعة للارهاب سنستعملها.

* هل عندك رد على النبأ الذي قال ان الجنود الـ ٧٣ الذين قتلوا في الطائرتين المروحيتين، كانوا متوجهين الى لبنان في مهمة خطف ضباط ايرانيين؟

– الوزير مردخاي: هؤلاء الجنود، رحمهم الله، كانوا متوجهين لتبديل زملاء لهم في موقعين اثنين. ولم تكن معدة لهم اية مهمة هجومية على الاطلاق.

* هل يوجد ضباط ايرانيون في لبنان؟

– الوزير مردخاي: يوجد من يسمنون «حراس الثورة» الايرانية. وهم موجودون في البقاع اللبناني.

القدس والفلسطينيون

* رجالك في الاجهزة الامنية حذروا من مغبة البناء الاستيطاني في القدس وردود الفعل العنيفة عليه. ومع ذلك، قررت الحكومة البدء بالمشروع، الا [illegible] هذا!

– الوزير مردخاي: القدس هي عاصمة الشعب اليهودي اليوم وفي المستقبل ايضا ستتمتع بحرية العبادة فيها للجميع، وليس كما فعل الاردن عندما حرموا اليهود من الوصول الى حائط المبكى [illegible] البناء ستقوم في كل منطقة بحسب القانون الاسرائيلي للتهود [illegible] وللعرب. هذه مدينة للطرفين.

* تتحدث عن القانون الاسرائيلي، ولكن القدس الشرقية هي ارض محتلة. والقانون الدولي يمنع البناء الاستيطاني فيها.

– الوزير مردخاي: القانون الدولي لا يمنع. غالبية الارض في جبل ابو غنيم يهودية. ملك يهودي.

* لنترك القانون، انت تعرف ان هذا البناء يهدد بانفجارات لدى الفلسطينيين..

– الوزير مردخاي: على الفلسطينيين ان يتفهمونا. ان يفهموا حاجاتنا واوضاعنا، مثلما نحن نفهم حاجاتهم واوضاعهم.

* لكن رجالك الذين يفهمون هذه الاوضاع يحذرون.

– الوزير مردخاي: نحن لا نمنع الفلسطينيين من البناء في بيت لحم ورام الله وجنين وقلقيلية وطولكرم. وهم يبنون. ولا اعتقد ان من حقهم ان يمنعونا.

* من المواجهات الاخيرة، قبل ايام، في قرية حزما *

* هذا القول ينطبق ايضا على النفق الذي فتح في القدس، وانت تذكر ما حدث من بعده.

– الوزير مردخاي: الامر هنا يختلف.

* هل كان من الصعب عليكم تأجيل المشروع الاستيطاني بضعة اشهر، حتى يبحث الامر في مفاوضات الحل النهائي؟

– الوزير مردخاي: قلت لك ان هناك حاجات اسرائيلية، ينبغي على الفلسطينيين ان يتفهموها مثلما نحن نتفهمهم.

* هل هناك تفاهم مع السلطة الوطنية حول الموضوع؟

– الوزير مردخاي: لا ادري. لا يوجد تفاهم كامل. ولكننا حريصون على علاقات وحوار ونحاول ان نشرح باستمرار حتى نصل الى التفاهم.

* الا تخشى من ردود الفعل؟

– الوزير مردخاي: انا اخشى دائما سفك الدماء، واحاول منعه. لكن الامر ليس متعلقا بنا وحدنا.

* انت راض عن العلاقات مع السلطة الوطنية والاجهزة الامنية الفلسطينية؟

– الوزير مردخاي: هناك تعاون في مجالات معينة وهناك امور يجب عملها لم ينفذوها. ونحن نشرح لهم بأن انفجار الصدامات الدامية، يهدد بالخطر كل عملية السلام. لذلك علينا ان نعمل معا لمنعها. ونلفت نظرهم باستمرار الى الامور التي لا يقومون بواجبهم فيها.

* مثلا؟

– الوزير مردخاي: لا اريد ان افصل. لكن، من المؤكد انهم يستطيعون العمل اكثر مثلا في مجال مكافحة الارهاب.

* لن اطيل الاسئلة اكثر في الموضوع الفلسطيني. لكن هناك سؤالا ملحا: لماذا لا توافقون على دولة فلسطينية مستقلة، من دون جيش، كما يطرح البعض في اسرائيل؟

– الوزير مردخاي: لاننا لا نريد ان تقوم دولة في المستقبل تهدد وجود اسرائيل.

* دولة فلسطينية بلا جيش تهدد اسرائيل؟

– الوزير مردخاي: للفلسطينيين نقترح ادارة ذاتية شاملة وكاملة.

* هل تعترف بأن الفلسطينيين شعب؟

– الوزير مردخاي: نعترف بالحكم الذاتي للفلسطينيين. وما منحناه لهم نحن، لم يمنحه العرب من قبل ولا البريطانيون ولا العثمانيون ولا الحكم الاسلامي. وفعلنا ذلك عن قناعة. فليهدأوا الآن بهذا ويحاربوا الارهاب. ويطوروا حياتهم في كل المجالات. لديهم ما يفعلونه الآن. ونحن نساعدهم.

* هل من الصعب عليك ان تقول انه شعب؟

– الوزير مردخاي: التركيز على الاسماء والالقاب. نحن في مسيرة طويلة.

أسئلة نصف شخصية

* كونك من اصل كردي، هل يؤثر على توجهك الى العالم العربي؟

– الوزير مردخاي: انظر. انا منحدر من عائلة عاشت مع العرب اجيالا عدة وتعايشت معهم باحترام متبادل. ليس عندي اي شعور بالكراهية او القسوة تجاه العرب. اعرف كيف افرق بين القوى العسكرية والارهابية وبين الانسان العربي. تربطني علاقات صداقة واسعة جدا مع عرب.

* هل تتقن اللغة العربية؟

– الوزير مردخاي: لا. لكنني افهم اللغة بشكل او بآخر، وقد حاولت تعلم اللغة العربية بواسطة معلم خاص. لكنني لم استطع اكمال الدراسة. واضطررت الى قطعها في الدرس الثلاثين، لانني عزلت في العمل السياسي. وقد تمكنت من قراءة مئات الامثال، وحفظتها عن ظهر قلب.

* هل تذكر شيئا من كردستان او العراق؟

– الوزير مردخاي: لا. لقد هاجرت عندما كنت في الرابعة من العمر. اذكر بعض الامور، كالخيال، في بغداد. لقد كان والدي تاجرا ورجل دين. وكنا نتنقل كثيرا. لذلك لم استقر في مكان ما حتى يرسخ في ذهني. واحب ان اقول هنا انني تربيت في بيت يحب العرب ويحترمهم. لذلك اومن باننا سنعيش بسلام حار في المستقبل. لا بد انك شاهدت حرارة اللقاء بيني وبين الرئيس مبارك والوزير قطناوي. لقد التقيت مع الملك حسين هنا فترة قصيرة. ومن اول عشر دقائق، وجدت ان انسجاما خاصا ساد بيننا. كذلك مع ابو عمار (الرئيس الفلسطيني، ياسر عرفات). واما عن ابو مازن فحدث ولا حرج. فقط قبل اسبوعين التقيت به على مائدة عشاء في القدس، وتحدثنا بحرية، مثلما نتحدث الآن، حول السبل لدفع المسيرة الى الامام. وآمل ان تكون علاقاتنا كذلك مع السوريين. وبالتأكيد ايضا مع اللبنانيين، الذين اعتقد أن بامكاننا الوصول الى سلام معهم بسرعة فائقة، لو جلسنا الى مائدة المفاوضات.

* هل تشعر بروابط خاصة مع الشعب الكردي؟

– الوزير مردخاي: بالطبع. الاكراد شعب مثل كل الشعوب تعرضوا لحرب ابادة وحشية. انسانيتي تجعلني اتعاطف معهم بكل قوة. كل ما يريدونه هو حكم ذاتي، لادارة حياتهم الاجتماعية والثقافية. ومقابل ذلك يقصفونهم بالغاز وبالخردل. هكذا انظر ايضا الى شعب البوسنة والهرسك، بالمناسبة.

* اليوم، كان لك لقاء مع رئيس اركان الجيش التركي. وكما هو معروف، تركيا ايضا تقمع الاكراد. الم تشعر بحرج؟

– الوزير مردخاي: لا. هنالك فرق. الجيش التركي يكافح الارهاب الذي يمارسه حزب العمال الكردستاني. وفي هذا انا اقف معه. انا ضد الارهاب، حتى لو كان كرديا. وعلينا ان نقف جميعا ضد الارهاب. لقد قلت له أن الارهاب هو مثل الافعى. يربيها صاحبها لكي يخيف الجيران، لكنها بالتالي تلسعه هو.

* هذا ينطبق ايضا على اسرائيل الى حد ما. الم يكن هنالك تشجيعا منها لعناصر فلسطينية اسلامية متطرفة لضرب منظمة التحرير؟ بالتالي تضررت اسرائيل ايضا.

– الوزير مردخاي: لا ادري. انت تتحدث عن شيء في التاريخ.

* ... لكنه حقيقة.

– الوزير مردخاي: دعني اجيبك هكذا. في حينه فكروا بشكل جيد، لكن نتائج تفكيرهم كان سيئا. انظر. لا يوجد عداء بيننا وبين الاسلام والعالم الاسلامي، ولا بيننا وبين العرب. نحن اعداء لمن يحاول الاعتداء علينا.

* هل انت مرتاح من الحكومة الاسلامية التركية؟

– الوزير مردخاي: [illegible]

بينما ينشغل العالم بالاستيطان في القدس..

هل استفرد المستوطنون بالبلدة القديمة في الخليل؟!

■ هل استفرد المستوطنون المتطرفون بالبلدة القديمة في الخليل الواقعة تحت السيادة الاسرائيلية وفق اتفاق اعادة الانتشار؟

في الاسبوع الماضي كانت ثلة منهم ماضية في هدم بعض البيوت العربية فيها لتوسيع البؤر الاستيطانية وبناء اخرى، وخلال الهدم تضرر مسجد الاقطاب فسقط سقفه وتصدعت جدرانه ويقول بعض المواطنين الفلسطينيين ان المستوطنين يحفرون انفاقا للوصل بين بؤرهم.

ورغم صدور امر عسكري، هذا الاسبوع، بمنع هؤلاء المستوطنين المتطرفين من هدم البيوت، الا ان ما يحدث يشعل الضوء الاحمر، فالفلسطينيون هناك يتحدثون عن مشروع لتحويل البلدة القديمة الى حي يهودي!

وكل ذلك يحدث بينما ينشغل العالم، حاليا، بالاستيطان في جبل ابو غنيم في القدس. ويشكو المواطنون الفلسطينيون من التعتيم على ما يجري في الخليل، والذي قد يؤدي الى انفجار البركان!

* مطامع قديمة للاستيلاء على البلدة القديمة! *

احد البيوت التي هدمها المستوطنون في الاسبوع الماضي يعود للمواطن جمال حسين الحموز، وهو يعمل لحاما في حي القصبة في البلدة القديمة. قال وهو يرنو الى منزله بينما كان المستوطنون يهدمونه: «لقد ولدت في هذا المنزل الذي عاش فيه اجدادي على مر العصور، ولم يعكر صفو حياتنا اي شيء، حتى جاء عام ١٩٧٥».

ويستذكر الحموز معاناة عائلته في بيتهم الذي خطط المستوطنون طوال الوقت للاستيلاء عليه وهدمه: «وفي هذا العام حضر المستوطن المتطرف، موشيه ليفنغر، الى منزلنا وطلب منا واربع عائلات اخرى اخلاء المنازل، فرفض والدي بشدة. لكن مضايقات المستوطنين تكررت واطلقوا النار على بيتنا. وذات ليلة اقتحم ليفنغر وثلة من المستوطنين منزلنا وعاثوا فيه فسادا وبحثوا عن ابي لقتله، لاجبارنا على الرحيل كما رحلت العائلات الاربع الاخرى بأمر من قوات الاحتلال». واضاف «وفي عام (٨١) اعتقلت قوات الاحتلال والدي وزجت به في السجن. وسرعان ما اقتحم المستوطنون وقوات الاحتلال منزلنا ورموا بالاثاث خارجا وسط صراخ اخوتي الصغار واجبرونا على الرحيل. وعندما خرج والدي من السجن رفع دعوى لاعادتنا الى المنزل ولكن المحكمة اصدرت حكما قضائيا بوضع اليد على المنزل وترحيلنا».

وقال: «واما الآن فيبدو ان الفرصة سنحت لهؤلاء المتطرفين لكي يهدموا منزلنا بهدف توسيع الحي الاستيطاني، ولكننا لن نقف سكوتا بالمرصاد».

وقد دفع به التحدي الى شراء منزل عتيق في البلدة القديمة، مقابل بيته الذي هدمه المستوطنون، رغم ان اسرته تمتلك منزلا جميلا في مدخل المدينة. وقال ان قوات الاحتلال تحول دون السماح لعمال بلدية الخليل بترميم منزله، اذ اعتقلت العمال واتلفت مواد الترميم والبناء.

* مخططات استيطانية في الجارور.. تنتظر اللحظة المواتية *

قبل فترة تسربت الى وسائل الاعلام معلومات تفيد بأن المخططات الاستيطانية تهدف لتنفيذ مشروع استيطاني توسعي في سوق الخضار بالاضافة الى بناء ما يسمى «بيت ناحوم ويهودا» بميزانية مليوني [illegible] وتقتضي ذلك يتم هدم البيوت العربية لبناء منازل حديثة مكانها واسكان (٢٥) عائلة استيطانية جديدة ستأتي من الخارج.

وينص المخطط كذلك على بناء حي استيطاني سيسمى «حي حزقياهو» في ساحة الكراج في البلدة القديمة، وهناك خرائط جاهزة لهذا المشروع الاستيطاني».

ويقول المواطنون الفلسطينيون في البلدة القديمة ان المستوطنين يخططون لتهويدها وشق انفاق ارضية تصل بين البؤر الاستيطانية وصولا الى الحرم الابراهيمي الشريف.

المواطن محمد القيمري الذي يعمل في كافتيريا بجانب معسكر احتلالي في ساحة الكراجات، يقول انه يشهد، يوميا، في ساعات الليل والصباح الباكر ادخال آليات ضخمة الى المعسكر. ويضيف انه يسمع اصوات حفريات تحت الارض هدفها – كما يبدو – شق انفاق توصل بين البؤر الاستيطانية.

وقال المواطن صلاح ابو سنينة الذي يعمل بجانب ساحة الكراجات «ان عمليات شق الانفاق جارية على قدم وساق، وهي ليست سرا او لغزا محيرا. فباستطاعة كل مواطن التأكد من ذلك بالنظر الى داخل المعسكر حيث تجري الحفريات الارضية العميقة الموصلة الى المدرسة الدينية».

اما عائلة بهجت الشعراوي التي تقيم بالقرب من ما يسمى «كنيس رومانو»، فتؤكد انه لا يهدأ لها بال في ساعات الليل بسبب ضجيج آليات الحفر تحت الارض، وانه لا يسمح لافرادها بالوقوف فوق سطح منزلهم واستكشاف ما يجري في المنطقة باعتبار انها عسكرية مغلقة.

ويؤكد الحاج مرتضى العويدي الذي يعمل في محل تجاري في سوق الخضار المركزي ان هدم منزل آل الحموز والتخطيط لاستكمال هدم مسجد الاقطاب لهما علاقة مباشرة بشق الانفاق. وعبّر عن استيائه من السكوت على هدم البيوت ولكنه قال «ربما كان هذا الهدوء مبشرا بالعاصفة وقد ينفجر البركان في اي لحظة».

قبل فترة، اصدر القائد العسكري الاحتلالي، عوزي ديان، قرارا تعسفيا يقضي بتجريد بلدية الخليل من صلاحياتها المدنية في البلدة القديمة بهدف وقف اعمال الترميم التي تقوم بها البلدية. هذا رغم ان بروتوكول اعادة الانتشار ينص على ان الصلاحيات المدنية والبناء في منطقة «H2» تابعة للبلدية، في حين يتم التنسيق مع الجانب الاسرائيلي بخصوص بناء اي طابق اضافي. كما تنص الاتفاقية على السماح لاصحاب المنازل القائمة باستصلاحها وترميمها وفق متطلباتهم.

وبعد هذا القرار – يقول عضو لجنة اعمار البلدة القديمة، المهندس خالد القواسمة – قامت سلطات الاحتلال باعتقال اكثر من (٢٠٠) عامل ترميم واحتجزتهم وفرضت عليهم غرامات باهظة وارغمتهم على التوقيع على كفالات مالية بعدم مزاولة اعمال الترميم قبل اطلاق سراحهم.

واضاف: «كل ذلك يحدث مع ان اعمال الترميم تجري وفق تراخيص قانونية مستصدرة من بلدية الخليل، الجهة الوحيدة المخولة بهذه الصلاحية، الا ان الشرطة الاحتلالية تعتقل العمال وتطالبهم باستصدار تصاريح من الادارة المدنية الاحتلالية».

وقال ان المضايقات والاستفزازات الشرطية الاحتلالية والاستيطانية طالت اعضاء لجنة الترميم من المهندسين والمحامين، اكثر من مرة، وتم ايقافهم في مقر الشرطة لساعات طويلة.

وقال متعهد الترميم، محمد عبد الحليم الجمل، انه منع معظم عماله من العمل بعد اعتقالهم. وروى كيف رمى بعض المستوطنين بزجاجة على رأسه في اثناء العمل وتم نقله الى المستشفى على مرأى من جيش الاحتلال والمراقبين الدوليين، في حين تُرك المستوطنون احرارا ولم «يتفضل» احد بسؤالهم عن اي شيء!

وخلال جولتنا الميدانية في الحي توقفنا على سطح منزل عائلة العويدي لرصد عمليات هدم المستوطنين لاحد المنازل العربية، في الاسبوع الماضي، فأخذ هؤلاء المتطرفون بالتلفظ بعبارات بذيئة وساقطة ثم خلع احدهم بنطاله(!) وشرع يطرنا بالشتائم النابية. وتمكن احد الصحفيين من تصوير هذا الحدث بكاميرا فيديو واحال الفيلم الى الشرطة. وعلمنا فيما بعد انه تم اعتقال هؤلاء المستوطنين وزج بهم في السجن، ثم صدر قرار عسكري بمنع المستوطنين من هدم البيوت.

وفي حديث مع رئيس بلدية الخليل، المهندس مصطفى النتشة، قال ان ما يجري هو انتهاك لاتفاقية اعادة الانتشار وتعدٍّ على الصلاحيات المدنية الموكلة لبلدية الخليل وفق نصوص الاتفاق. «وقد قدمنا التقارير الى المفاوض الفلسطيني حول كل ما يجري هنا. ونأمل ان تنتهي هذه الانتهاكات بالحسنى عن طريق المفاوضات بين الجانبين».

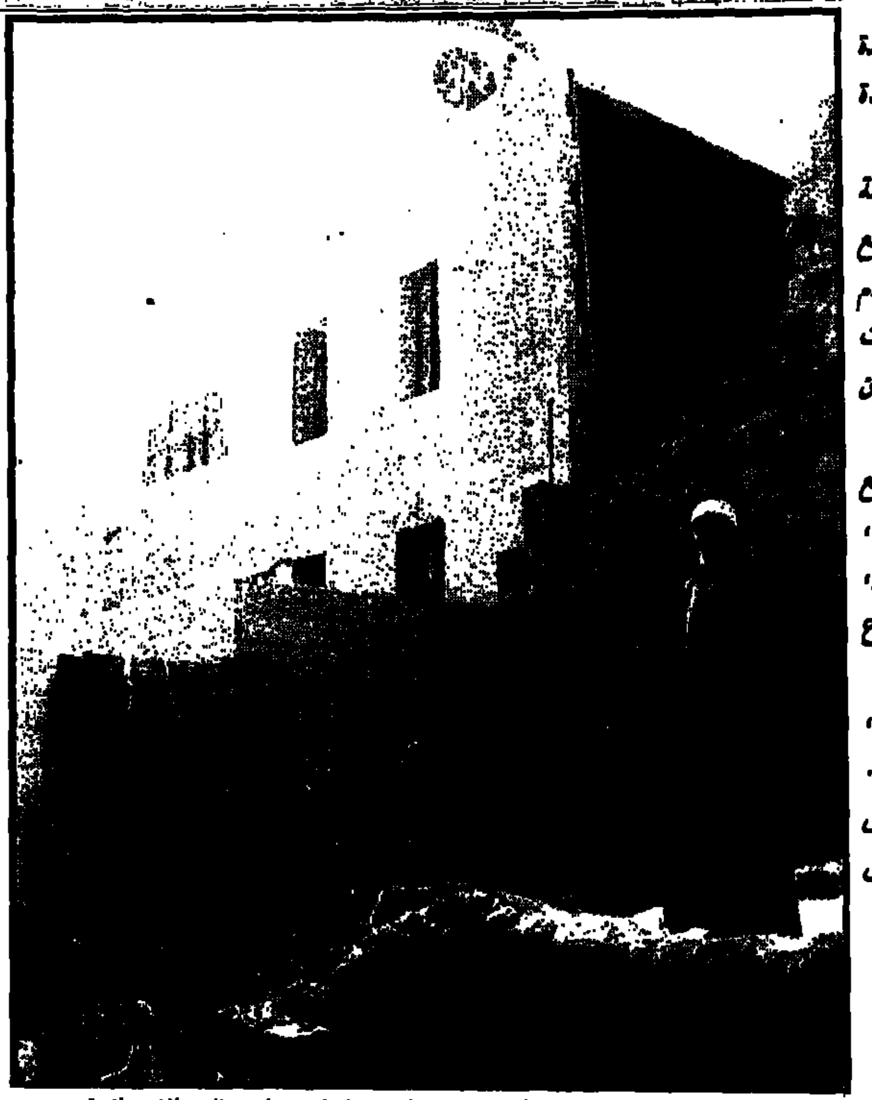

* فلسطيني في ساحة بيته في البلدة القديمة، وعلى بعد امتار منه احدى البؤر الاستيطانية *

■ هدموا بعض البيوت العربية القديمة وقريبا من مسجد الاقطاب، والاهالي الفلسطينيون يسمعون ضجيج حفريات تحت الارض لشق انفاق تربط بين البؤر الاستيطانية، وكل ذلك انتهاك لاتفاق اعادة [illegible] الصلاحيات المدنية [illegible] الاحتلال اصدر قرارا [illegible] (!) ومنع عمال [illegible] البيوت

● تقرير: كوثر سلام ●

لا وداع.. بل الى اللقاء يا عمان!

– الاردن، بلاد جميلة، سياحية، مليئة بالاثار العريقة، شعبها طيب مضياف.
– في مطار ماركا، وجدنا طيارين مدنيين من مختلف انحاء العالم، وبينهم طيارون من سلاح الجو الاسرائيلي، يتدربون على جهاز طيران «تشبيهي»، نادر الوجود في منطقتنا.

*** بقلم: سامر خير ***

● بامكاننا، اليوم، السفر الى عدة دول عربية في «الوطن العربي» الذي كانت زيارته حلما بالنسبة لنا، لفترة طويلة. وبسبب الحاجز الذي فصل بيننا، نحن هذا الجزء من الأمة العربية، وبين العالم العربي فقد اتخذت تقارير الصحفيين وكتابات الكتاب، الذين كانوا اوائل الزائرين لبعض الدول العربية، طابع التأثر والاندهاش. التأثر بالتقاء اشقائنا العرب بعد غياب وحرمان طويل من الاتصال معهم، والاندهاش بسماع اللغة العربية في كل مكان وقراءة الأحرف العربية على كل لافتة وهكذا.. – كما كتب احد الكتاب في حينه.

ومع انه ما من شك في ان كل واحد منا يشعر بذلك اذا زار دولة عربية ما لأول مرة، الا ان الزيارة سرعان ما تنكشف عن مُتع أخرى، فتصبح زيارة هذه الدولة العربية او تلك سياحية من الدرجة الاولى، مثل كل زيارة سياحية الى اي دولة في العالم تجذبنا للسياحة فيها.

ومن هذه الدول العربية الاردن، هذا البلد الذي نعرف الكثير عنه عبر شاشة التلفزيون الاردني الذي يلاقي اقبالا كبيرا منا على مشاهدة برامجه والاعجاب بفنانيه، الا ان «الشوف» عبر شاشة التلفزيون «مش مثل الشوف» بعيوننا وحواسنا جميعا!

سفر الوفد الصحفي، في نهاية الاسبوع الماضي، الى الاردن لم يتم بواسطة سيارة باص بل على متن احدى طائرات «الاجنحة الملكية» الاردنية من مطار حيفا الى مطار ماركا في عمان. وقد تم افتتاح هذا الخط الجوي قبل فترة وجيزة.

كنا نتوقع، اذاً، ان يكون السفر مريحا. فكان مريحا وممتعا معا: عبر النافذة ترى حيفا كمجسم صغير، وتتعرف على بعض العمارات والشوارع. ثم تتوالى المدن والقرى والمساحات الخضراء، وامواج البحر فتراها كلها، حينا، او بعضها بين غيمتين كالقطن، احيانا. وتشق الطائرة الغيوم الكثيرة وتعتلي فوقها، وفي هذا البياض الكثيف – الذي أنزل علينا امطار البركة في الأيام الاخيرة – كنا نرى ثقبا هنا وآخر هناك تطلّ منه على الأرض الخضراء.

وفي اثناء كل ذلك تطلّ عليك، بين الفينة والاخرى، ابتسامة المضيفة الجميلة. تسألك ان كان كل شيء كما يرام. ثم تسألك عما تشربه باردا او ساخنا وهكذا.. بينما يتساءل بعض المسافرين عن اسم البلدة التي يرونها تحتهم عبر النافذة الصغيرة.

وخلال أقل من ساعة، تكون الطائرة هبطت في مطار ماركا. وتتمنى لو ان السفرة طالت أكثر!

قبل السفر الى هذه البلاد الجميلة كنت اتساءل، كغيري، واحاول ان أتصور كيف ستكون هذه الزيارة. فبعضهم يظنون ان الاردن ليس بلدا سياحيا يصلح للتمتع فيه، وكثيرون يتلفرون من الانتظار على الجسر – بين الاردن واسرائيل – لدى العودة الى البلاد (هذه المشكلة محلولة مع افتتاح الخط الجوي الجديد)..

لكن ما رأيناه في الاردن جعلنا نتمنى لو ان الزيارة تستمر عدة ايام اخرى (فوق اربعة ايام الزيارة وثلاث لياليها). ففي هذا البلد ما يوفر الانبساط ويمتّع النظر ويثير حب الاستطلاع. وبامكان كل واحد ان يجد فيه مبتغاه.

وليست المواقع الأثرية الرائعة كل شيء في الأردن: البترا، المدينة الصخرية التي لا تكفي زيارة خاطفة للتمتع برؤية معجزاتها المحفورة في الجبال على امتداد (٤٠) كيلومترا من الطرق التي تبدأ بطريق (يسمى السيق) في شق صخري وتنتهي (اذا توفر الوقت الكافي) بالاعجاب والنشوة الشديدين بالاطلاع على هذه العظمة المعمارية التي صمدت رغم الظواهر الطبيعية على مرّ أكثر من الفي سنة. وجرش مدينة الاعمدة والمسلات والمسارح الأثرية الفخمة التي لم تسنح لنا الفرصة لمشاهدتها عن قرب بسبب هطول الأمطار الشديدة. وبين البتراء وجرش عشرات المواقع الأثرية الساحرة الأخرى.

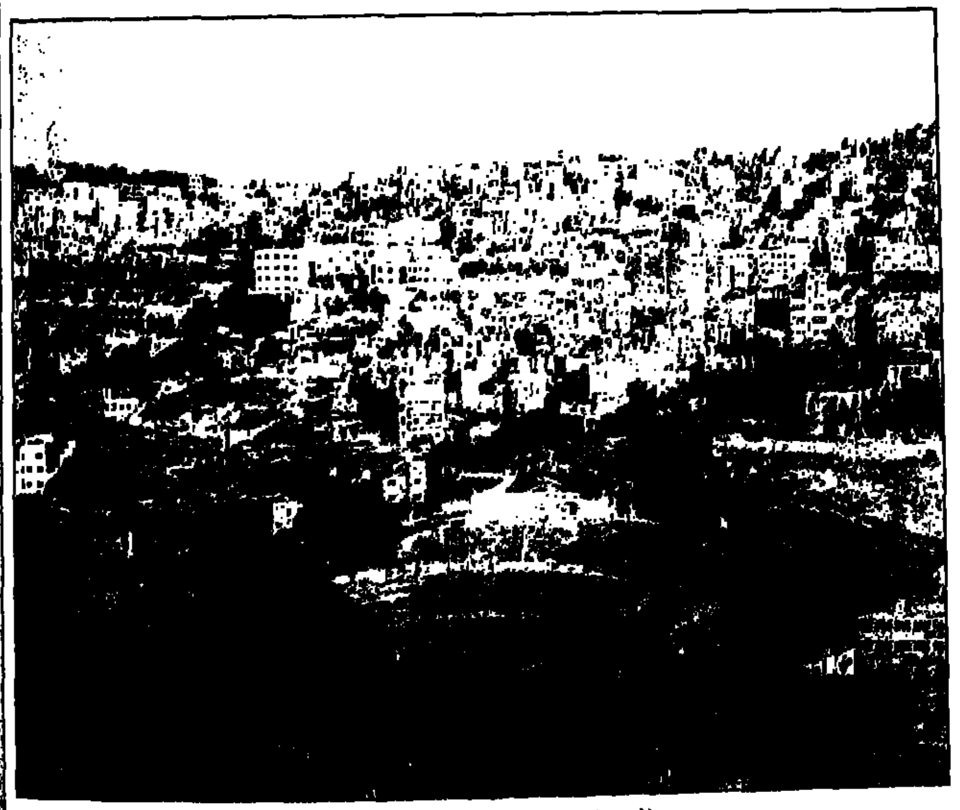

* المدرج الروماني في وسط العاصمة عمان *

مرة أخرى.. هذا ليس كل شيء. فالذي يبحث عن الحفلات الساهرة المتعة يجدها. والذي يبحث عن فندق فاخر يجده. وعن الطعام الطيب حدّث ولا حرجا ومن يريد التجول في مدينة عصرية، فعمان كذلك. واذا فعل فلا سبب للاستغراب اذا التقى باعداد كبيرة من السوّاح الاجانب الذين اختاروا السياحة في هذا البلد. اما عن طيبة الشعب الاردني وحميميته وحسن استقباله فحدّث ولا حرج، ايضا.

وفي اثناء العودة الى هنا كنا نفكر بالعودة القادمة الى هناك!

□□□□

الوفد الصحفي تكوّن من عشرة صحفيين عرب ويهود بمرافقة ممثلتين عن شركة دعاية وعلاقات عامة، وتم السفر عن طريق «سفريات الجليل» بدعوة من شركة الطيران الملكية الاردنية (ROYAL JORDANIAN) للتعرف عليها وعلى شركة «الأجنحة الملكية» (ROYAL WINGS) التابعة لها والتي تشغّل خطوط طيران بين عمان وحيفا وعمان وتل ابيب وعمان والعقبة من مطار ماركا.

وحل الوفد ضيفا في فندق «انتركونتيننتال» الفاخر في عمان لمدة (٤) أيام، وتضمن برنامج الزيارة لقاء مع المسؤولين في الملكية الاردنية والأجنحة الملكية والتعرف على اقسام الشركة وخدماتها المختلفة، وجولات في البتراء وجرش وعدة مواقع أثرية..

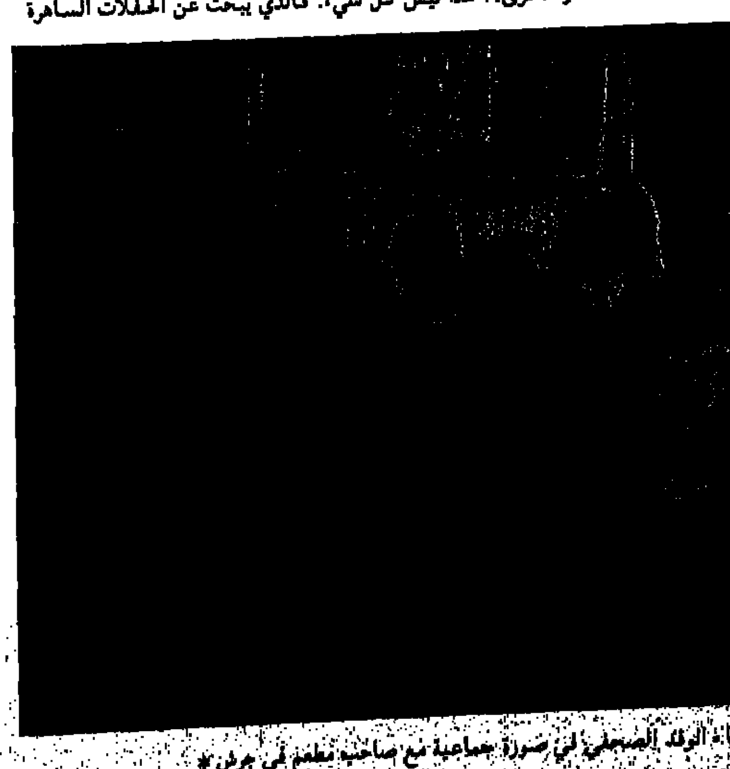

* أعضاء الوفد الصحفي في صورة جماعية مع صاحب مطعم في جرش *

* جهاز الطيران التشبيهي: طيران بدون طيران! *

في مطار ماركا زار الوفد موقع جهاز الطيران التشبيهي (سيميلاتور) وهو الوحيد في هذه المنطقة، يتدرب عليه الطيارون من مختلف انحاء العالم: اوروبا، العالم العربي، الشرق الاقصى، واسرائيل. ففي اسرائيل لا يوجد مثل هذا الجهاز، وقد بدأ بعض طياري سلاح الجو الاسرائيلي التدرب عليه منذ شهرين، كما قال لنا مهندس الملكية الاردنية أمجد الأمين، وقد كانوا يتدربون سابقا في فرنسا.

الجهاز عبارة عن مقدمة طائرة عادية يجلس فيها طياران متدربان (في غرفة قيادة حقيقية مجهزة بكامل التجهيزات) وامامهما شاشة كمبيوتر تشبه زجاج الطائرة الامامي يريان من خلالها الارض كما هي في الواقع! فبامكانك بواسطة هذا الجهاز الطيران الى نيويورك والهبوط في مطارها «تشبيهيا» – ومن هنا جاءت تسمية الجهاز.

وكما علمنا فان هذا الجهاز موجود في الاردن منذ اواسط الثمانينات وقد كلّف في حينه (٢٠) مليون دولار، وهو متطور جدا ويضاهي أكثر الاجهزة تقدما ودقة في العالم. وقد تدرّب عليه الملك حسين نفسه. وفي مكان آخر هناك جهاز تشبيهي أقل تطورا موجود في الاردن منذ الستينات ويحظى بصيانة متواصلة للحفاظ على جودته، ويمكن عن طريقه تمثيل عملية تحطم طائرة بما يرافقها من ذعر وأصوات واهتزازات، وكأن عملية التحطم تجري حقا!

وقد قُيّض لنا – اعضاء الوفد الصحفي – الاشتراك في طيران تشبيهي بواسطة هذا الجهاز:

عندما تدخل الى غرفة القيادة تشعر انك في طائرة حقيقية، وترى عبر الزجاج (شاشة الكمبيوتر في الواقع) مطار الملكة علياء الدولي. «وتتحرك» الطائرة رويدا رويدا، بمرافقة صوت المحركات كما هو في الحقيقة. ثم تندفع الى الأمام وتقلع وتحلق فوق المطار وما حوله من أرض كاملة التضاريس. وتنسى لوهلة انك في «جهاز تشبيهي» ثم سرعان ما تتفاعل المشاعر مع هذا «التشبيه» وتكاد لا تصدق ان ما تراه خيالي! ثم «تعود» الطائرة «لتهبط» في المطار!

قابلنا في الموقع طيارين من اليمن ومن اسبانيا ومن باكستان جاءوا للتدرب. لكن لفت نظرنا ان الطيارين القادمين للتدرب من اسرائيل جميعهم من «سلاح الجو»، بينما الآخرون من الدول الاخرى طيارون مدنيون. فهل يجرون تدريبا حربيا؟! – وجهنا هذا السؤال الى الرئيس التنفيذي للملكية الاردنية، نادر الذهبي، اثناء لقائنا معه فقال انهم يجرون تدريبا عاديا مثل غيرهم من الطيارين.

ولم نتمكن من حل هذه «الأحجية» الا بعد حديث مع احد الصحفيين اليهود في الوفد، وهو حاصل على رخصة قيادة طائرة، فشركة «ال – عال» ترفض تشغيله عندها لأن أحد الشروط المطلوبة للقبول غير متوفرة لديه، وهو ان يكون طيارا سابقا في سلاح الجو. لذلك فان جميع الطيارين المدنيين في البلاد هم طيارون حربيون في الأصل، وكما يبدو فان سلاح الجو الاسرائيلي يرسل بعض طياريه للتدرب تحضيرا لتشغيلهم طيارين مدنيين.

وحول ما اذا كان طيارون عراقيون يتدربون على الجهاز اجاب الذهبي: ولماذا يتدربون ما دام الطيران ممنوعا في اجواء العراق؟!

وفي اثناء الحديث مع الذهبي تطرقنا الى عدة أمور أخرى، خاصة بعد الاطلاع على اقسام مختلفة في شركة الطيران الملكية الاردنية. فقال ان الملكية تواظب على استيعاب كل التطورات التكنولوجية وانها بصدد تجديد كامل الاسطول الجوي وتحديثه ليضاهي أكثر الأساطيل جودة وتقدما في العالم.

ومن أجل ضمان خدمات ممتازة فقد جرى زرع مراقبين بين المسافرين لفحص ظروف السفر في الطائرة وجودة الخدمات المقدمة في جميع المجالات، ان كان على متن الطائرة نفسها أو في المطار لدى فحص ونقل الأمتعة. كل ذلك دون ان يعلم طاقم الطائرة والعاملون في المطار بأمر المراقبين. وقد رفع المراقبون تقريرا الى الجهات المسؤولة تعاملت معه بكل جدية لضمان تحسين الخدمات حتى أقصى حد ممكن.

وقال الذهبي ان اعدادا كبيرة من المسافرين القادمين من اسرائيل يستقلون طائرات الملكية الاردنية متجهين الى الشرق الأقصى، بدلا من السفر رأسا الى هناك من اسرائيل. والسبب: توفير بعض المال.

* عادل قنطار رئيس الاجنحة الملكية *

* عمّان.. تشعر أنها بلدك! *

فندق «انتركونتيننتال» (٤ نجوم) يوفر لنزله ما يحتاجون، ان كان بواسطة «خدمة الغرف» او المرافق المختلفة فيه كالمطاعم وقاعات الحفلات الراقصة والمقاهي وبركة السباحة التي تزدهر بالمستحمين في الصيف الحار. ومثل هذا الفندق هناك عدة فنادق اخرى في عمان.

لم نر من عمان – مشيا على الأقدام – الا بعض المناطق القريبة من الفندق: مجمعات تجارية ضخمة وحوانيت متفرقة ومكتبات في عمارات مهندسة بشكل جميل وعصري، والأسعار كأسعار نهاية الموسم عندنا. تتجول فيها كأنك تتجول في بلدك وتسحرك لطافة الناس.

لكننا لم نر من عمان الا النزر اليسير، فالتجول على متن الباص الصغير فيها لا يفي بالغرض. ولم ير سحر عمان من بيننا الا أحد الصحفيين اليهود الذي لم يسافر معنا الى البتراء لأنه متدين ويمتنع عن السفر في السبت. وهكذا امضى هذا الصحفي وقته بالتجول مشيا على قدميه فيها لمدة يومين فزار المتاحف الموجودة فيها والمدرج الروماني الضخم ومختلف المرافق الاخرى. فهل كان هو الأكثر حظا بيننا؟

لا. فقد حرم نفسه من زيارة البتراء!

* البتراء.. مدينة الصخر العجيبة! *

تبعد البتراء عن عمان مسافة (٣) ساعات سفر. وطوال الطريق كان المطر يهطل، ثم البَرَد، ثم لبست الأرض ثوب الثلج الجميل في بعض المناطق.

* «الخزنة» – بناء سحري محفور في الصخر *

* السيق الموصل الى البتراء *

مهند البكري، هو الدليل (المرشد) الذي رافقنا على طول الزيارة.

كان يحدثنا عن البتراء في أثناء الطريق: في سنوات الثمانينات أمر الملك الحسين باخلاء البدو من المغر المحفورة في صخور البتراء لتحويلها الى معلم أثري سياحي. وكان عددهم يقدّر بالآلاف. وبعد اخلائهم انتقلوا الى مكان قريب بنوا فيه بيوتا حديثة تحولت الى قرية. وهناك قرية أخرى قرب البتراء هي قرية عين موسى. وجميع السكان يعتاشون اليوم من السياحة. فيوميا يزور البتراء آلاف السوّاح.

وأعظم ما يُشاهد في البتراء هو «الخزنة»، وهي واجهة لقبر بالغة الروعة تزينها الأعمدة والتماثيل المحفورة في الصخر الوردي ويعود تاريخها الى القرن الاول الميلادي. وهي اول ما يواجهك بعد المرور في قرية عين موسى وقطع ما يسمى «السيق».

والسيق هو المدخل الرئيسي للبتراء، وهو عبارة عن شق ضيق وعميق بين جبلين شاهقين، وفيه آثار قنوات محفورة في الصخر لجلب المياه من عين موسى الى البتراء.

رُصفت أرضية السيق بحجارة ضخمة لا يزال بعضها قائما حتى الآن. وتوجد على جانبيه محاريب صغيرة حُفرت في الصخر تمثّل الاله «ذو الشرى» الذي عبده الأنباط، وهم قبائل عربية بدوية يعتقد انهم قدموا من الجزيرة العربية الى البتراء واتخذوها عاصمة لهم، فسيطروا على طرق القوافل الرئيسية في المنطقة، وشيّدوا المباني والمعابد ونحتوا المدافن الضخمة في الصخور باسلوب فني معماري مميز.

ومن ملوكهم المشهورين الحارث الاول وعبادة الاول والحارث الثالث والحارث الرابع، وكان آخر ملوكهم الملك رئبال الثاني. اذ استولى الرومان سنة ١٠٦م على البتراء وجعلوها مقاطعة رومانية، بعد ان حكمها الأنباط منذ النصف الثاني من القرن الثاني قبل الميلاد.

ولا تزال اثار الشوارع المرصوفة والمعابد والحمامات والمنازل والبوابة التذكارية ماثلة حتى اليوم. وأهمها قصر البنت ومعبد الأسد المجنح والمحكمة والمسرح المدرج والدير والمذبح وقلعة الحبيس وقبر النبي هارون والتركمانية، والتي لا يمكن الوصول الى بعضها الا بتسلق الصخور الوردية والملونة.

.. هذا الكلام الجاف يتحول الى متعة لا مثيل لها لحظة الوصول الى البتراء، ورؤية «الخزنة» تحديدا. فأنت تقف امام عظمة عجيبة تغلبت على دواهي الزمن وصمدت الى اليوم لتشهد على عزم وصلابة اولئك الانباط القدماء. آلاف المدافن وعشرات المعابد المحفورة في الصخر وكأنها بُنيت حجرا على حجر! وتكاد يُخيل لك ان خيول الفرسان الانباط تصهل راكضة بين الصخور الشاهقة. واذا دخلت الى تلك المدافن العجيبة رأيت الطبيعة شكّلت أحلى وأروع اللوحات الفنية على الجدران بألوان زاهية جميلة تظنها، للوهلة الأولى، من عمل يد الانسان.

شاء طالعنا ان يهطل المطر بشدة في ذلك اليوم وتهب الريح الشديدة، ولكنها لم تمنعنا من الاستمرار سيرا بين هذه الصخور المسحورة. وكنا نجد هنا وهناك مغارة يستضيفنا فيها بعض العرب البدو لشرب كأس شاي ساخن او قهوة مرة. ووعدنا أنفسنا بالعودة الى هناك في أول مناسبة.

وحرمنا المطر الذي انهمر بتواصل من التجول في مدينة جرش التي طالما سمعنا عنها، ولم نحظ الا بالقاء النظرات على معالمها عن كثب: الأعمدة والمسلات المنتصبة والمدرجات الساحرة التي تحضن المهرجانات الغنائية والثقافية سنويا. وعدنا من هناك نحبس رغبة لا بد من تحقيقها يوما ما.

* نادر الذهبي رئيس الملكية الاردنية *

□□□□

الاردن قبل السفر غيره بعد السفر. وبالامكان اختياره بثقة تامة لقضاء عدة ايام جميلة في فنادقه ومطاعمه التي تقدم أشهى المأكولات وفي معالمه الأثرية الرائعة ومرافقه السياحية وحفلاته الساهرة.

واليوم، مع افتتاح هذا الخط الجوي بين حيفا وعمان، اصبح السفر الى هناك ممتعا. خاصة وان سعر التذكرة ذهابا وايابا لا يتجاوز (١١٤) دولارا للفرد.

والعائد من هناك لا يقول وداعا. بل الى اللقاء!

الفضائح المالية في نقابة اطباء الاسنان في الشمال..

[illegible]

☐ ■ اليوم، يعقد مؤتمر اطباء الاسنان في الشمال، وعلى جدول اعماله اقتراحات لتعديل الدستور، بحيث يصبح بالامكان منع نائب الرئيس من اشغال منصب الرئيس في حالة استقالته او اقالته.

☐ ■ حزب «القادمين الجدد» يتدخل في نشاطات النقابة. رئيسها في الشمال هو المرشح الثامن في قائمة الحزب للكنيست.

● تقرير: آمال شحادة ●

☐ بعد الكشف عن التزوير، والسرقة في نقابة اطباء الاسنان في منطقة الشمال، والدعوة الى انعقاد مؤتمر النقابة، اليوم الجمعة، لاجراء التعديلات في الدستور، والكشف عن مستندات تدل على التدخل السياسي المستمر للقائمة «يسرائيل بعليا» (القادمون الجدد) في الاحداث، هل سيدفع الطبيب العربي الثمن فيحرمون من التمثيل المناسب لهم داخل النقابة؟

فالاطباء العرب في نقابة اطباء الاسنان يشكلون نسبة ١٠٪ قطريا. وفي منطقة الشمال يساوون ٢٥٪ لكنهم نجحوا في الحصول على منصب نائب رئيس في فرع الشمال. ففي الانتخابات الاخيرة التي جرت لمنطقة الشمال، تم الائتلاف مع القائمة التي ترأسها د. ابراهام رتسكين، لشغل هذا منصب الرئيس ود. فخري حسن منصب نائب الرئيس. اضافة الى هذا المنصب، شغل د. حسن مناصب، رئيس لجنة نزاهة المهنة في الشمال ومدير عيادة اور عقيبا التابعة للنقابة ومحاسب معهد الاستكمال التابع للنقابة، هذه الوظائف اتاحت المجال امام د. حسن للاطلاع على خبايا ما يجري داخل اللجنة. وكما قال لنا:

* في شهر آذار من العام ٩٦، طلبت مديرة الحسابات، روتي قايس، مني التوقيع على شيكات بيضاء فرفضت. واثار الامر شكوكي.

* في شهر نيسان، وجدت شيكين فارغين موقع عليهما من د. رتسكين الى جانب توقيع المحاسب الذي شغل الدورة السابقة.

* في شهر ايار، عقدت جلسة بيني وبين الرئيس والمستشار القضائي للنقابة للتشاور حول ما يجري.

* يوم ٩٦/٩/١٠، طرح الموضوع بشكل مفاجئ امام اعضاء اللجنة وتقرر فصل مسؤولة الحسابات قايس وتشكيل لجنة تحقيق داخلية.

* يوم ٩٦/٩/١٩، بدأت لجنة التحقيق عملها.

بعد ذلك، ولمدة اربعة اشهر لم تقدم لجنة التحقيق نتائج البحث. فتقدم د. حسن شكوى الى الشرطة (يوم ٩٧/١/٢)، وبعد خمسة ايام قدمت اللجنة نتائجها مشيرة الى ان رئيس لجنة النقابة، د. رتسكين، لم يكن شريكا في اي تصرف خاطئ.

هنا، يقول د. فخري حسن، شممت رائحة للقلقة للموضوع وثار لدي الشك بأن اللجنة تعرضت لضغوطات عديدة، خصوصا وان مستندات واضحة سلمت الى اللجنة تشير الى توقيع د. رتسكين على شيكات فارغة الى جانب توقيع محاسب سابق في اللجنة ورسائل بترتيبه الشخصي الى البنوك يبلغها بأن المحاسب السابق، منديل كاوفمان، (الذي توفي في العام ٩٢) لا يزال صاحب حق للتوقيع على الشيكات. وامر آخر تبين لي هو ان د. رتسكين باع ماكنة تصوير «بانورامي»، ملكه الشخصي، الى عيادة اور - عقيبا، وقبض مقابلها مبلغ بقيمة ٧ آلاف شيكل، منذ خمس سنوات، وهذه الماكنة غير صالحة للاستعمال ولم تستعمل طوال تلك الفترة.

* التدخل السياسي *

هذه القضايا التي كشف عنها د. فخري حسن، وعسائدة الاطباء العرب والعديد من الاطباء اليهود، اثارت قضية وضع لجنة نقابة الشمال، وما تعانيه من مشاكل، ويتضح ان هناك تدخلات سياسية في عمل النقابة.

د. محمود دلاشة عضو اللجنة المركزية للنقابة، والعربي الوحيد في هذه اللجنة، ينظر الى الموضوع بقلق خصوصا اذا ما تم تعديل الدستور ويقول: «نقابة اطباء الاسنان عموما، اقيمت للدفاع عن القضايا النقابية للاطباء والعمل على تطوير مهنة طب الاسنان. ولكن خلال الفترة الاخيرة، نرى العديد من القضايا المزعجة والتي يكشف بعضها الفساد، والتي لا تقتصر على ما كشف من تزييف وسرقات في اموال النقابة، فهنالك محاولات لاستغلال بعض القضايا للمصالح الشخصية والسياسية، والتي تتناقض تماما مع دستور النقابة. وابرز هذه الامثلة وجود رئيس نقابة الشمال د. رتسكين في هذا المنصب مدة ١٢ سنة مع ان الدستور لا يسمح لأي رئيس بالبقاء اكثر من دورتين (٨ سنوات). واليوم هنالك قضايا لم نعد، نحن الاطباء العرب نسمع بها فقط، بل نقرأها مدونة في البروتوكولات وهي التحريض الارعن على العرب مثل تحريض الاطباء اليهود بأن هنالك محاولة تعريب في منطقة الشمال واستعمال كلمة «عربزاتسيا»، من جهتنا تصدينا عدة مرات لمثل هذه المحاولات. ولما تكشفت القضايا المالية، قررنا البحث فيها حتى النهاية. وكان عملنا طوال هذه الفترة سريا، ولما لاحظنا محاولات الضغط من قبل د. رتسكين لعدم فصل مسؤولة الحسابات قايس والمطالبة بابقائها ولو لاسبوع، زادت شكوكنا».

ويشير د. دلاشة الى طريقة استعمال الحسابات داخل النقابة:

«ولجميع الحسابات لم تدخل الى الكمبيوتر ونقلت بخط اليد واستعمال مادة «تايب - اكس» بدل التشطيب وهذا سجل ذاته يفتح الباب للشك فيما يجري».

ويقول د. سمير خطيب عضو محكمة الطاعة وكما اشار زميلي دلاشة، فان هدف النقابة الاساسي الدفاع عن القضايا النقابية للاطباء، ولكن ان تستغل النقابة للدعاية الانتخابية لدعم حزب القادمين الجدد، فهذا امر غير مقبول». ويضيف د. خطيب: «وهذا الدعم ليس صدفة، فهنالك العديد من الاطباء اصحاب المناصب في النقابة هم من القادمين الجدد، ورئيس النقابة القطرية د. يعسحاق حين هو المرشح الثامن في حزب القادمين الجدد وجاء الطلب لدعم هذا الحزب ضمن النشاطات التي اقامتها النقابة لالغاء قانون «شطريت» والذي جاء ليسمح بفتح العيادات الخاصة لطب الاسنان حتى لو لم يكن صاحبها طبيبا. «يسرائيل بعليا» لم يذكر بتاتا انها تسعى لالغاء هذا القانون، والكتلة الوحيدة التي دعت الى الغائه هي الجبهة الدمقراطية. ومع ذلك فان رئيس النقابة في الشمال يزعم انها تؤيد الغاء. وقد حصلنا على رسالة يؤكد فيها سكرتير عام حزب القادمين الجدد ان حزبه يتحفظ من القانون، لكن قرارا في الموضوع لم يتخذ، وبالمقابل حصلنا على نشرة تقول ان حزب القادمين الجدد يؤيد القانون.

ويشير د. دلاشة الى الجلسة التي عقدت بين ممثلي النقابة والحزب وصرح فيها بشكل واضح نائب مدير عام الحزب، يوري شطرين، ان الحزب غير مقتنع بالغاء هذا القانون وكافة التفسيرات التي قدمت لنا، لم تقنعنا.

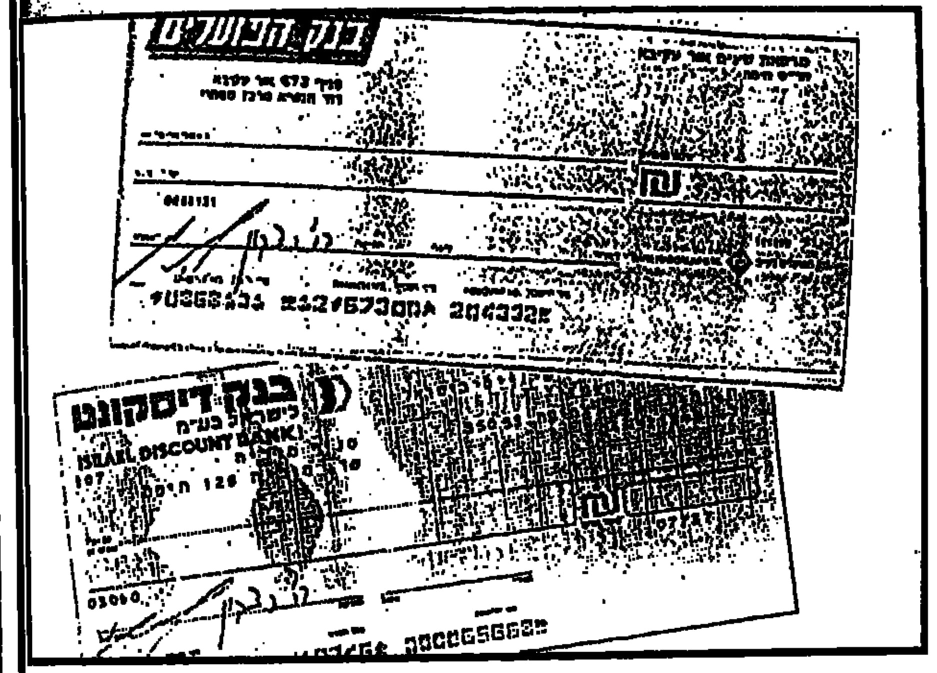

* صورة للشيكين الموقعين على بياض *

* تغير الدستور ضد العرب؟! *

منذ الكشف عن قضية السرقة والتزوير والتحقيقات التي تجريها شرطة حيفا، بدأت محاولات داخل النقابة لتغيير دستور النقابة، وبعد اسبوع من بداية التحقيق وصلت اقتراحات التغيير لاعضاء مؤتمر النقابة مع دعوة لعقد المؤتمر اليوم الجمعة.

د. خالد هيبي عضو لجنة نزاهة المهنة، يقول: «يحاول البعض توجيه اتهامات سياسية لبعضنا وذلك بعد الكشف عن التلاعب في الاموال، من جهتنا نرى من حقنا الدفاع عن انفسنا واموالنا، ومحاولات تحويل الموضوع الى قضية سياسية والتحريض على العرب ستكون مرفوضة كليا، والاقتراحات التي جاءت لتعديل الدستور، ستكون بطريقة غير مباشرة، ضربة للاطباء العرب، وعليه لواجهنا اليوم التكاتف معا والجهد اكبر عدد ممكن من الاطباء اليهود الى جانبنا».

المؤتمر الذي سيعقد اليوم لاقرار اقتراح التعديلات يشمل (١٥٠) عضوا اربعة منهم فقط عرب، والتعديلات المقترحة كثيرة وابرزها: ان لجنة الفرع يمكنها فصل اي عضو منها حتى وان انتخب في اللجنة المركزية، وهذا الامر، حسبما يقول الاطباء، غير قانوني ويتناقض مع قوانين الجمعيات العثمانية. وهذا التعديل المقترح ينطبق مع اللجنة المركزية اذ تستطيع فصل اي عضو منها وبامكانها الغاء اي قرار لاي فرع. كما يمكنها حل اية هيئة اقرت في الفروع.

هذه الاقتراحات وغيرها، كما يرى الاطباء الذين قابلناهم، قد تمس بالاطباء العرب مباشرة. ويقول د. سمير خطيب: «بهذه التعديلات يريدون فصلنا دستوريا. كما انهم يسعون الى عدم وجود اي عربي في منصب وخصوصا نائب رئيس او رئيس. فالتحقيقات ما زالت في بدايتها وفيما اذا اقيل او استقال د. رتسكين من منصبه فسيحل مكانه د. فخري حسن ويصبح رئيس النقابة في الشمال. وهذا ما سيحاربون ضده».

ويضيف د. هيبي: «ونحن لم ندخل الى النقابة من اجل المناصب، ولم نكشف عن التلاعب بأموال النقابة للوصول الى هذا المنصب او ذاك، وكل ما في الامر اننا اردنا الدفاع عن مصالح جمهور اطباء الاسنان كله وان نكون جزءا منهم، نحترم كرامتنا ونحفظ حقوقنا. ويبدو ان هناك من لا يريد لنا ذلك. مع العلم ان من حق كل عربي، كاي عضو آخر في النقابة ان يكون رئيسا للفرع او للنقابة القطرية ايضا».

ويقول د. دلاشة: «وللاسف فان بعض الاطباء العرب يتعاملون بلامبالاة ازاء هذه القضايا. وهذا يضرهم بدون ان يشعروا. اليوم هنالك محاولات للمس بنا وما يجري قد يضرنا بالكثير من القضايا، وعلينا اليوم التكاتف وبذل الجهود للحفاظ على حقنا وبقائنا في النقابة بكرامة».

هذا وكنا قد توجهنا الى رئيس النقابة في الشمال د. رتسكين لسماع رده حول هذه القضية، وبناء على طلبه تكمسنا اليه اسئلتنا في مطلع الاسبوع، وحتى اغلاق هذا العدد لم نتلق منه اي رد، وكل محاولاتنا للاتصال معه باءت بالفشل.

* د. محمود دلاشة *

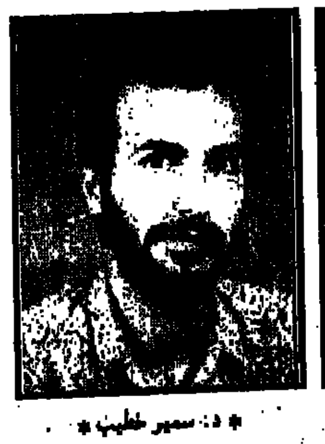

* د. سمير خطيب *

* د. خالد هيبي *

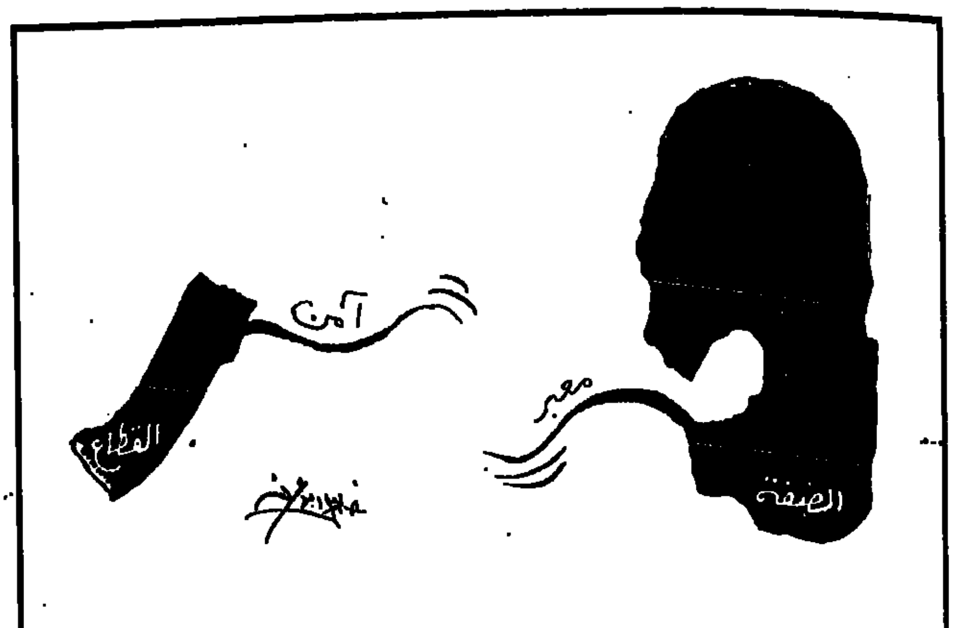

● محمد حمزة غنايم ●

«جبل النصيحة الشريرة»!

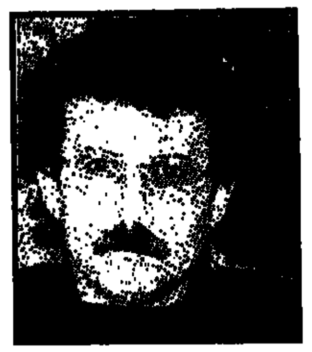

☐ يمكن، من باب «أصعب الايمان»، ان ندرك بالبديهة ما يؤسس له رئيس الحكومة الاسرائيلية من مهالك على مسار «الحوار» مع الشعب الفلسطيني، بأن نحاول اقناع انفسنا بأنه يفعل ذلك فقط من باب «أضعف الايمان»! لو لم يكن هذا الشخص «ضعيفا»، لما استسلم لنداء الجنون واجاز ما اجازه (في سبيل الشيطان) من قرارات!

لأن ما تجيزه لنا المشاعر الكاظمة - المحددة بالقهر والمسوّرة بالاحساس الفادح بالظلم وبهول الجريمة - من «نقمة مشروعة» لا يحيط به عقل، ولا يستوعبه منطق يمكن ان يدرك بالعقل.. ونحن نرى هذا القدر اللامحدود من الوقاحة والاستخفاف بـ «الآخر» المضغوط معه على نفس المسار، والمحاصر برغبته الا يفوّت «فرصة» للحوار دون أن يستغلها، حتى لو كانت تعني له محاورة «الشيطان». كما يحدث منذ عودة اليمين الاسرائيلي الى الحكم في منتصف العام الماضي.

ذلك هو الظلم الغادر، الذي «يلدس» يومياتنا في واقع الفلسطيني فيأتيه من حيث يدري.. ومن حيث لا يدري ايضا. من «يد الانسان الجبار» التي حفرت عميقا في جسده وصنعت به الاهوال، ومن «يد القدر»، التي لا يفكر ابدا بسؤال الباري في ملكوته ردها عنه، بل يظل يسول لنفسه ايمانا غريزيا بأنه خالق رحيم ولطيف بالعباد!!

.. وكم كفت الفلسطيني «المغلب في الارض» بداهته وتجربته التي يتمسك بها حتى لا تضيع هباء، لكي يدرك بالعقل ما تحول دونه المشاعر والاحاسيس، وترفض ان تتسهل به «وضعا ملتهبا» في الزاهن الصعب.

هذه المرة، واكثر من اية مرة، كفت الفلسطيني «بداهته» حتى يكف عن الوهم بأن «نابليون السفلة» الحكام في اسرائيل لن يتخلوا عن الحرب الذي يعرفه في سنالها كالمنشول الرهيب، لان بعض ربابنة السياسة و«ابطالها» يعتبرونها - كما دائما - نوعا من الحل.

وهذه المرة ايضا كفت الفلسطيني «غيرته المشروعة» من لصوص الارض الذين سرقوا وطنه وبنوا فوقه المستعمرات والشوارع الالتفافية، حتى يهضم، بعد فوات الاوان، حقيقة ان يهوي شارع «مباشر» وليس «التفافيا» بأحد عشر كوكبا الى مهالك السيل الجارف المميت، الذي اخذ معه الارض والانسان الذي «ركبها» سعيا وراء لقمة العيش، مؤمنا حتى قرارة الروح و«ثمالتها» انه يطبق سنّة الخالق في الخلائق، ويستجيب لتوصيته العباد بالسعي في «منكابها».. والاكل من رزقه.. ولو اضطر لاجل ذلك ان يبحث عنها في وراء الحدود التي يقولون له صباح مساء، انها «موجودة وغير موجودة»، وان مصيرها مرهون بمقدرات «اقوى» من السيل القاتل ومهالك الموت، بل «اقوى» من جميع الاعتبارات والاتفاقات!!

لكن طيبة وربما «ايمان» الفلسطيني بحتمية انتصار العقل على جنون القوة والعظمة، جعلته يرفض تصديق احتمال قيام هذا «البطل الاشكالي» المتحالف مع الشيطان - (وبالذات، فهل ان يدفن الفلسطينيون شهداء الطبقة العاملة.. ابناء سيريس الذين «غار بهم السيل» الى لقمة العيش) - بـ «محاورة» الشريك الفلسطيني فوق هاوية مكشوفة مهددة، والموافقة على سرقة المزيد من اراضي دولته الفلسطينية، اياما معدودة فقط قبل ان يحين موعد التزامه باستحقاق «النبضة الاولى» التالية، بموجب الاتفاق على بروتوكولات الانسحاب من الخليل.

في سبيل «الشيطان»، تسعى حكومة المستوطنين لسرقة «جبل النصيحة الشريرة» («جبل ابو غنيم») من اصحابه الفلسطينيين، وترفض منذ بداية «المطاف»، سبيل النصائح المجانية التي قدمها لها الجميع.. «الاعداء»، قبل الاصدقاء، والشركاء.. ضاربة بعرض الحائط كل التقاليد والاعراف البشرية والدولية، التي «تحرم» سرقة اراضي الغير ومواصلة الحاق الظلم به ومحاصرته داخل وطنه، ومحاربته بلقمة عيشه، وحتى «قهره» بها، مهما كانت الاسباب!

عندما اقتلعت عساكر «بيبي» عرب الجهالين من ارضهم، «ضرب» القهر في صفوف الشعب الفلسطيني من جديد، ومؤكد ان تلك لن تكون «الضربة» الاخيرة التي توجهها حكومة اليمين الاستيطاني له، حتى وهي «تتحاور» معه بأسلوبها «المختلف»، وتتناور بمزيد من المغامرات المجنونة على مسارهما المشترك، كما تفعل في القدس، وفي بقية اراضي الدولة الفلسطينية المستقلة: فتسرقها شارعا تلو شارع، وتلة في اعقاب جبل!

*

لهذه الاسباب كلها، ولغيرها ايضا، يبقى رجاؤنا واملنا ان يشكل اي قرار يتخذه «بيبي» بالتحالف مع «الشيطان»، رافعة لتحرك جميع التيارات السياسية والوطنية الفاعلة على الساحة الفلسطينية، من داخل الوطن وخارجه، وفي ايام «العافية الوطنية» هذه بالذات، التي هيأت اجواء الحوار بين مختلف الفصائل، للدخول تحت مظلة «الحوار الوطني» الهادف والفعال، والاتيان بزخم لنضالي والقمعي

(البقية على ص ١٦)

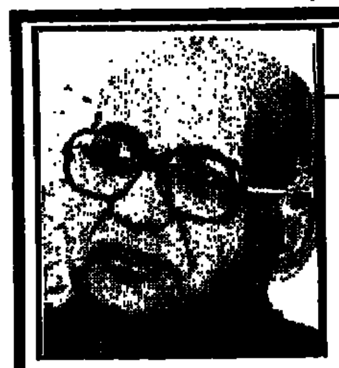

☐ سلمان ناطور ☐

عن الثقافة والمهازل

كنا نصب في نهر الثقافة العربية التقدمية.. صرنا ضيوفا معززين في بلاط السلاطين والامراء العرب

☐ يحدث في السنوات الاخيرة ان ما من شيء يحرك صفو الحياة الثقافية في بلادنا سوى المهازل التي تعني، في ما تعنيه، الانشغال بما هو على هامش الثقافة. فما ان تجاوزنا مهزلة تعدد الروابط والاتحادات حتى دخلنا في مهزلة التدفق الانتاجي السلطوي ومهزلة الجوائز والاوسمة، وصار يبدو لمتابع هذه الحركة اننا لا نملك سوى ثقافة المهازل. منذ سنوات طويلة لم نناقش بعضنا في نص ادبي جيد ولا في ظاهرة ثقافية جديرة بان تستقطب النقاش، ليس لاننا نفتقر الى مثل هذا النص او مثل هذه الظاهرة، بل لان التعامل السطحي والهامشي هو الذي يغلب علينا.

كيف انتصرت علينا هذه الهمشنة؟

من الطبيعي ان تتأثر كل حركة ثقافية بالتطورات السياسية والاجتماعية التي تطرأ خارج هذه الحركة لكن ليس في معزل عنها، والحركة الثقافية الجادة تعرف كيف تواجه هذه التطورات وتتخذ منها موقفا ما فتخلق آلية ثقافية تحدد شكل التعامل بحيث تحافظ على نقاوتها وسلطانها واستقلاليتها. ولكي تحقق ذلك عليها ان تحمل افرادها، اي منتجيها، مسؤولية فردية ازاء ما يحدث وان تجري نقاشا جادا حول كل ما يحدث لكي تحمي نفسها من المواقف الانتهازية والنفاق الثقافي.

في السنوات الاخيرة طرأت تطورات لم تكن متوقعة وكانت متلاحقة وسريعة، مثل انهيار انظمة الدول الاشتراكية وما رافقها من انعكاسات علينا، وعقد مؤتمر مدريد وما تلاه من اتفاقات مع قيادة الشعب الفلسطيني. وفي الداخل، بما يخص الثقافة الفلسطينية، اعتراف السلطة الاسرائيلية بهذه الثقافة واقامة دائرة الثقافة العربية.

انهيار الانظمة الشيوعية ادى الى انهيار المركزة الثقافية الشيوعية في بلادنا، فحتى بداية التسعينات كان تيار الثقافة المحلية المركزي يتمحور حول مؤسسات الحزب الثقافية التي لم توفر الادوات وحسب، بل بلورت ايديولوجية ثقافية وسياسة ثقافية، وعندما تفككت هذه المؤسسة لم يجر اي نقاش حول هذه التجربة ولا حول مستقبلها ولا حول بدائلها. ولانه يحلو لنا، وبحق، ان نتحدث عن حركة ثقافية لها قياداتها وكوادرها فقد كان يجدر بنا ان نبحث في كيفية بلورة الاطار الجماعي، ولم نفعل، والمؤسف ان هذا الفراغ والنزوع الى التمركز الذاتي (الايجوسنترية) ادى الى تعميم فكر وصولي منفلت ونهج سلطوي يقوم على شكل عصري من اشكال القبلية الثقافية. هذا الوضع بطبيعة الحال ادى الى انحلال الاخلاق الثقافية واشاعة الفوضى على مستوى الافراد والجماعات، فلم يعد الامر المقرر هو النص او العمل الابداعي في ذاته بل موقع صاحب الشأن في التنظيم المفبرك او في التجمع العشائري وصار الركض وراء الجوائز التقديرية وشهادات الشرف والالقاب الفخرية والمصالح الربحية هو الهاجس الاهم الذي يوجه الكثيرين من العاملين في الانتاج الثقافي (ليس الادب وحده)، مع ان الجوائز والشهادات لا تتناقض مبدئيا مع الثقافة، وفي احيان قد تكون ضرورية لها، الا انها لا يمكن ان تكون بديلة لها، انها تأتي على هامش الثقافة ليس في صلبها، وشرطها الاول ان تكون نزيهة منزهة من الاعتبارات اللاثقافية، والا فانها تتحول الى اداة احتواء وقمع بيد السلطة لانها تأتي منها عادة، فتنتشر الفكر السلطوي الذي يوجه الكثيرين من المبدعين، في سلوكهم وفي نصوصهم ايضا، ولان ما يميز هذا الفكر هو الهشاشة واللاصدق والتملق، وهذا يتناقض تماما مع العملية الابداعية، فهو يضع الثقافة على الهامش.

كنا دائما نؤكد على اننا جزء اصيل من ثقافة الامة العربية، واصالتنا هي في اننا نصب في نهر الثقافة العربية التقدمية، اي الرافضة للظلم واستبداد الانظمة الرجعية والقبلية والديكتاتورية، وما ان فتحت الحدود السياسية على هذه الانظمة حتى اصبحنا ضيوفا معززين مكرمين في بلاطها وقصور الحكام والسلاطين والامراء دون ان نخجل بهذه العلاقة اللاطبيعية بين الثقافي التقدمي وبين السلطوي الرجعي والدموي احيانا. والانكى من هذا هو اننا اصبحنا نمجدهم ونعتز بهم وننشر اخبارهم ورواياتنا عنهم، والله اعلم اية قصائد نقرأ على مسامع السلاطين وأية حكايات نحكي لهم وأية رقصات نرقص على مسارحهم.

في مطلع الثمانينات قال عنا الكاتب الفلسطيني، طيب الذكر، ماجد ابو شرار «انتم افضل من في الامة العربية». هذا الكاتب والانسان التقدمي كان يقدر فينا ليس فقط عداءنا للسلطة الاسرائيلية والاحتلال، بل نقمتنا على الانظمة العربية ايضا، وكنا نقول ما لم يجرؤ المثقف العربي على قوله في بلده. لم تتغير هذه الانظمة منذ ذلك الوقت ولم تغير سياستها فكيف نغير نحن موقفنا منها؟ الواقع انه يستحيل ان نفعل ذلك الا باضفاء الشرعية على الفكر الانتهازي وهو ما كنا نرفضه ونحاربه، وحين تسيطر الانتهازية على حركة ثقافية فانها تقضي عليها كالسرطان في الكبد.

في الماضي القريب كنا نقسم المثقفين الى مثقف مع السلطة واخر مناهض لها، وهذا صحيح ولكن فيه خطأ واحد وهو اننا كنا نقصد فقط الانظمة الحاكمة ولم نتعامل مع المفهوم الشامل للسلطة، اي كل سلطة، فكان البعض منا يمارس فكرا سلطويا حتى في الاطر السياسية والثقافية المناهضة للانظمة، وحين انفرطت الاطر او انفرط هو عنها بقي مع فكره.

لكي نتخلص من ثقافة المهازل من الضروري ان نعيد الى ثقافتنا اصالتها ورصانتها وان نعمق الحوار حول مجمل نتاجها وموقعها وفرادتها ليكون لها موقعها الخاص في المشهد الثقافي الفلسطيني والعربي بشكل عام، واذا تخلصنا من الشوائب التي المت بنا ونشلنا انفسنا من «الماكوزي» الذي تسوقنا اليه شارات الثقافة الرجعية العربية، فاننا سنكتشف كم نملك من الطاقات الابداعية القادرة على خلق مناخ افضل لثقافة ارقى واصدق.

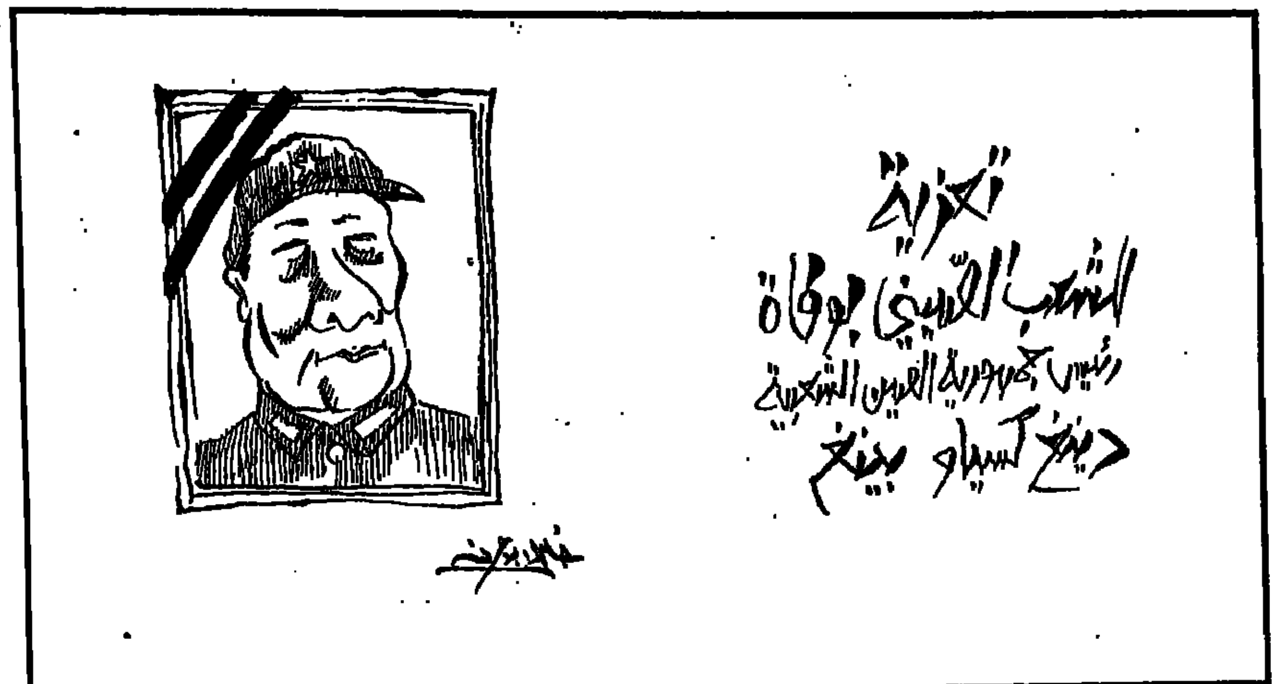

■ د. احمد سعد ■

بقع سوداء في جبين الدمقراطية الاسرائيلية

● طرحت على جدول الكنيست هذا الاسبوع العديد من المواضيع التي تتعلق بطابع ومضمون المجتمع الاسرائيلي الذي نعيش فيه، مواضيع تتعلق بالعلاقة بين المتدينين والعلمانيين، التربية الاخلاقية وغيرها.

وكما يقول المثل الدارج «شر البلية ما يضحك»، خاصة وانك تغتصب اذنيك وتلزمهما بالاستماع الى اعداء الدمقراطية يفصلون ثياب الدمقراطية على مقاسهم، ويوجهون رسالة اخلاقية ظاهرها التباكي على بناء مجتمع صحي اخلاقي يتمسك بالتراث والتعاليم اليهودية والصهيونية ومضمونها وأبعادها طعن المجتمع بسكين العنصرية والكراهية بين الشعوب وبين الاديان وحتى بين ابناء الشعب الواحد والدين الواحد.

حقيقة هي ان الصراع الاساسي في المجتمع الاسرائيلي ليس صراعا دينيا بالاساس او بين المتدينين والعلمانيين. فهذه الصراعات تعتبر ثانوية وتبرز على سطح الصراع المركزي والاولي الصراع الطبقي – الاجتماعي بين من يملك وسائل جني الارباح على حساب استغلال من لا يملكها. ولن ادخل في بحر النقاش الايديولوجي – السياسي حول هذا الموضوع اليوم. ولكن ما اريد تأكيده هو الكشف عن بعض النقاط الاساسية السوداء في جبين الدمقراطية الاسرائيلية.

فاحدى المشاكل الاساسية التي تواجهها الدمقراطية الاسرائيلية هي الخلط المنهجي بين السياسة والدين، بين الدولة والدين. فعدم فصل الدين عن الدولة يؤدي عمليا الى هيمنة العديد من مظاهر الاكراه الديني التي تفرض على المجتمع والى تخصيب تربة العنصرية وحتى الفاشية والكراهية بين الشعوب والناس. عدم فصل الدين عن الدولة، يؤدي الى عرقلة تطور مجتمع تعددي مبني على احترام حق الفكرة والايمان والعقيدة، بغض النظر عن الانتماء العقائدي او السياسي او الديني او العرقي.

فعلى هذه الخلفية ينمو الصراع بين المتعصبين دينيا والعلمانيين، حيث يعمل وينشط ممثلو التيارات المتعصبة دينيا عبر قنوات مواقعها في الموازنة السياسية، في الحكومة والمؤسسات الى الابتزاز السياسي والمادي لفرض العديد من اشكال الاكراه الديني، مثل اغلاق شوارع في ايام السبت ومحاولة منع النشاط الثقافي والرياضي وغيره، والهيمنة على جهاز التربية والتعليم.. الخ.

ولكن الأنكى والأبرز من ذلك هو التثقيف المنهجي على قيم العداء والكراهية للعرب، على روح الاستعلاء القومي والعنصرية. وكما يقول مثلنا العربي «خلوا اسرار كبارهم من صغارهم». فخلال الاشهر الثلاثة الماضية نشرت العديد من التقارير واستطلاعات الرأي بين طلاب المدارس اليهودية، العلمانية والدينية، وكان آخرها ما نشر في صحيفة «هآرتس» (٢/٢٥) – حول رأي طلاب المدارس اليهودية الدينية (حريديم) بالنسبة لمواطني الدولة من العرب وحقوقهم. وكانت الاجابات صارخة تنطق بالتثقيف العنصري والكراهية والعداء للعرب. ف (٧٠٪) ممن جرى استفتاؤهم اجابوا بأنهم يؤمنون بأن العرب معادون للدولة ويعملون لهدمها، ٧٥٪ يؤمنون بأنه لا حق للعرب بالمساواة في اسرائيل!! وفي تقرير بين طلاب المدارس العلمانية اليهودية فان ٣٠٪ يؤمنون بأن العرب معادون للدولة و (٦٠٪) يؤمنون بانه لا حق للعرب بالمساواة والمشاركة في العملية الانتخابية البرلمانية!!

وهؤلاء الصغار ثقفوا في بيوت ومدارس وفي ظل سياسة رسمية تنتهج وتمارس سياسة التمييز القومي والعنصري.. وزرع الكراهية ضد العرب تربوا في ظل سياسة تعمل على وضع علامة الشك والسؤال حول حق المواطنين العرب بالمواطنة والمساواة، وتصويرهم وكأنهم مادة مشبوهة او «طابور خامس» في الدولة. ومن هذا المنطلق يعملون بين فترة واخرى اجراء جرد حسابي، يعدون من خلاله عدد العرب، ويضعون الخطط والبرامج العنصرية لموازنة المعادلة الدمغرافية (السكانية) في هذه المنطقة او تلك. فقبل عدة أشهر نشروا مخططا عنصريا لمواجهة تزايد العرب واحتمال تحولهم الى اكثرية في الجليل. وقبل ايام نشرت صحيفة («هآرتس» – ٢/٢٣) تقريرا اعده طاقم خاص من مكتب «شمير ادريخاليم» بناء على طلب من وزارة الاسكان. وبناء على هذا التقرير فان واضعيه يحذرون من انه «اذا لم يجر تبني برنامج اقتصادي بديل، يؤدي الى زيادة مصادر التشغيل في الشمال، فسيعيش في الشمال، في سنة (٢٠٢٠) من شمال الخضيرة، حوالي مليون غير يهودي (عربي – أ.س). وحسب هذا البرنامج لتطوير منطقة حيفا وضواحيها فان عدد اليهود الذين سيعيشون في الشمال يصبح ٤٨٪ من بين (١.٩٢) مليون مواطن سيسكنون هذه المنطقة».

انه توجه عنصري سافر ينطلق من وجهة نظر عنصرية تمييزية، وكأن العرب ليسوا مواطنين في الدولة، ولهذا فالبرنامج يقترح التطوير الاقتصادي والعمراني لليهود فقط ولجذب اليهود فقط للسكن في الشمال».

انها حقيقة، انه لا يمكن لدولة اسرائيل ان تكون او تصبح دولة دمقراطية اذا ما واصل انتهاج وممارسة سياسة التمييز ضد جزء يبلغ اكثر من ١٨٪ من المواطنين، وعلى أساس قومي وعرقي. وبناء مثل هذا المجتمع الفاسد العنصري لا يضر فقط بحياة العرب بل اليهود ايضا ومعيشتهم في مثل هذا المجتمع الموبوء.

ونقطة سوداء اخيرة وهي انه في مجال الدمقراطية لا يمكن الفرز في توجه وسياسة الدولة داخليا وموقف وتوجه سياستها خارجيا. فدولة تنتهج سياسة العدوان والتوسع والاحتلال وتدوس على الحق الدمقراطي الأولي لشعب بالتحرر والسيادة، لا يمكن ابدا ان تكون دمقراطية.

ومن هنا فان بناء مجتمع سليم في اسرائيل يستدعي من كل القوى الدمقراطية فعلا، اليهودية والعربية، الربط العضوي في كفاحها بين المعركة من اجل السلام العادل، الذي يعني انسحاب اسرائيل من جميع المناطق المحتلة منذ حزيران ٦٧، والاعتراف بحق اقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشرقية، وبين المعركة من اجل المساواة العامة للجماهير العربية وبناء مجتمع العدالة الاجتماعية، المجتمع الدمقراطي المناهض للتمييز العنصري والقومي والديني. فلا تعايش بين الدمقراطية والاحتلال والتمييز القومي والعنصري.

■ محمود ابو شنب ■

هل يذبح السلام من الوريد الى.. القدس؟

● اذا كان هناك من لا يعرف بعد دقة مضمون مثلنا العربي القائل: «اختلط الحابل بالنابل»، فلينظر الى الوضع العام في اسرائيل، ووضع الحكومة بشكل خاص.

وزير سابق وعضو كنيست لاحق يحاكم بشبهة قبول رشوة، وتطول محاكمته سنوات حتى تصبح اطول من رقبة «عوج بن عناق». وتسقط حكومة وتقوم حكومة اخرى ومحاكمة الرجل لا تنتهي، ولكنها تفرخ اوحالا، يغوص فيها المتهم وغيره، واذا محاميه يستقيل وينفض يده من القضية، ويعلن على الملأ ان موكله شوه سمعته في اثناء تحقيق الشرطة مع موكله، لأن المحامي رفض ان يوافق موكله على تعيين شخص معين كمستشار قضائي للحكومة.

واذا بحكاية المستشار هذه تتدحرج وتكبر و «تلغمط» الكثيرين بأوضارها، واذا بوزير القضاء يغوص حتى العنق ويحاول انقاذ نفسه بأنه اخذ موافقة رئيس محكمة العدل العليا. واذا برئيس المحكمة ينفي، ويعلن انه تحفظ ولم يوافق، فازداد وضع وزير القضاء سوءا، فتخبط، والقى بتهمة التعيين على رئيسه، نتنياهو، وان هذا الأخير هو الذي اقترح تعيين المستشار المقترح. فاذا بالشرطة تتوجه للتحقيق مع رئيس الحكومة بعد ان حققت مع وزير القضاء، وسارع رئيس الحكومة الى تعيين محام له بعد ان اشيع بأن الشرطة قد حذرته قبل بدء التحقيق.

واريد ان افشي لكم سرا، ذلك ان بيني وبين القانون وفهمه ما صنع الحداد، ومعلوماتي في هذا المجال بالكاد تصل الى الصفر، ولكنني ادرك رغم ذلك وبالبديهة وبدون اي ذكاء، بأن الشرطة اذا كانت تحذر شخصا قبل التحقيق معه، فلا بد انها تملك شبهات تشكل أساسا لهذا التحذير.. ويتقصى نتنياهو عمن وراء هذه «الدفشة» التي وجهت الشرطة للتحقيق معه، ويترجح لديه كما قيل انه صديقه وزير القضاء.. فَهَمْهَمَ وهَمَّ ودَمْدَمَ..

وسمع وزير القضاء بالهمهمة والدمدمة.. فطار قلبه شعاعا، وادرك انه انكشف، فاذا به كما قيل، للخروج بعجيزته سالمة.. ينقلب الى شاهد ملك في القضية، كما اشيع. ولكن نتنياهو، ولكي ينجّر الخازوق جيدا و «يزخمته» على مهل، اعلن على رؤوس الأشهاد، و «لطمأنة» وزير القضاء، انه واثق من وزيره وانهما يعملان بصداقة وتفاهم!! ولم ينس بالطبع ان يمتدح نفسه.

حتى نقابة المحامين لم تبق بعيدة عن «اللخة»، فقررت تقديم المحامي الذي استقال من قضية موكله، الى محكمة تأديبية، ورئيس هذه النقابة يهاجم رئيس المحكمة العليا، متهما اياه بالتدخل في الجهاز التنفيذي، فاذا بمحامين وكبار موظفين يهاجمون هذا الهجوم.. ويزداد اختلاط الحابل بالنابل، فالجميع يتهم الجميع، والكل يهاجم الكل، والجميع يفضح الجميع، وهات ربك يحلها!

ترى.. هل هذه اللخبطة الملخبطة مقصودة؟!

هل اغراق الجمهور بهذا السيل الجارف والبحر المتلاطم الأمواج من الاتهامات والتحقيقات والتحذيرات والفضائح المتلاحقة تستهدف ان لا يبقى اي مجال او فسحة امام الجمهور لكي يقف، يسترد الأنفاس، يفكر، يقرر ويختار؟

لهذه اللخبطة العارمة، كانت على الأقل، نتيجة واحدة ايجابية، وهي، احجام المتهالكين من حزب العمل وفي مقدمتهم بيرس وبيلين، عن الدخول في ائتلاف مع الليكود في حكومة «وحدة قومية»، حتى لو دعاهم نتنياهو الى الدخول علنا في حكومته.

لماذا..؟!

يقدر الخبراء، ان الفضائح والاتهامات والتحقيقات التي طالت رئيس الحكومة ايضا، الذي جرى تحذيره قبل التحقيق – جعلت حكومة نتنياهو تجلس على كف عفريت، وسقوطها، حتى وان تأخر بعض الوقت، الا انه بات وشيكا، وان بيرس وبيلين ومن لف لفهم لا يريدون الدخول الى سفينة مخروقة، يبدو أن مصيرها اصبح قاب قوسين..

ولكن لنتنياهو بدا واثقا باسما امام كاميرات التلفزيون، كأن ما يجري في حكومته، انما يحدث في جزر واق الواق، ذلك لأن لنتنياهو، على ما يبدو يراهن على أمر معين، يضع كل بيضه في سلة هذا الأمر، ويرى فيه ما يشبه المغناطيس الذي يجذب اليه الفلقات المتناثرة من حزبه ومن الاحزاب الأخرى المؤتلفة معه، والاكثرية من حزب العمل الى الاكثرية من ميرتس الى المتمردين في الليكود، والمعارضين من غلاة المتطرفين في الاحزاب المتدينة الى غلاة الفاشيين المستوطنين. كما ان هذا الأمر سيشغل الفلسطينيين والجمهور الاسرائيلي والعالم العربي اجمعين.

(البقية على ص ١٦)

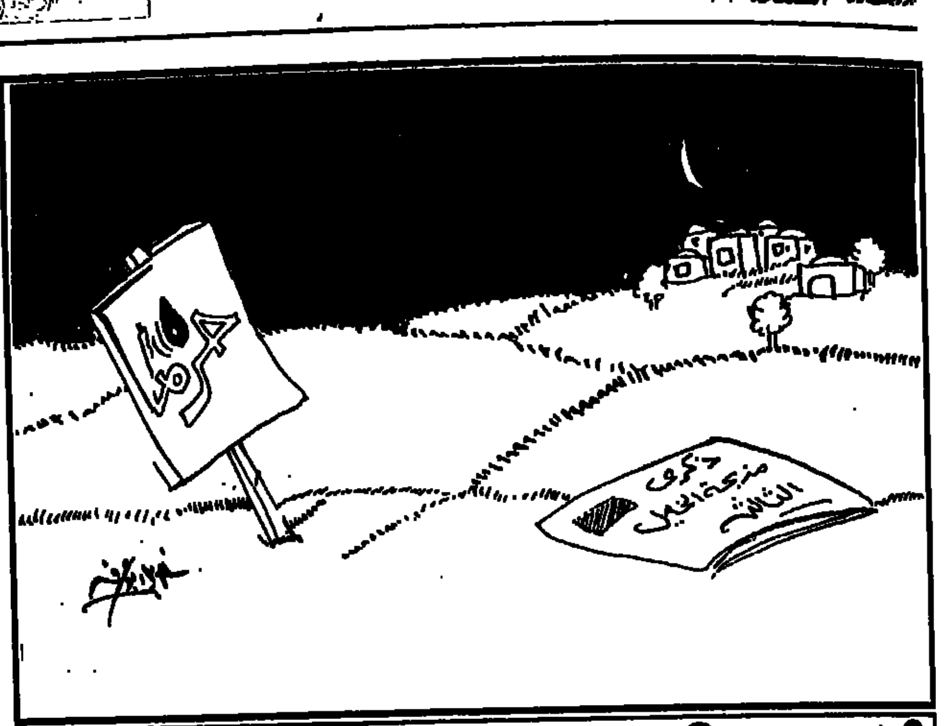

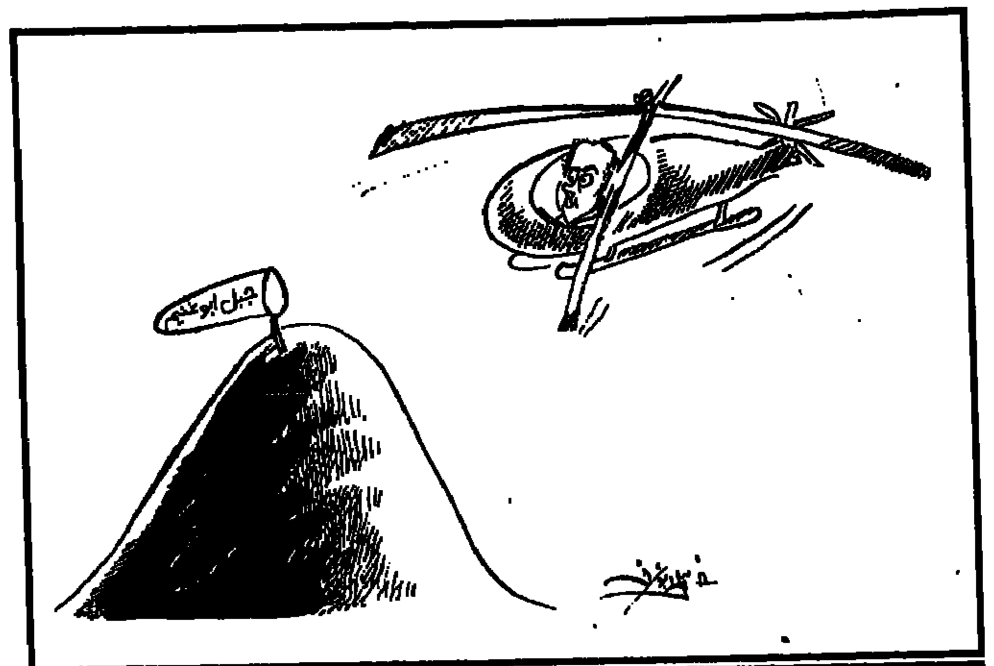

● غازي ابو ريا ●

□ ما اكثر المزايا التي نحملها في الجيوب وعلى الاكتاف! قطفنا كل الصفات، نعم، لم نأكلها ونهضمها ولم نتغذ بها، بل قطفناها! ومن بين هذه الخصال المجيدة، المساواة، اسمعتم عنها؟ هذه المساواة نعبدها، بنينا لها معابد، ونحتنا لها اصناما في كل حارة وقرية وناحية ومكان. هذه المساواة رسالة نحملها الى الانسانية كالشمس للارض، كالماء للصحارى.

سمعت عن رئيس سلطة محلية، اعطى مناقصة ما لرجل لا يستحقها، لان السعر الذي اقترحه كان اكثر بشيكل واحد عن الذي يستحقها.. هل تعرفون ماذا حدث؟ لقد وضع الرئيس رأسه على الوسادة عند المساء.. لوخزه ضميره على هذا الشيكل الذي «نهبه» من اموال الناس، ثم وخزه ضميره ثانية لانه كفر بعقيدة المساواة، فمات الرجل رحمه الله. وهذه الحادثة الشاذة في اللامساواة عبرة لكل الرؤساء والمسؤولين، ومنذ ذلك الحادث المأساوي، لم تُسجل في سلطاتنا المحلية ولو ممارسة طفيفة ضد عقيدة المساواة...

واعرف حادثة عن صاحب عرس، وصاحب العرس يستقبل الناس بنفس الكلمات والتضييفات، لكن، تحدث هفوات هناك وهنا.. وهناك، نسي صاحب العرس تقديم فنجان قهوة وسيجارة لاحد المدعوين «فشة قلب» لانه كان مشغولا بعميل الامن القومي. متى ادرك صاحبنا انه نسي ذلك المدعو؟ حين شاهد العريس في بث «وجهاد» عبر جهاز الفيديو، في الحال.. جميل فنجان قهوة وسيجارة، ثم صوب الدار. طرق الباب عند منتصف الليل.. اعتذر، ليستلم الفنجان والسيجارة، ثم عاد الى بيته ولم ينم حتى صلى اربع ركعات استغفار لألهة المساواة!!!

لسنا مثل الشعوب التي تعتمد المظاهر، تبحث عن القشور عندنا، يتساوى الفقير والغني، الزعيم والفرد البسيط.. وقد اكون اخطأت بلفظة زعيم، لان هذه الكلمة غير موجودة في حياتنا وسلوكنا.. وحتى الرئيس الذي ننتخبه وكذلك نائبه وكل الذين نرفعهم.. يرفضون التكبر والتعالي.. يمشون بين الشعب.. لا يضعون ربطات العنق الا في زياراتهم للمسؤولين. وقد رأيت مرة رئيس سلطة محلية يطرح السلام على رجل عادي.. ورأيت نائب رئيس يأكل رغيف فلافل.. يشبه الرغيف الذي نأكله جميعا!!! صدقوا رأيت ذلك!!

واعطيكم مثالا بسيطا على عبادة المساواة عندنا، والمساواة بين الاغنياء والفقراء، تعرفون ضرائب «الارنونا»، وتعرفون عن باب الاعفاءات والتنزيلات. ولا نفرق بين غني وفقير.. نطلب من الفقراء، كالاغنياء.. ونلزم الغني بمبلغ يساوي ما يدفعه الفقير.. لماذا؟ حتى لجعل الفقير يشعر بأنه، وان جار الدهر عليه اقتصاديا، لكن عزة نفسه يجب ان تكون عالية كأنه اغنى البشر..

في امريكا مثلا، يحترم الناس هناك من يرتاد الكنائس.. ويحجّ الى القدس او «يحرم» طيلة ايام الصوم فلا يأكل الا ما اخرجته الارض.. عندنا، الانسان وعمله واخلاقه..

في السويد يعيش الناس وهم يفكرون بالاخرة ونيل الجنة.. يفكرون بقضية خاصة جدا، وذلك يرجع الى ان كل سويدي يدرك في قرارة نفسه كمية الذنوب التي اقترفها ويقترفها، لذلك تراه يكثف عبادته.. حتى يمحو في الليل ما اقترف في النهار..

في سويسرا مثلا، يكفي ان يدعي الرجل انه مؤمن بأن المسيح ابن الله، حتى يصبح رئيس بلدية، عضو برلمان، شيخ بلد، بالطبع هذا لا يمكن ان يحدث في مجتمعنا الذي لا تنطلي عليه الحيل ولا تسحره المظاهر.. واظن اننا نبالغ في قسوتنا على اهمال المظاهر.. ونبالغ في نظرتنا العميقة لكل فرد.. وكل ذلك بسبب تعصبنا الاعمى لمبدأ.. المساواة.. ترى الرجل عندنا يحج مرة بعد مرة.. يصوم رمضان كاملا ويصلي كل الصلوات في المسجد ولا يقدر له المجتمع هذا التفاني في خدمة المجتمع، ويظل مع كل هذا العطاء مساويا لمن امتنع عن الصلاة والصوم!!! والانكى من ذلك، ان مقياس العطاء عندنا، هو مقدار ما اعطى الانسان للمجتمع، بينما المقياس في بلجيكا هو كشافة العبادة التي تضمن للانسان الجنة.. فاذا ضمن الانسان هناك الجنة باعتراف الشيخ الكبير، اصبح احق الناس في الوصول الى اي منصب في اي مجال..

ان تطبيق المساواة عندنا صارم الى درجة تسبب التذمر عند الطبقة المثقفة. تعرف ان جاك شيراك، لم يصل السلطة لولا حمولة «دار شيراك الكبيرة»، وكذلك «آل كلينتون».. و«حمولة» ميجر.. لولا الحمائل والقبائل هناك.. لكان وصل هؤلاء الى السلطة.. هناك، لا ينتخبون الافضل.. بل ابن الحمولة الكبيرة.

عندنا، يخجل المرشح من الحديث عن الحمولة! القدرات،

(البقية على ص ١٦)

* فشة خلق * □ يكتبها: يوسف فرح □

□ الغيوم حالكة السواد التي تملأ اجواء بلادنا، لم تكن بسبب موت الزعيم الصيني، فهو لم يكن يعز على الساسة هنا كثيرا، ولم يكونوا «يشرقون» فيه بعسل، لا بل انهم ما زالوا يملكون حساسية ضد اللون الاحمر، اكثر من الثيران الاسبانية. هم نعوا الشيوعية، ليس ببالغ الاسف، ولكن ظلوا «يتهلوسون» بها.

ولا حتى المطر الغزير الذي اصاب قلنسوة وسبريس في اعز ابنائهما، كان نتيجة الرماد الذي نثره الصينيون في البحر بعد حرق الجسد على الطريقة الصينية بل يبدو ان ثمة من هو معني بعطر من نار وكبريت، تمتد السنته الى البراعم الخضراء اليانعة، التي تزين جباه التلال الوادعة في ابو غنيم وابو ديس، وكل اب آمن ان غصن الزيتون صار ايكة تنفيأ في ظلالها المنطقة وابناؤها.

ان الحرق في عقيدتنا شتيمة لا تغتفر، وقد تؤدي الى حرق الناس الاحياء، فكيف تتحول الشتيمة عند قوم الى عقيدة عند آخرين!!

هل قصد الصينيون توفير اراضي المدافن الشاسعة، وتحويلها الى قسائم للبناء، فالحي افضل من الميت على اية حال! ام قصدوا عدم ابقاء ما يدل على مرقد الجسد، لئلا يتحول الى مزار او معبد جديدين!! ام تطهير الجسد بالنار المقدسة! ام المحافظة على البيئة من التلوث الذي يؤدي اليه تعفن الكائن الحي بعد ان يفنى!

غير ذلك كله ما يقصده الساسة في بلادنا من وراء الحريق الذي يوشكون على ان يشعلوه. فهم لا يؤمنون بالحرق، فقبورهم بنايات وجنائن. ولا يمكن ان تكون الارض قد ضاقت بهم. ففي النقب متسع لاقامة عشرات، بل مئات التجمعات السكانية، بعد ان جرى ويجري تجميع البدو – عسكريين في تصاهل او غير عسكريين – في «محميات طبيعية»، تابعة، هي والارض، للمستوطنات التي تتناثر هنا وهناك. أليست «مدينة» سخنين وعشرات القرى في الجليل تابعة لمجلس مسغاف الاقليمي! وحتى ان ضاق علي بيتي، أيحق لي ان اوسع البناء على ارض جاري!!

ثم لا يمكن ان يكون دافعهم من اشعال الحريق القادم، من قبيل الحرص على بقاء البلاد خالية من الاضرحة والنصب التذكارية، لا بل يبدو انهم يملكون هواية التخليد هذا! فحتى الأفاق القاتل باروخ غولدشتاين، صار له نصب تذكاري، يزار ويصلى عليه! ولا يمكن اخيرا ان يكونوا راغبين في المحافظة على نظافة البيئة، فهم يدركون تماما ان الحرائق لا تطلق الا الغازات السامة، ويدركون ايضا ان بيئة بلادنا واصلة الى درجة الاشباع في ظل الوزير رفائيل ايتان، ولن يضيرها اضافة «تلويثة» جديدة!

اذن يبقى دافعهم «الفذعرة» والعقلية العنروانية التي تصر على تنفيذ «الطابو الالهي» وانقاذ الارض من «الايدي الغريبة»! «لك ولنسلك اعطي هذه الارض»!

ترى لماذا لم يحدد لنا «اللهنا» ارضا خاصة بنا!!

لكن، اذا كانت «البنت غير عاقلة» أفليس من «أم تردها»! وكيف يكون لها ام تردعها طالما تجد هذه البنت الحمقاء تغطية ودعما كاملين من حزب المعارضة الرئيسي! لا بل ان زعماء حزب «العمل» فردا فردا، (غير العرب!!) ليس فقط انهم لا يخجلون، بل يتبجحون ان بيبي وحكومته، لا يفعلون غير تنفيذ خطط «العمل» وخرائطه، بعد ان طال اختزانها في الدروج ومكاتب الوزراء والمسؤولين السابقين في انتظار «التوقيت المناسب»!! لا بد انكم سمعتم تبدي كوللك و«فؤاد» وبراك وغيرهم (مهم جدا ان نتذكرهم وقت الحساب القادم على بيادر الانتخابات!) حتى يوسي سريد! يعارض الشروع في البناء في جبل ابو غنيم، ليس من منطلق الموقف المعارض للاحتلال، بل تحسبا من النتائج!

اذن، وما دام التأييد الداخلي من «حيط الى حيط» مضمونا فماذا يبقى؟

١) السعودية! فهي تواصل تكديس حديد تسميه صفقات اسلحة من امريكا، وصلت قيمتها الى (٩٠) مليار دولار خلال تسع سنوات! فكيف لا ترتعد فرائص اسرائيل من هذا التسلح! لعل طواقم التشغيل من اقارب غولدشتاين او على الاقل زلمي!

(البقية على ص ١٦)

تسع سنوات على اقامة رابطة الاطباء الاسرائيليين لحقوق الانسان..

معركة طبية ضد شراسة الاحتلال!

*** منذ عام ١٩٨٨ عملت الرابطة على ضمان ظروف صحية معقولة للمواطنين الفلسطينيين وللمعتقلين في سجون الاحتلال، فرأوا فيها وجها آخر للمجتمع الاسرائيلي غير الجندي حامل السلاح * استعراض سريع للانجازات الهامة التي حققتها الرابطة دفاعا عن حقوق الانسان الفلسطيني ***

بقلم: د. أحمد عراقي

[عضو سكرتارية رابطة الاطباء الاسرائيليين لحقوق الانسان]

● في السابع عشر من شهر آذار القادم تكون قد مضت (٩) سنوات على اقامة رابطة الاطباء الاسرائيليين، زاخرة بالعطاء والعمل والنضال ضد انتهاك الاحتلال لأبسط حقوق الانسان الفلسطيني. والذي لم يكتف بهدم البنية التحتية للخدمات الطبية الفلسطينية ومنع تطورها، وانما قام ايضا بملاحقة الاطباء واعتقال وسجن عدد منهم أمثال الاطباء زكريا الآغا وممدوح العكر ومحمد العبوشي وغيرهم.

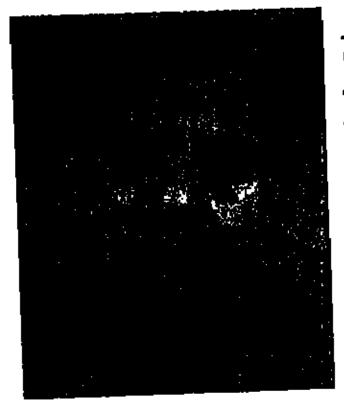

* د. احمد عراقي *

* لماذا.. رابطة للأطباء *

مع انطلاق الانتفاضة عام ١٩٨٧ وسقوط الاعداد الكبيرة من الجرحى والقتلى على يد جنود الاحتلال، قرر عدد من الاطباء الاسرائيليين يهودا وعربا عدم الوقوف جانبا. وفي اجتماعهم الذي عقد في عام ١٩٨٨ اعلنوا عن اقامة تنظيم «اطباء اسرائيليين وفلسطينيين» سمي فيما بعد «برابطة الاطباء لحقوق الانسان». وهو غير حزبي وغير ربحي يضم اطباء وعاملين في مجال الصحة من اسرائيل والمناطق الفلسطينية التي كانت محتلة، أنذاك. يناضلون معا من أجل حقوق الانسان في الخدمات الطبية بكافة اشكالها وضمان ظروف عمل ملائمة للاطباء، وظروف صحية معقولة للأسرى والمعتقلين في سجون الاحتلال والمواطنين بشكل عام.

وقد أثارت اقامة الرابطة ردود فعل ايجابية بين أوساط مختلفة من الشعبين، ورأى عدد كبير من الاطباء ان ذلك سيكون وسيلة ملائمة لتقديم العون والاغاثة الطبية لمحتاجيها هناك. والأمر لم يقتصر فيما بعد على الخدمات الصحية انما فتح المجال امام الممرضين والممرضات والعاملين الاجتماعيين والمدرسين للمساهمة بنشاطات الرابطة.

من ناحية أخرى فان وجود الرابطة فتح المجال للتعاون الفلسطيني مع جسم اسرائيلي غير حكومي يرفض الممارسات القمعية ضد ابسط حقوق المواطن الفلسطيني من قبل الاحتلال الاسرائيلي، الذي لم يتورع عن تدمير البنية التحتية للخدمات الطبية الفلسطينية. وأذكر على سبيل المثال انه حتى سنة ١٩٦٧ كان (٨٥٪) من تمويل الخدمات الصحية يقدم من الحكومة وسرعان ما انخفض الى (٣٧٪) في العام ١٩٩١. وفي سنة ١٩٩٢ انفق على الخدمات صحية ما يعادل خمسمائة دولار للفرد في اسرائيل، مقابل (١٨ - ٢٣) دولارا للفرد في المناطق الفلسطينية المحتلة، ومنع بناء المستشفيات وتطويرها، وعندما ارادت جمعية الزكاة بطولكرم بناء مشفى في المدينة وجد الاحتلال عشرات الحجج لمنع اقامته.

وشراسة الاحتلال لم ترحم أحدا، فقد طالت ايضا الاطباء والطواقم العاملة في المجال الطبي ولم تتورع عن اعتقال وسجن بعضهم. وهنا ايضا كان للرابطة دور هام، فنظمت مظاهرة امام مكتب وزارة الأمن بتل ابيب شارك فيها عشرات الاطباء باللباس الأبيض، مطالبين باطلاق سراح زملائهم الأمر الذي ترك أثره فينا بعد واضطرت سلطات الاحتلال لاطلاق سراحهم.

* نشاطات الرابطة *

منذ اقامتها دأبت الرابطة على اقامة نشاط ميداني مرة في الشهر بمشاركة اطباء وممرضين وعاملين اجتماعيين وغيرهم بالتعاون مع جمعيات طبية فلسطينية وبالأساس مع اتحاد لجان الاغاثة الطبية، واجراء الفحوصات الطبية للمواطنين وتقديم الاستشارات، والتوجيه الى مستشفيات داخل اسرائيل او للاخصائيين بأمراض مختلفة... الخ. لخلال هذه الزيارات الدورية تم الكشف عن الوضع الصحي المأساوي الذي تعاني منه الجماهير الفلسطينية. من ناحية اخرى كانت هذه فرصة لكي يتعرف الشعب الفلسطيني على نوعية أخرى من المجتمع الاسرائيلي غير حاملي البنادق. فالطواقم الطبية الاسرائيلية جاءت لتقدم ولو النزر اليسير للتخفيف من معاناتهم اليومية.

* المعركة ضد الاحتلال *

حسب الميثاق الرابع الذي وقع بجنيف فان على الدولة المحتلة لشعب آخر ان تقيم وتضمن بكافة الوسائل سلامة صحة الجمهور والصحة العامة في المناطق المحتلة. لكن الاحتلال الاسرائيلي داس على كل المواثيق الدولية وتسبب باصابة ووفاة عدد كبير من المواطنين، خاصة خلال فترة الانتفاضة التي تطلبت نقل العديد من الجرحى للعلاج في المستشفيات الاسرائيلية. وقد حملت الرابطة المسؤولية المباشرة للاحتلال عن الاصابات والممارسات القمعية والحصار المتواصل التي أدت جميعها الى تدهور الوضع الصحي ومنعت الجهاز الصحي من القيام بواجباته. ففي فترة الحصار لوحدها كانت هناك عشرون حالة وفاة على الحواجز كما أشارت الاحصائيات. من ناحية ثانية منعت الطواقم الطبية وخدمات الاسعاف الفلسطينية من ممارسة عملها وشل نشاطها. ومن المعروف ان حوالي ٧٠٪ من العاملين في مستشفى «المقاصد» هم من سكان غزة والضفة الغربية والحصار المتواصل منعهم من الوصول لاماكن عملهم والقيام بوظيفتهم الأمر الذي انعكس سلبا على الخدمات الطبية المقدمة للجمهور.

* الوضع الصحي للأسرى والمعتقلين *

لا نأتي بجديد اذا قلنا ان الوضع الصحي للسجناء الفلسطينيين سيء للغاية، لذا فان الرابطة تقوم بشكل دوري ومثابر بزيارتهم وتقديم العلاج لهم والاطلاع على اوضاعهم الصحية والنفسية وفضح ممارسات سلطة السجون واهمالها لهم. كذلك ونتيجة للتعذيب الذي يتعرض له السجناء، عقدت الرابطة مؤتمرا دوليا في شهر تموز من العام ١٩٩٣ شارك فيه رجال قضاء، واعلاميون من البلاد والعالم قاموا بالنشر عن الموضوع في الصحف العالمية.

* صندوق علاج للأطفال *

سنة ١٩٩٢ اقامت الرابطة صندوقا خاصا لدعم علاج الأطفال الفلسطينيين داخل المستشفيات الاسرائيلية، خاصة اولئك الذين يعانون من الأمراض والاصابات ويحتاجون للعلاج السريع. ومؤخرا قام الصندوق بتمويل تكاليف عملية في القلب أجريت للطفل الفلسطيني أيمن عودة بالاشتراك مع وزارة الصحة الفلسطينية.

من خلال النشاط الدؤوب والمتواصل، نستطيع القول بأن رابطة الاطباء الاسرائيلية لحقوق الانسان استطاعت خلال تسع سنوات من عملها تجنيد مئات الاطباء اليهود والعرب والعاملين المهنيين في مجال الخدمات الطبية والانسانية في أشرف معركة من أجل حقوق الانسان، في المناطق الفلسطينية. وليس صدفة ان الرابطة تضم بين صفوفها اليوم كبار الاطباء العاملين في أهم المستشفيات في البلاد، يشاركون في أيام الاغاثة الطبية ويقدمون جل خبراتهم وقدراتهم في خدمة اسمى هدف. وهو الحفاظ على حق الانسان الفلسطيني في العيش بحرية وكرامة وبالحصول على الخدمات الصحية والنفسية.

واليوم وبعد وصول السلطة الوطنية الفلسطينية لم تنته علاقتنا مع المؤسسات الطبية، فما زال التعاون بيننا مستمرا خاصة مع وزارة الصحة الفلسطينية ومسؤولها د. رياض الزعنون. فنحن ما زلنا نؤمن بأن للرابطة دورا اساسيا وهاما في العمل على رفع المعاناة ودعم جهاز الصحة والخدمات الصحية، فهناك الكثير الكثير من المعاضل التي تحتاج للعمل المشترك.

(الطبية)

...؟

● يشعر البعض بأن التعب أصبح جزءا من حياتهم اليومية يلاحقهم غالبية ساعات اليوم حتى بعد الاستيقاظ من النوم والراحة الكافية لابعاده.

البعض يلقي باللائمة على الحياة العصرية التي تتطلب السرعة في كل شيء، وبالتالي تسبب لنا التعب والارهاق. لكن ما حقيقة الشعور بالارهاق؟! أحد اطباء علم النفس يقسم ذلك الى ثلاثة أقسام: الارهاق بسبب المرض ويعتبره علامة على وجود مرض عضوي معين. التعب الفسيولوجي نتيجة لتفاعلات كيماوية في الدم تسبب الارهاق للعضلات السليمة. التعب النفسي وينشأ عن تضارب العواطف فترة طويلة أو من القلق والملل.

احدى الدراسات حول هذا الموضوع، اجريت على (٣٠٠) شخص من «ضحايا» الارهاق المزمن، أسفرت نتائجها عن ان ٢٠٪ فقط منهم مصابون بالتعب لأسباب جسمانية بحتة وال - ٨٠٪ الباقون مصابون باضطرابات عاطفية.

لكن.. يبدو أن هناك بعض الاشخاص المقاومين لكل أنواع التعب والارهاق ولا يثقل كاهلهم اي مجهود بدني او خيبة أمل ذهنية. ويرجع ذلك الى روح التفاؤل وقدرتهم على فلسفة الأمر لصالحهم ورؤية الحياة بنظرات وردية حتى في أحلك الظروف. تراهم مستعدين للقيام بعدة وظائف بهمة ونشاط.

د. هانز سيلاي اخصائي الغدد الصماء بمعهد الطب التجريبي بجامعة مونتريال يقول: «من المهم العمل على تغيير طريقة العمل فاذا ما شعرت بالتعب خذ قسطا من الراحة ومن بعدها عد للنشاط واذا شعرت بأن عضلاتك متعبة اجلس واستمع الى بعض انواع الموسيقى الهادئة».

فالتعب ليس امرا سيئا كما يعتقد البعض، فهو لا يغير من قدراتنا انما يقلل منها مؤقتا. واذا عرفنا المواطن واسباب الارهاق عرفنا كيفية علاجه. وعلينا اليقظة كي لا يؤدي اهمالنا في معالجة الأسباب الى ما هو اسوأ من ذلك، وهو تراكم الأمراض وتغلبها علينا.

[illegible]

● استرعت حالة الانيميا التحليلية اهتمام العلماء منذ زمن طويل والوقوف عند أسباب حدوثها. فقد وجد ان نقص بعض الانزيمات داخل خلايا الدم هو المسؤول عن الانيميا التحليلية والتي يتم فيها تحلل وتكسر كريات الدم الحمراء بسرعة عالية وبمعدل يفوق سرعة تكونها في نخاع العظم، مما يؤدي الى فقدان الانسان لعدد كبير من خلايا الدم الحمراء وبالتالي اصابته بالانيميا (فقر الدم) وهي حالة نقص عدد كريات الدم الحمراء عن المعدل الطبيعي.

وأهم انزيم يتسبب نقصانه بحدوث فقر الدم هو انزيم «نازع الهيدروجين من جلوكوز ٦ - فوسفات». فهذا الانزيم يعمل على انتزاع جزيء هيدروجين من مركب الجلوكوز ٦ - فوسفات داخل الخلية. وتدخل تلك العملية ضمن خطوات التمثيل الغذائي التي تهدف الى احتراق الجلوكوز للحصول على طاقة تستعملها الخلية في نشاطها الحيوي. فاذا نقص هذا الانزيم عجزت الخلايا الدموية عن الحصول على حاجتها من الطاقة فتموت ويقوم الكبد بتكسيرها.

وهناك عوامل معينة تزيد من حساسية بعض الأشخاص للاصابة بفقر الدم، من أهمها أنواع معينة من الغذاء، كالفول مثلا، فعلى هؤلاء الأشخاص الامتناع عن تناول كل انواع الفول سواء المدمس منه أو الأخضر او اي طعام بروتيني يدخل فيه فول الصويا كبديل للحم.

التغذية الصحيحة أفضل حمية

● يحذر اخصائيو التغذية من مخاطر الحمية القاسية، لانها تؤدي الى فقدان الحيوية والنضارة للبشرة والجسم. فالحمية الزائدة عن الحد تعرض الجسم لفقدان الكثير من الفيتامينات الحيوية والضرورية لوظائف الجسم اليومية، فنقص فيتامين «أ» مثلا يؤدي الى جفاف الجلد وتجعد البشرة وتساقط الشعر والتعرض لالتهابات الجلدية. لذا ينصح بتناول البيض والجبن والبطاطا [illegible]

لتتحول احتفالات الثامن من آذار الى صرخة ضد جرائم ما يسمى «شرف العائلة»

☐ تستعد حركة النساء الدمقراطيات ومعها جميع النساء في اسرائيل، للاحتفال بيوم المرأة العالمي الثامن من آذار في ظروف تتعرض فيها المرأة، وبالذات المرأة العربية، لأبشع ظواهر العنف والتمييز. فأصبحت هذه الظاهرة خبرا متكررا وعاديا في الصحف ووسائل الاعلام الأخرى. وأشارت الأبحاث الاخيرة في اسرائيل الى ان النساء من الفئة التي تعاني من الفقر بنسبة أكبر من غيرها من فئات المجتمع الأخرى. فالبطالة متفشية في صفوفهن وفرص العمل محدودة أمامهن بالرغم من أجورهن المتخلفة، وغير ذلك من التمييز اللاحق بالمرأة على كافة الأصعدة. وبهذه المناسبة التقينا المربية فتحية صغير، عضو قيادة حركة النساء الدمقراطيات في اسرائيل، لتحدثنا عن استعداد الحركة للاحتفال بالثامن من أذار يوم المرأة العالمي..

قالت: «قد علينا هذه المناسبة هذا العام لتبشرنا بتحقيق اولى الأحلام التي طال انتظارها في منطقتنا، اذ ان التفاوض للوصول الى الحلول السلمية بين السلطة الفلسطينية وحكومة اسرائيل وانسحاب الجيش الاسرائيلي من الخليل ومن مناطق محتلة أخرى، هو مؤشر خير وأمل للسلام في المنطقة ولا بد ان نعلن عن سعادتنا باطلاق سراح السجينات الفلسطينيات، وبهذه المناسبة نرسل لهن أحر تهانينا ونطالب الحكومة الاسرائيلية باطلاق سراح جميع السجناء الفلسطينيين ليعودوا الى بيوتهم آمنين سالمين».

وأضافت: «لقد تعلمنا من يوم الثامن من اذار رموزا وعبرا هامة للنضال من أجل تحقيق المساواة التامة للنساء، واذ نتذكر هذا اليوم لا بد من التأكيد على أهم المشاكل والقضايا التي ما زالت تعاني منها المرأة اليهودية والعربية في اسرائيل. وأهم هذه القضايا ما نشر في وسائل الاعلام من ابحاث تثبت ان النساء هن الفئة التي تعاني من الفقر بنسبة أكبر من غيرها من فئات المجتمع الأخرى. فالبطالة متفشية في صفوفهن، وفرص العمل محدودة أمامهن بالرغم من أجورهن المنخفضة كما انه من اللاحظ في الأونة الأخيرة تفاقم ظاهرة العنف ضد النساء، والنشر حولها، كما أصبحت ظاهرة القتل على خلفية ما يسمى «شرف العائلة» حدثا يتكرر وتتناقله وسائل الاعلام».

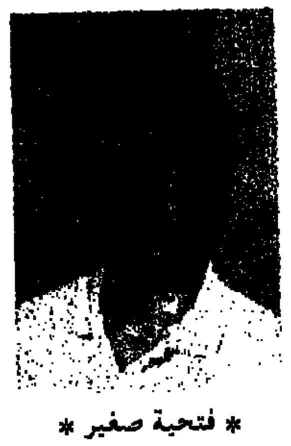

* فتحية صغير *

* «الاتحاد» - هل ستتحول احتفالات الثامن من اذار هذا العام لمحاربة هذه الظواهر المعادية للمرأة؟

- صغير: «نعم. سنحول احتفالاتنا بالثامن من اذار الى تظاهرات صارخة تدعو الى وقف كل أشكال الاعتداءات التي تتعرض لها المرأة، كما اننا نطالب بانزال أشد العقوبات على مرتكبي هذه الجرائم بحق النساء.

لقد اثبتت المرأة انها ليست اقل ذكاء ومقدرة من الرجل وانها تستحق ان تتبوأ مراكز قيادية في المجتمع وان تتقدم في المهن التي تشغلها اذا ما اعطيت فرصا متكافئة مع الرجل. ان المرأة كالرجل قادرة ان تشغل مناصب حساسة مثل رئاسة سلطات محلية او عضوية كنيست وادارة مؤسسات رسمية وشعبية، وان الفرص المتكافئة التي نقصدها تعني اول ما تعني التربية للبنات والاولاد على أساس من المساواة التامة التي تهدف الى تأهيل الجنسين للعمل والتعليم بعيدا عن التمييز بينهما».

* «الاتحاد» - ماهو برنامجكم الاحتفالي هذه السنة؟

- صغير: «قررنا عقد احتفالات في جميع المناطق والفروع، ولكن الاحتفال المركزي يوم السبت الثامن من اذار سيكون في حيفا، حيث يفتتح بتظاهرة رفع شعارات ثم مسيرة الى قاعة «بيتينو» في المدينة حيث يقام الاحتفال وتقدم فيه المحاضرات.

وبمناسبة هذا اليوم تدعو حركة النساء الدمقراطيات في اسرائيل النساء للمشاركة في النضال للقضاء على كافة اشكال التمييز التي تتعرض لها المرأة والنضال لتحقيق المساواة التامة ورفع مكانة المرأة».

المحافظة على جمال شفتيك

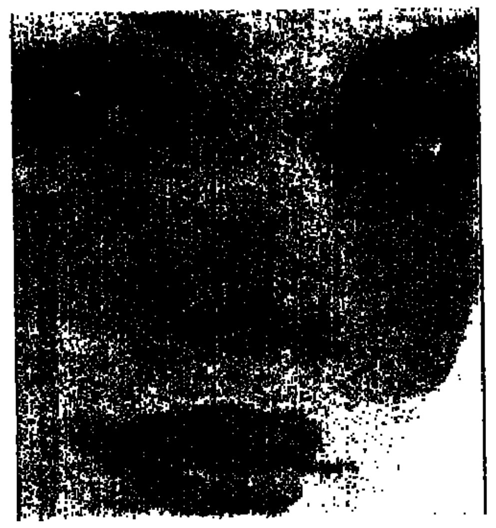

☐ اذا كانت شفتك العلوية رقيقة أو مستقيمة، فأضيفي من الأحمر خارج حدودها مما يعطيها بعض الاستدارة بحيث تتناسب مع الشفة السفلى.

☐ اذا كانت شفتاك ضخمتين وتحتاجان الى تنحيف، فارسمي بعناية وبواسطة الريشة حدود الأحمر داخل الشفة ولا تتجاوزي حدها.

☐ اذا كانت شفتاك بالعكس رقيقتين فارسمي الأحمر خارج حدود الشفتين لتظهرا ضخمتين ولكن حافظي دائما على شكلهما..

☐ اذا كانت شفتك السفلية متدلية فاقطعي الانحناء بخطوط مستقيمة من مركز الشفة نحو الزوايا.

☐ اذا كانت شفتك السفلية دقيقة ورقيقة فارسمي الأحمر خارج حدودها مع اعطائها انحناء ودوران يتناسب مع الشفة العليا.

☐ اذا كان فمك مائلا فأضيفي أحمر الشفاه الى القسم المائل الرقيق كي تصححي الاعوجاج.

اولا.. نقوم بواجبنا نحو انفسنا!

من حقنا، وواجبنا ان نطالب بحقوقنا، وبنفس القوة، واكثر، يجب ان نقوم بواجبنا تجاه انفسنا

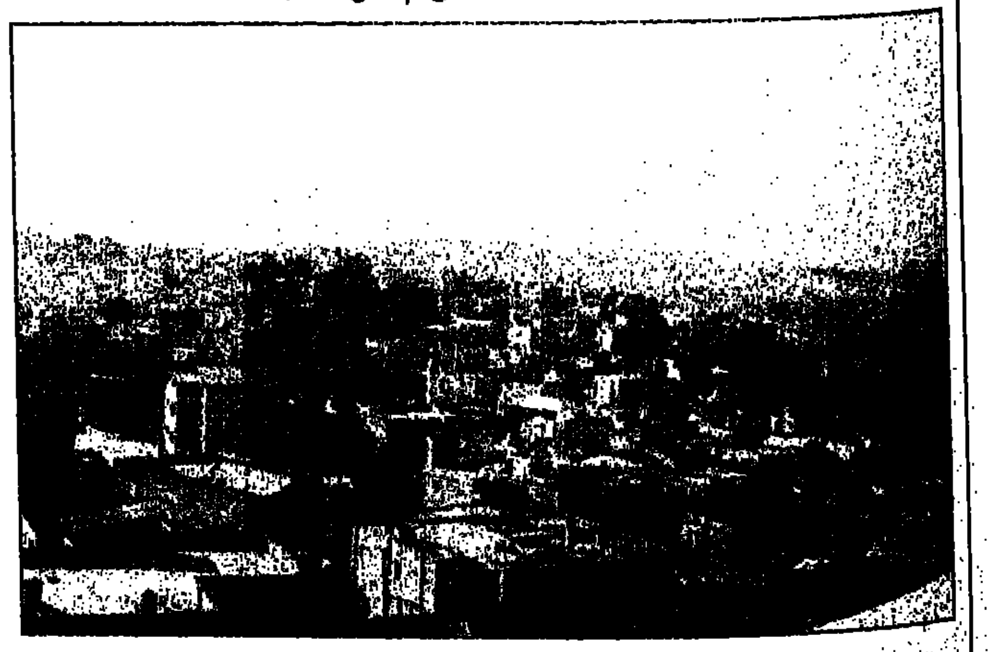

تمديد حملة التنزيلات لمن يدفع نقداً، بنسبة ٥٪، ولمن يوقع على أمر خصم ثابت في البنك، بنسبة ٣٪، حتى ٩٧/٣/٣١

مجلس يافة الناصرة المحلي

ايها الاخوة والاخوات

بعد خطوات عديدة قامت بها السلطات المحلية العربية، وبضمنها مجلسكم المحلي في يافة الناصرة، من اجل الحصول على الحقوق والمساواة، نرى اليوم انه يجب ان توضع النقاط على الحروف، ايضا، بالنسبة لدورنا، نحن، في تطوير يافة الناصرة. وهذا الامر هو في منتهى الاهمية لانه لا يمكن احترام مجتمع، او اية مجموعة سكانية، «تتشاطر» فقط في ابداء اللوم على الاخرين وعندما يتعلق الامر بمساهمتها، هي، في تطوير نفسها لا تأخذ دورها كما يجب.

ومن هنا رأيت من واجبي، ومن حقي، ان اتوجه اليكم، بنداء من القلب الى القلب: ان تأخذوا دوركم. واقول بصراحة؛ سنفقد مصداقيتنا في المطالبة بحقوقنا اذا نحن، انفسنا، لم نقم بواجبنا تجاه انفسنا. لا يمكن ان نقبل ولن نقبل ان نمثل دور الضعفاء في هذه الحياة.. كهؤلاء الذين يرفعون صوتهم عاليا من اجل حقوقهم وفي الوقت نفسه، عندما يتعلق الامر بدورهم، هم انفسهم.. يتراجعون.

من حقنا ان نطالب الحكومة بالمساواة.. من حقنا ان نطالب مختلف الهيئات الرسمية وغيرها بتعامل الاحترام، ولكن لا يمكن ان يتم ذلك دون ان نفي بالتزاماتنا نحو بلدتنا، لان الامر في نهاية المطاف متعلق باولادنا واحفادنا، وبنوعية الحياة التي نريدها.. ان الضرائب البلدية «الارنونا» يتم فرضها من قبل الكنيست، وهي جزء اساسي من مدخولات السلطة المحلية، ويتم التعامل معها مثل باقي الضرائب الاخرى، ومن جهة اخرى فالمياه، مثل كل بضاعة اخرى موجودة في السوق لها ثمن، فكما يدفع المواطن ثمن الخبز الذي يستهلكه، والكهرباء والتلفون.. كذلك الامر بالنسبة للمياه، لان مجلسكم ايضا يدفع ثمن المياه كاملا لشركة «مكوروت» وفي حال عدم قيامنا بتسديد الاثمان يتم قطع المياه عن البلدة.

لقد تعهدنا، في معركتنا من اجل الحصول على حقوقنا من الحكومة، على زيادة نسبة جباية الضرائب. ونرى ان هذا الالتزام الذي قطعناه على انفسنا ليس «عقابا» بل خطوة مكملة واساسية لمطالبتنا للمساواة. وفي هذا الاطار، ولتشجيع المواطنين على دفع التزاماتهم، قررنا تمديد فترة التخفيض، بنسبة ٥٪، لمن يدفع الضريبة نقدا، وكل من يوقع على امر خصم ثابت في البنك تخفيض بقيمة ٣٪، وذلك حتى ٩٧/٣/٣١.

ومن جهة اخرى، ولا خيار لدينا، سنقوم بالاجراءات اللازمة ضد كل الممتنعين عن تسديد ديونهم للمجلس المحلي، لان الامر يخص تطور البلدة ومستقبلها. اننا مطالبون اليوم، ان نضع كل امكانياتنا في سبيل تطوير بلدتنا الغالية علينا جميعا.

مع الاحترام
شوقي خطيب
رئيس المجلس المحلي

06/6452080 פרסום

* سعود الاسدي *

بحيرة طبرية عند المتنبي وشكيب ارسلان

● كان المتنبّي فارسا وشاعرا مداحا، ومتنقلا جوّالا، وكانت مدينة طبرية من الاماكن التي حظيت منه بالنزول فيها سنة ٣٢٨هـ، وقد أشتهرت له قصيدة في وصف الاسد الذي التقاه بدر بن عمار الاسدي قائد الجيش في طبرية، وعاجله بضربة سوط فأرداه قتيلا، ومنها:

وَرْدٌ اذا وَرَدَ البحيرةَ شاربًا ... وَرَدَ الفراتَ زئيرُه والنيلا

ولما كان المقصود هنا بالبحيرة بحيرة طبرية فلا بد من القول منذ البداية اننا في موضع سجدة لاقدس واجمل بقعة في ارض الجليل الذي تنوعت مناظره ما بين شاطيء بحر، وضفة نهر، وقمة جبل، واطمئنان سهل، وعمق غور مما لا شبيه له في سائر الاقاليم.

*** المتنبي يحني رأسه ***

واذا كان المتنبي في قصيدة وصف الاسد، ومدح بدر بن عمار لا يلتفت الى جمال بحيرة طبرية، بسبب التجربة الشعرية الخاصة، والحالة النفسية المغايرة، والحدث المثير جدا من مصرع ليث غضنفر بسوط فارس بطل، فإن له قصيدة غيرها نجده فيها مضطرا الى ان يحني رأسه قسرا، فيكف عن النظر الى مطامح ليست دون النجوم، لينظر فيما حوله ودونه من جمال الربوع والنجوع والتخوم، في طبرية وارباضها، ويرسم بالوصف منظرا قلّما شغل حسه الفطري، ووجدانه الشعري بمثله باستثناء وصفه «شعب بوان» من ارض شيراز في بلاد فارس، والابيات المقصودة ثمانية في عددها من قصيدة مدحية في الحسين بن اسحق التنوخي بلغت ٤٢ بيتا وهي:

لولاكَ لم اترك البحيرةَ و ... الغورُ دفيءٌ وماؤها شَبِمُ
والموجُ مثلُ الفحولِ مزبدةً ... تهدرُ فيها ومابها قَطَمُ
والطيرُ فوقَ الحَبَابِ تحسبُها ... فرسانَ بلْقٍ تخونُها اللُّجُمُ
كأنها والرياحُ تضربُها ... جيشا وغًى هازمٌ ومنهزمُ
كأنها في نهارِها قمرٌ ... حفَّ به من جِنانها ظُلَمُ
تغنّتِ الطيرُ في جوانبها ... وجادتِ الارضَ حَوْلَها الدِّيَمُ
فهيَ كَمَاوِيَّةٍ مُطَوَّقةٍ ... جُرِّدَ عنها غشاؤها الأَدَمُ
يشينُها جريُها الى بلدٍ ... تشينُه الادعياءُ والقَزَمُ

فلولا الممدوح التنوخي لما ترك المتنبي البحيرة ذات الماء البارد الى الغور ذي الحرارة الزائدة، فكأنما عوّض وجود التنوخي في الغور المتنبي عن الاستجمام في الجليل، والاستحمام في بحيرة طبرية، وعما يراه حولها من مناظر ساحرة خلابة، وباهرة جذابة ادناها امواج هائجة كأنها فحول من الابل ترغي وتزبد وتهدر على ان فحول الامواج هذه ليس فيها شبق محموم للضراب كالذي عند فحول الابل، ثم ينتقل المتنبي بعد رصد حركة الموج الى رسم حركة الطير من بط وسواه لدى انتقاله بالعوم من على الامواج، فكأن الامواج خيول بلق لما يخالطها من سواد وبياض، ولكن الفرسان فقدت السيطرة على خيولها باللجم، فانطلقت الخيول الجامحة لا تلوي على شيء !! ثم بدت هذه الامواج (او تلك الطيور) وهي في كرّ وفرّ، وكأنها جيشان متحاربان، احدهما هازم والآخر منهزم.

*** من الخارجي الى الداخلي ***

في تلك الابيات الثلاثة من الوصف المركب استطاع المتنبي بلفتة ذكية، ولمسة فنية من الصنعة الشعرية المتقنة ان يعرض، وفي آن واحد، وصفين متوازيين الاول موضوعي خارجي، والثاني ذاتي داخلي، فالموضوعي ما يبدو للعيان من موج وطير ورياح وحركة مضطربة، وأما الذاتي فهو ما يعتمل في نفس الشاعر من حماس وغليان ثائر، وحمى قتالية، وشغف بالجهاد فمن ثم من الخيال الى التخيل ان هناك فحولا هادرة، وخيولا جامحة، وجيوشا في حرب والى ما يجعل القارىء ينظر لهذا الشعر مرتين مرة لرؤية البحيرة من خلال نفسية المتنبي ومرة لرؤية نفسية المتنبي من خلال البحيرة.

وان كانت الرؤية الاخيرة، مضمرة، فهي اشبه بالايقاع المضمر في الموسيقى، وهذا المزج المحير بين الموضوعي والذاتي في الوصف هو ميزة رومانسية بارزة من ميزات شعر المتنبي الذي كان احد من بذروا بذور الشعر الرومانسي في تضاعيف قصائدهم في الشعر العربي العباسي والكلاسيكي القديم.

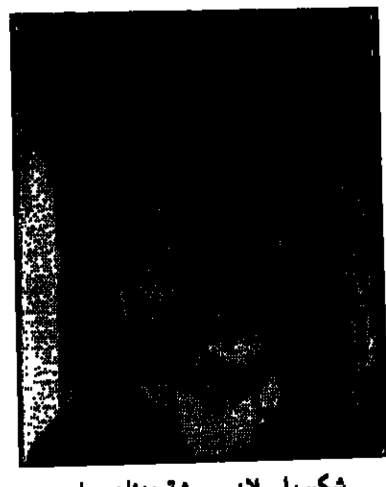

شكيب ارسلان - بريشة عدنان صباح *

*** من الجزئي الى الكلي ***

وبعد هذا، وعلى المنوال ذاته يتابع المتنبي نسج اوصافه في بحيرة طبرية من الجزئي الى الكلي، وذلك بعرض صورة البحيرة ككل، بشكلها وظلالها والوانها، فهي تشبه بما لها من شكل دائري، وسطح ناصع لامع، وبما يحيطها من جنان خضراء، ذات اشجار غنّاء، قمرا مضيئا حلت به غشاية الليل وظلماته. وقد سمّت العرب في بلاغتها هذا التشبيه تمثيلا بسبب المماثلة الحاصلة بين صورة مرئية متعددة الجوانب وصورة متعددة الجوانب متخيّلة، باسلوب ميتافوري

* المتنبي كما تخيله الفنان ارتورو اورتس *

(مجازي)، ولولاه لما كان للشعر سحر وروعة او رونق وجمال.

*** من العين الى الاذن ***

واذا كان المتنبي أمتع ناظريه بجمال بحيرة طبرية، وذهنه بما مر في خياله من صور وتشبيهات فما باله لا يمتع سمعه بالاصغاء الى جوقات البلابل والشحارير، وهي تترنم بالاناشيد في اجواء من ريّا الارض غبّ مطر دائم من كفّ سحاب كريم. هذا والبحيرة في عمق مائها وصفائها ونقائها كأنها مرآة مطوقة باطارها، وقد نزع عنها ما يغطيها من غشاء.

ولكن برغم ما بدا على بحيرة طبريا من حسن وجمال، فان المثل يقول: لا تعدم الحسناء ذاما، ولعل الذام الذي رآه المتنبي على طبرية نجده في قوله:

يشينها جريُها الى بلدٍ ... تشينه الادعياءُ والقَزَمُ

وهكذا فان ما يشينها هو ان يخرج منها ماؤها وينحدر جنوبا ليروي ارضا يقطنها ادعياء في احسابهم هجناء في انسابهم، ليسوا كراما بل اراذل واقزاما لئاما.

*** واما شكيب ارسلان ***

واما شكيب ارسلان الملقب بامير البيان فقد نزل عام ١٩٠٢ عند ابن عمه وكان قائمقام طبرية، وقام بزيارة مقام النبي شعيب عليه السلام وقرية حطين ومروجها لاجل مشاهدة الموقع الذي دارت فيه رحى المعركة التاريخية الفاصلة بين جيوش صلاح الدين والصليبيين سنة ١١٨٧، وقد اوحت له تلك الزيارة بقصيدة مطولة تقع في ١٤٣ بيتا وهي من ثلاثة عناصر:

الاول: مقدمة وصفية لنهر الاردن من منبعه الى مصبه، وفيها ذكر لمواقع جبل الشيخ، وجبل هونين غربي سهل الحولة، وتل القاضي، والبانياس، والحاصباني، والبطيحا، وجسر بنات يعقوب، وبحر الجليل (بحيرة طبرية) والشريعة والغور الى البحر الميت.

واما العنصر الثاني فهو تمجيد واشادة بقدسية الارض التي درج عليها المسيح عليه السلام، وتجلت فيها معجزاته، وسائر حواريه، وسواهم من الانبياء المرسلين، والاولياء الصالحين، وفي هذا الجزء من القصيدة، يلتفت شكيب ارسلان كما التفت المتنبي من قبله الى جمال بحيرة طبرية بابيات ستة سيأتي ذكرها.

واما العنصر الثالث، وهو ما يؤلف ثلثي القصيدة، فانه عن صلاح الدين وحروبه مع الصليبيين، وذكر مناقبه، وبعث لذكراه التي قد تنفع العرب والمسلمين الذين لعجزهم وتواكلهم ليس همهم اليوم، وللاسف، الا الحديث في مجالسهم واسمارهم عما مضى من امجاد آبائهم واجدادهم من باب التفاخر والانتفاخ، او التعزية والتأسي غير طامعين او طامحين في ان يبنوا فوق ما بناه ذووهم الاولون.

*** كأنها في صفائها فلك ***

واما الابيات التي تحمل وصف بحيرة طبرية كما وردت في ديوان امير البيان فهي:

بُحيرةٌ كلُّ شأنِها عَجَبُ ... وهيَ من الحسن كلُّها غُرَرُ
لله درُّ الكنديِّ واصفِها ... كأنَّها في سمائها قَمَرُ
كانتْ تحفُّ الجِنانُ دورتَها ... والآنَ تَحْتَبِكُ دورَها السِّدَرُ
مرآةُ نورٍ من السفوحِ لها ... اطارُ نورٍ لم تَحكِهِ الأُطُرُ
كأنها في صفائها فلكٌ ... وفُلكُها فيهِ انجمٌ زُهُرُ
أجمِدْ بقومٍ رأوْا محاسنَها ... يومًا فما انشدوا ولا شعروا

تبدو بحيرة طبرية من خلال هذه الابيات عجيبة، وذات حسن فريد وهنا يذكر شكيب ارسلان، بعد ان يتذكر، وصف الكندي (المتنبي) لها، ويقتبس شطرة منه (كأنها في سمائها قمر)، ولا يفوته ان يفطن الى الجنان التي كانت تحيط بها في الماضي، بينما اليوم تحيط دورها اشجار السدر (النبق)، وهي غير غامرة الظل، وذات اثمار كالتي للزعرور لا تُسمن ولا تغني من جوع. وكأنما يريد شكيب ارسلان، ولو من طرف خفي، ان يقول للقوم: الا هبوا الى العمل الدؤوب، واعيدوا الارض جنات وبساتين كما كانت في سالف العصر والاوان !! والبحيرة مرآة من نور، وسفوحها كذلك، وهي زرقاء صافية كأنها قبة الفلك، وهنا يذكرنا ارسلان ببيت شعر للبحتري في وصف بركة المتوكل:

اذا النجومُ تراءَتْ في جوانبها ... ليلا حَسِبْتَ سماءً رُكّبَتْ فيها

وازاء هذا الجمال الساحر لا يملك امير البيان الا ان يظهر انفعاله الشديد، فينحي باللائمة على معشر الشعراء بلهجة قاسية اعتقد انه محق فيها:

أجمِدْ بقومٍ رأوا محاسنها ... يومًا فما انشدوا ولا شعروا

فما أجْمَدَ قرائحهم -معشر الشعراء- اذ كيف يرون، ولا ينفعلون فينشدوا روائع الاشعار في بحيرة ذات هيلة وميلة، وجمال وجلال ؟! لست ادري !!

اكتشاف العلاج لمرض جلدي قاتل يعيد السعادة لعائلة شفاعمرية

■□ هذا المرض الجلدي نادر. في اسرائيل كلها (٣٠٠) حالة فقط معظمها خفيف حتى متوسط. لكن عائلة فرهود من شفاعمرو فقدت مولودها الاول وهو في الشهر الثالث من عمره بعد ان اصيب بالنوع الصعب منه.

■□ بعد ان اصبح بالامكان، مؤخرا، مراقبة الجين المصاب المسبب للمرض، طورت الطبيبة فاليك من المركز الطبي بني تسيون في حيفا طريقة لاكتشاف المرض خلال اشهر الحمل الاولى. وهكذا تمكنت السيدة راوية فرهود من مواصلة حملها الثالث وولادة طفل معافى.

■□ زواج القربى يزيد من احتمال اصابة الجنين بالمرض. وقد قررت العائلة كشف قصتها عبر صفحات «الاتحاد» لتتلقى العائلات العربية المحتاجة العلاج المناسب في الوقت المناسب.

● تقرير وتصوير: ابتهاج مجلي ●

■ بفضل الطبيبة الاسرائيلية تسيبورا فاليك - زكلوي، اعيدت السعادة ثانية للزوجين راوية وفارس فرهود من مدينة شفاعمرو مع ولادة طفل سليم ومعافى بعد الحمل مرتين بجنين مشوه، لم يكتمل. والسبب في الموت هو مرض جلدي نادر.

فلأول مرة في البلاد يتم الكشف بالوقت المناسب عن التغيرات التي تحدث للجين المصاب المسبب لمرض الجلد الوراثي والخطير «ابيدرمولوزيس - بولوزا». الطبيبة فاليك، مديرة علم الوراثة بمعهد شمعون فينطر بالمركز الطبي بني تسيون بحيفا طورت طريقة، لاكتشاف المرض في اشهر الحمل الأولى، الامر الذي مكّن السيدة راوية (٣٢ عاما) من مواصلة حملها الثالث وهي تعلم بأنها ستلد طفلا سليما هذه المرة.

وصل الزوجان فرهود للطبيبة فاليك بعد ولادة طفلهما البكر وهو مصاب بالنوع الصعب لمرض الجلد «ابيدرمولوزيس - بولوزا» الوراثي والنادر. وتوفي متأثرا به بعد ثلاثة اشهر. فمن خلال الفحوصات التي اجرتها للزوجين اللذين تربطهما علاقة قرابة من الدرجة الاولى تبين انهما يحملان الجين المريض، الامر الذي زاد من احتمال ولادة طفل مريض. لكن حتى معرفة وبناء صورة واضحة لكيفية التعامل مع هذه الحالة قامت الطبيبة فاليك وبالتعاون الكامل من الزوجين فرهود بدراسة تاريخ العائلة وفحص دم ما يقارب اربعين شخصا من افراد عائلتهما. الامر الذي ساعد كثيرا في تطوير طريقة الفحص والوصول الى ما وصلت اليه د. فاليك.

قبل الخوض في غمار التجربة القاسية التي مر بها الزوجان فرهود حتى ولادة طفلهما زكي الذي يصبح عمره اليوم سبعة شهور و(١١) يوما، ويشع بالحيوية والبراءة مثل كل اطفال جيله، يجب الاشارة الى ان هناك حوالي (٣٠٠) مريض في البلاد مصابون بأحد انواع هذا المرض الجلدي الذي لا يوجد له علاج حتى الآن. وان القاسم المشترك بين تلك الانواع هو انها تكوّن فقاعات مليئة بسائل شفاف فوق الجلد تظهر مع الطفل منذ لحظة ولادته، سرعان ما تنفجر وتبدأ بالانتشار على مساحات واسعة وتسبب للطفل او المصاب بها جروحا مؤلمة وتجعل الجلد حساسا ويتألم لاقل شيء يلامسه. وانواع المرض ثلاثة: Simplex وهو النوع البسيط وDistrophic المتوسط وJunctional وهو النوع الصعب الذي اصاب الطفل البكر لراوية وفارس. ومع ان المرض يعتبر من الامراض غير الشائعة الا ان احتمال ظهوره يزداد في العائلات التي يكثر فيها زواج القربى خاصة تلك التي تحمل الجين المريض الذي ينتقل فيما بعد بالوراثة. لذا فان نسبة المصابين بالمرض بين العرب هي اعلى منها بين اليهود بسبب ظاهرة زواج الاقارب التي ما زالت شائعة في مجتمعنا.

والاكتشاف الجديد للطبيبة فاليك لا يحل فقط مشكلة عائلة فرهود التي اصبح بامكان جميع افراد عائلتها الزواج وولادة اطفال معافين اذا ما خضعوا للمراقبة الطبية. فالمشكلة اصبحت معروفة وحلها ايضا. وليس صدفة ان راوية التي تعمل موظفة في ادارة البنك العربي بحيفا وزوجها فارس، هندسي ماكنات، يفكران بالانجاب طفل آخر في المستقبل دون تردد. بل ان هذا الاكتشاف جاء ليخدم فئات اوسع يتهددها نفس الخطر ولمنع ولادة طفل مصاب بالمرض. ومع ذلك فان الطبيبة فاليك تعتبر ان ما وصلت اليه: «والجهاز هام سيساهم من دون شك في حل الكثير من المشاكل المتعلقة بالمرض. لكن الطريق ما زالت طويلة والميزانيات المخصصة للابحاث قليلة وغير كافية. فالمهمة التي علينا تنفيذها هي معرفة الجينات المريضة التي ادت الى اصابة (٣٠٠) شخص بالمرض الجلدي. وهذا ليس سهلا ويحتاج الى وقت واموال». كما تقول.

ان الدافع الاساسي الذي شجع فارس وراوية على التوجه الينا والحديث عما مرا به كان بهدف تمرير رسالة الى العائلات الاخرى التي لديها حالات مشابهة او من المحتمل ان يحدث معها نفس الامر وتشجيع افراد هذه العائلات على عدم التردد في إجراء الفحوصات اللازمة لضمان ولادة طفل سليم وللتوفير عليهم من المرور بالتجربة التي مرا بها. فراوية عندما حملت لاول مرة لم يتوقع احد انها ستلد طفلا مريضا، فحملها كان طبيعيا وعاديا وتحت المراقبة الطبية التي تمر بها كل امرأة حامل، خصوصا في هذا الجيل. وولادتها كانت طبيعية، ايضا، وطفلها الذي ولد بوزن ثلاث كيلوغرامات لم يبدُ عليه في البداية اي شيء غير عادي، غير تلك القشور التي ظهرت فوق ابهامي يديه ولم تثر اي شكوك لديها. خاصة وان الولادة جاءت متأخرة اسبوعين عن الموعد الاخير الذي حدده الاطباء. واحتمال ظهور قشور على جلد المولود الجديد وارد في مثل هذه الحالة، اذ انها ستزول بعد ايام قليلة. لكن هذا لم يحدث للطفل الجديد، وبعد ساعات قليلة فقط من ولادته ادخل للحاضنة الزجاجية خوفا من اصابته بالتلوث الذي يكون عادة مسببا للوفاة في مثل هذه الحالة.

* الطفل زكي في حضن امه راوية *

وفي اليوم الثاني من الولادة ظهرت اول فقاعة في مرفق الطفل: «كانت مليئة بسائل شفاف، عندها بدأ الاطباء يشكون بأن الطفل مصاب بالمرض الجلدي «ابيدرمولوزيس بولوزا الخطير». تقول راوية وتتابع: «في البداية لم يقل لنا الاطباء الحقيقة عن المرض حتى تأكد لهم ذلك وعرفنا عنه بشكل تدريجي ان التجربة التي دخلنا اليها دون اي توقع كانت صعبة جدا. فأنت تنتظر بفارغ الصبر مولودك البكر ولم تكتمل فرحتك بعد، حتى يقولوا لك ان هناك احتمالا بفقدانه فهذا لم يكن سهلا علينا ولم نستطع استيعابه بسهولة» يقول الزوجان فرهود.

ولأن المرض بلا علاج فان وضع الطفل اخذ بالتدهور كل الوقت ولم يتجاوب مع السوائل التي كانت تعطى له حتى يرتفع وزنه ولا حتى عندما اجريت له عملية جراحية لادخال الطعام مباشرة للمعدة وازداد انتشار الفقاعات والقروحات التي نتجت عنها لتغطي غالبية جسمه الغض، حتى فارق الحياة بعد ثلاثة اشهر.

الضربة كانت قاسية، لكن راوية وفارس رفضا العيش في جو اليأس الذي لفهما بعد وفاة الطفل وحملت راوية للمرة الثانية لكن تحت المراقبة الطبية الدقيقة للطبيبة فاليك. في الشهر السادس من الحمل بينت نتائج الفحص الذي اجري للجنين انه مصاب هو الآخر بنفس المرض. والقرار هنا بيد الوالدين. فارس فضل استمرار الحمل لكن راوية قررت الاجهاض: «القرار لم يكن سهلا.. لكنني لم اكن مستعدة لاعادة التجربة ثانية فالحالة اصبحت واضحة لنا فلماذا علي استعادة العذاب ثانية»، تقول.

بعد عملية الاجهاض بثلاثة اشهر حملت راوية للمرة الثالثة وخلال هذه الفترة كلها كانت الطبيبة تعمل في بحث شامل حول الجينات والفحوصات التي جمعتها. مجموعة من الفحوصات ارسلت للمختبر الطبي في فرنسا الذي يبحث في علم الوراثة. الامر الذي ساعدها على تطوير طريقة لاجراء فحص مبكر للجنين للكشف عن الجين المسبب. وجاء هذا التقدم في الوقت المناسب ولصالح الزوجين وجنينهما. وولادة الطفل زكي فيما بعد الذي استقبل بالزينة والدموع وقلوب يملؤها الفرح والامل بعد انتظار لم يكن قصيرا.

المعاناة التي عاشها فارس وراوية، رغم مرارتها انتهت بشكل مفرح. لكن ما زالت هناك عشرات العائلات وثلاثمائة مصاب يعانون من المرض وعوارضه وآلامه الفظيعة يوميا.

والى جانب الابحاث التي تقف على رأسها الطبيبة فاليك

←

اكتشاف العـــلاج لمرض جلدي..

(تتمة من ص ١٥)

للكشف عن المزيد من المعلومات الطبية، تقف مجموعة من الآباء والامهات الذين قرروا عدم الرضوخ للمرض ومجابهته بالتعايش معه وبالتعرف عليه اكثر لمساندة ودعم اولادهم وبناتهم المرضى. ولهذا اقيمت في العام ١٩٨١ منظمة «ديبرا» (اختصار لاسم المرض بالانجليزية) ترئسها الآن السيدة شوشانا تشيرنكوفسكي من حفتسيلت هشارون وهي ام لفتاة في الثامنة عشرة ولدت مصابة بالمرض من النوع البسيط. ومنذ ولادتها وحتى الآن وقف والداها الى جانبها وساعداها في التأقلم ومحاولة الحياة بشكل طبيعي رغم حالات الالم التي تصيبها خاصة في فصل الصيف بسبب المرض. وها هي اليوم تلتحق بالجيش لتؤدي الخدمة العسكرية مثل بنات جيلها كما تقول والدتها بعد ان انهت الدراسة في المرحلة الثانوية.

منذ تأسيس هذه المنظمة وحتى الآن انضمت اليها (١٥٠) عائلة، خمسون منها عربية ويجمعها وجود هذا المرض. وتقول السيدة شوشانا ان هناك لقاءات دورية تعقد مع الاطباء والاهالي باستمرار لسماع المزيد عن المريض، اضافة الى النشاطات الداعمة التي تقام والنشرات التي تصدرها المنظمة للتعرف على التطورات التي توصل اليها العلم والابحاث حوله. وتؤكد: وان هناك تعاونا كبيرا بيننا وبين الاطباء الاخصائيين في امراض الجلد والعاملين في ابحاث علم الوراثة. فهم ايضا يقومون بتوجيه الاهالي الذين يعانون من نفس المشكلة الينا. لكن هناك عائلات تعاني ولا احد يسمعها او يدعمها لذا فانني انتهز هذه الفرصة لدعوتهم ان يتوجهوا الينا ونحن مستعدون لتقديم كل مساعدة ممكنة. وما عليهم الا الاتصال بي شخصيا على هاتف ٠٩/٨٦٦٦٠٠٣ بساعات المساء».

(الصفر لا يصبح مئة الا في مجتمع مجنون)

(تتمة من ص ١١)

المؤهلات، هذه مقاييسنا.. تجد الرجل عندنا يترك قريته ويسكن في قرية اخرى.. لا قرابة له او حمولة.. ويرشح نفسه لرئاسة القرية.. ويفوز بكل سهولة اذا لم ينافسه من يتفوق عليه في القدرات..

عندما يفوز رئيس في هولندا.. يبدأ بتعيين الاقرباء. تشغيل الاقرباء، ويعمل على هواه.. وكأن اموال البلدة امواله.. وهو الحر الطليق في الاخذ والعطاء.. بالطبع هذا كفر. لكن، صدقوا، ان كل انحراف في عقيدة المساواة، سيرجع اثمه علينا.. لان رسالة المساواة على عاتقنا، يجب ان نبشر الامم بها.. وندعو لها ليل نهار، وانا شخصيا ابارك خطوة رؤسائنا في نصب تلك الخيمة المقدسة في القدس، خيمة المساواة.. هذه الخيمة التي اثبتنا من داخلها اننا نحمل رسالة للعالم ولا نطلب منفعة شخصية.. ونتحدى العالم من الخيمة غربا الى الخيمة شرقا.. هل اخذنا شيئا مقابل الجهد الذي بذلناه؟! كلا. لقد دفعنا من جيوبنا وجيوب شعبنا من اجل ان يسمع العالم رسالة المساواة..

واقترح على اعضاء الكنيست العرب، والرؤساء العرب، ونوابهم.. وكل عربي عاطل عن العمل، ان ينتشروا في الارض، ويركزوا على غرب الكرة الارضية وشمالها.. هناك امم جاهلة كافرة.. لا تفقه للمساواة معنى.. ولم تخترع مفردة تفسر قيمة الانسان.

إنتشروا في الارض! علموا النرويج احترام الانسان! ثقفوا المانيا على احترام العلم والمواعيد!! جربوا اقناع فنلندة بأن الانسان يقاس بسلوكه وليس بعبادته!! اغرسوا حب المسرح والكتاب في الشعب الروسي!

ان الهة المساواة التي نعبدها، لن تقبل منا ان نكون مجتمعا يمارس المساواة فقط، واجبنا ان ننشر هذه الرسالة. والويل لمن لا يبلغ الرسالة!! الويل لمن يتقاعس! وحتى يدرك القارئ ضرورة توعية البشر، اقول، لو نشرت هذه المقالة في هولندا او اسرائيل او فرنسا او سويسرا لرجعت الى بيتي وقت على فراشي والوسادة تنتظر الرأس.. لكن، هنا في الجزائر والسودان ومصر والسعودية، اقول رأيي بقوة.. اضع اصبعي في عين اكبر حاكم.. لا تتركوا شعوب الارض المظلومة!! انصروا المظلومين!!!

اقتحموا باريس يا علماء الطالبان والدوسعان!! حرروا لندن من قيودها يا ابطال الجزائر!! قاطعي اوروبا يا شركات الالكترونيكا الايرانية! لا تبيعي السلاح لامريكا يا مصانع مصر وتركيا والسعودية!!!

حاصروا الغرب والشمال! امنعوا القمح عن كندا!! حولوا باقماركم الصناعية المطر عن بريطانيا! لا تصدروا ولو رصاصة الى روسيا.. لا تبعروا اليابان.. انقذ صناعاتكم! لا تبيعوها حاسبة الجيب..

ضيقوا الحصار التكنولوجي والاقتصادي على الشمال والغرب وافسحوا المجال لنا حتى نعلّم هؤلاء ان الناس سواسية كأسنان المشط.. ونعلمهم ان من يقتل انسانا كأنه قتل الناس جميعا.. ونعلمهم ان القتل يعني عندنا ايضا قتل الامل والعمل والنفس..

حتى متى نزود العرب بالغذاء والآلات؟! حتى متى نوفر لهم كل اسباب الرفاه، وهم لا يجهدون الا تلويث الجو بثاني اكسيد الكربون الذي يسممون الجو به ثم يتنفسون الاوكسجين ويسببون كارثة بهذه الاعداد البشرية الهائلة التي تمزق غشاء الاوزون!! وفوق كل ذلك، لا يفهمون ان الانسان يساوي اي انسان!!

لقد ضقت ذرعا بهذا الغرب والشمال وبعض الشرق البعيد الذي اخذ ينحرف نحو الهمجية كاليابان وكوريا وغيرهما!! ولا بد من فتح قريب، نعم، آن الاوان لانتشارنا بالسلاح والمبدأ حتى نكنس كل انظمة الغرب الهمجية، ونحرر الانسان هناك من قيوده!! وسنقطع الكهرباء والماء والهاتف والغذاء وخطوط الانترنيت عن كل كافر بعقيدة المساواة..

ابو غنيم والابناء الآخرون!

(تتمة من ص ١١)

٢) الاردن! تذكرون السفيرة الامريكية التي افهمت صدام ان خلافه مع الكويت مسألة داخلية، فاعتبر الاشارة ضوءا اخضر لغزوته الحمقاء. «وجلالة الملك» قال لضيفه بيبي قبل ايام: «ممنوع» ان يشكل البناء في جبل ابو غنيم خطرا على العملية السلمية، وجلالته مثقف وذكي طبعا. وهو يعرف جغرافيا، ويعرف بالضبط اين يقع غنيم وابوه، ويعرف كيف يختار الكلمات. فتعالوا نترجم كلام الملوك الى لغة شعبية، ليكون الحاصل انه اذا تم البناء في جبل ابو غنيم ولم يؤد ذلك الى عرقلة العملية السلمية، فـ "בסדר"!

٣) الاطراف العربية الاخرى، وهي اما مشغولة بحملات اللبح الداخلي، او هي مغلولة بالاتفاقيات والضغوط الامريكية. حتى اليمن السعيد، الذي دبروا له من يحتل جزءا من بلاده، لم يعد يجد غير التصالح مع اسرائيل لطرد اريتريا. فما دامت هذه الدولة استعانت باسرائيل في احتلالها (كما اتهمها اليمن) فلماذا لا تفعل ذلك اليمن، وهل بينها وبين اسرائيل «دم او عرض»!!

٤) امريكا: وقد اعلنت «تحفظها»! ومعروف ما يعنيه التحفظ الامريكي اذا كانت اسرائيل طرفا! فهي ربما تحمّل القتلى الفلسطينيين المحتملين مسؤولية تسببهم في جعل الاسرائيليين يقتلونهم!

ولكن تبقى حجارة الجبل، والزهور، والسرو والقندول، فاذا كان حريق بكين اقتصر على تذرية رماد الزعيم في بحر الصين، فان حريق القدس، الذي يصر المهووسون على اشعاله، سيغير غنيم الفلسطيني، وربما عندها لا تتسع جرار الارض للرماد المتخلف عن الحريق المجنون..

* عن جد *
بين اصرار واصرار

عندما كان بعض منظمي احتفال فرح حيفا لنقابة المعلمين، يصرون على ان يذكر في الدعوة «المعلمون العرب والدروز» كان قصي لفاع وعباد معدي يصران على رفض اعتبارهما دروزا.. فقط!

هل يذبح السلام من الوريد الى.. القدس؟

(تتمة من ص ١٠)

ويتاح له آنئذ ان يتدبر حكاية الفضائح والتحقيقات..

فما هو هذا الأمر؟

انه البناء في جبل ابو غنيم، او ما يسمونه «هار حوما». فما أثار الخلاف داخل الليكود وكتّل المتطرفين وخلق القوة ١٧، هو تردد نتنياهو في اعطاء الضوء الأخضر للبناء الاستيطاني على جبل ابو غنيم في القدس، الذي يتشكل حوله «اجماع قومي».. (الاجماع القومي لا يشكل قانونا يسلب حق الآخرين). واما «نكتة» بناء مساكن لعرب القدس كتعويض لهم عن البناء في جبل ابو غنيم، فكانت نكتة ناجحة «ضحك» منها الجميع!! فليكفوا عن ترديدها.

ان اقدام نتنياهو على البناء في جبل ابو غنيم، يعني اقدامه على مغامرة خطيرة، لتدمير عملية السلام من اساسها واغراق البلاد في موجة من العنف والدمار والدم، وبالتالي، يوفر له المبرر لعدم الانسحاب الاسرائيلي المفروض حسب الاتفاق من المنطقة «B»، اي ابقاء احتلال اكثر من ٧٠٪ من الضفة الغربية.

اقدام نتنياهو على هذا الاجراء الاحمق، يعني استهتاره بتحذير الفلسطينيين، وتحذير مصر وسوريا، وتحذير الرئيس الدوري لمجلس الأمن، وتحذير المجتمع الأوروبي.. اما الولايات المتحدة، فكالعادة.. تتحفظ فقط، ولكنها تحذر الفلسطينيين من استعمال العنف في حالة الاستيطان على جبل ابو غنيم، واما اجهزة اسرائيل الأمنية فتحذر من ان اعمال عنف ستنشب، ولكن قوى الأمن تهدد، بانها جاهزة... بالدبابات والقناصة، وكل اجهزة القمع.

نتنياهو يعرف ان قرار البناء في جبل ابو غنيم مخالف لاتفاق اوسلو، ولكنه سيرضي المتمردين من حزبه والمتطرفين من شركاه، وانه يضرب عرض الحائط بكل التحذيرات المذكورة ويضعها في سلة المهملات مغامرا بامكانية سقوط ضحايا عربية ويهودية على مذبح العنجهية وقربانا لاله القوة الذي يسجد نتنياهو له، ويذبح العملية السياسية من الوريد الى.. القدس!

«جبل النصيحة الشريرة»!

(تتمة من ص ٩)

ومؤثر وقادر على ان يغير وان يرفد عملها الوطني بالوحدة الواعية، التي بها فقط يمكن افشال جميع القرارات الاستيطانية، مهما كانت نسبة الشر والقهر فيها مرتفعة.

*

لسنا - في موقف العزاء، الآن - نرضى من قادة الفصائل الفلسطينية المتداعين للحوار الوطني بأقل من عهد، كما عهدناهم على العهد دائما: الا تضيع ارواح شهداء الطبقة العاملة سدى!

ذلك ممكن بالوحدة الوطنية الفاعلة والقوية فقط، التي بها تعود ارواح الشهداء الى باريها «آمنة مطمئنة»، وتخلع سيريس واخواتها ثياب الميدان! وينعم الشعب الفلسطيني باقتلاع شر الاستيطان وحلفائه من الجذور.

غمزات!

* كلما انخفض وزنها النوعي طاشت الاصوات على السطح.
* لا يصمد على القمم سوى اهل القواعد.
* فرخ البط الذي لا يحافظ على جناحيه لا يعوم.
* لا يلعب الاذكياء في ملاعب الاغبياء.
* لكل منطقة نطقها ومنطقها.
* البغال لا تتعلم من التكرار الذي يعلم الحمار.
* لا تطلب النصح والمخ ممّن يُمضي ايامه في اللخ والطبخ.

من اقوال الشعوب!

* [illegible]
الـ... الكسلان لا يصطاد الفئران.
* [illegible]
الكلب الذي لا يذهب الى الصيد الا بنزهة/لا فيه ...
[illegible]
... للرعاء الصغير.

نشازيات!

* لأن الجارة «جمعة الفجر» تأخرت عن ميعاد تصويب مكبر صوت ... بلكون جارتها «كعومة الثرثارة» القائم على جمام ... «نادي البضباصين المتحدين» بادارة الاحول «ابو ... كحلية»، ولم تقل لها ضبي غسيلك الوسخ عن اعين ... والراجلين، يا مفلحة، قبل ان يصيبك ما اصاب ... الاخاوص في ام الفحم.

● بقلم: د. ادوار الياس ●

ولأن حارس دير مار الياس غلبه النعاس ولم يصفّر للعصافير لتكف عن الشخير في اعشاشها الكرملية.

ولأن آذار لبط شباط واسرع لملاقاة الاول من نيسان، ليقرضه ويستقرض منه على حساب الشتاء المقبل.

ولأن.. ولأن. ولهذا كله، وبهدف الاطمئنان على الرعية، تقبّع مسعد اسعد الديراوي بطاقية الاخفاء وركب بساط الريح، وطار عبر الزمان والمكان، بدون هفهفة ورفرفة، الى ان التقى عصابة الراعي في.

مدبرة!

وفور تخطيه عتبة المدبرة انبهرت عيناه، اندهاشا، لرؤية ثلاثي يركب عليه الدست: «منتوف - منتوف» و«شيش - بيش» و«منفوش الريش»!

وبعد انقشاع الدهشة الانبهارية عن عينيه، تربع الديراوي على الكنبة، واصغى الى السالفة التي اوردها «منفوش الريش»:

- خلال اعتكافه في صومعته النقبية في «سديه بوكر» التي هي «حقل الصباح»، وصلت الى مسامع رئيس حكومة اسرائيل الاول، دافيد بن غوريون (ابو عاموس)، ذات عصرية، مخابرة مخابراتية تعلمه ان احد كبار ضباط جيشه يلعب بذيله. فثارت اعصاب «ابو عاموس» وصاح، بغضب:

- انا لا اعرفه.. ولكن اذا وقعت يدي عليه سأقلع له العين الثانية.

وقبل الشروع بقلع العيون، طلب «شيش - بيش» حق السرد، واخذه وسرد:

- اصدر السلطان عبد الحميد آل عثمان الاسطنبولي، في زمن عز تسلطه، فرمانا يمنع بموجبه قصار الطول، بحجة انهم مليئون بالكفر والفتن، من التجول في الازقة والحارات، من ساعة دخول الجمعة حتى ساعة خروج الاحد، مرورا بالسبت، كي يرتاح اهل الديانات السماوية من فرتكاتهم ومقالبهم، ويتفرغوا لتلاوة صلواتهم.

واعتاد قصار الطول والنظر على السكسكة الى بيوتهم قبل انطلاق آذان عصر الخميس، خوفا من ان يسلخ تنابل السلطان جلودهم ويحلقوا لهم على القرعة وتقول فيهم العرب: «احترنا يا قرعة من اين نبوسك!».

ومخافة ان ينشغل «منفوش الريش» و«شيش بيش» بشق البوسات وتبادل القبلات، ويحرم من الادلاء بدلوه، اسرع «منتوف - منتوف» وادلى بأقواله:

- صحيح ان الجاحظ لم يتحدث في «بخلائه» عن سالفة «البغاء الغبية» ولم ينسبها الى اهل «مرو» الفارسية، لكنها حدثت في احد الاقطار العربية، بشهادة العديد من الشيوعيين الفلسطينيين والأردنيين والسودانيين.

وتقول السالفة التي حدثت:

- اهدى بحار اسباني فلاحا عربيا ببغاء مع قفصها.

ولأن رب العالمين شاء، تزوج الفلاح ورزق طفلا وسيما. فاشترى له، بعد ان باع محصول القمح والشعير، حلماء اجمل من وجه الامير. وطلب من زوجته الدرويشة ان تعد العدة لحفل التطهير، الذي عزم عليه اقاربه واهل حارته. فطبخت صينية من المغربية التي استشرقها العرب المغاربة واسموها «كوسكوس».

ولأن احدى الجارات لبت العزومة مع كثرة غلبتها، فتحت القفص لمداعبة الببغاء وتركت الباب مفتوحا. فانتهزت الببغاء الفرصة وشمرت عن جناحيها وتطنطت نحو المطبخة ولهطت صينية المغربية.

وعندما علم الفلاح بالموضوع طار ضبان عقله وصار يفتل حول نفسه كالملسوع، وبعد ان فرمل الكمين وتوقف عن اللف والدوران، وعد ضيوفه بتعويضهم عن الاكلة التي ضاعت عليهم.

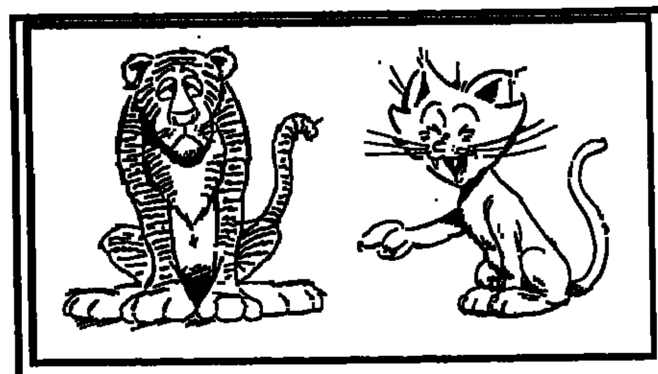

وما ان غادر آخر المعازيم المكان حتى ركض الفلاح واطبق بكلبه على عنق الببغاء وحلق لها رأسها على الزلبطة.

وبينما كانت الببغاء، ذات مغربية، منطوية على حزنها، خلف القضبان الحديدية، وصل الضيوف زرافات.. زرافات، للحصول على ما وعدوا به من تعويضات. وكان على رأسهم ضيف جديد اصلع الرأس.

فخرجت الببغاء من انطوائيتها واستردت معنوياتها وصاحت بالاصلع:

- اكلت مغربية.. اكلت مغربية!

ولئلا يؤكل مع المغربية ركب الديراوي سطح بساط الريح وطار صوب الديار الاوروبية، طلبا للاستماع الى حكاية شعبية

من حكايات الشعوب!

تقول حكاية سلوفاكية ان ذكر الببغاء وقع في شباك حرباء عزباء وبادلها الحب الحميم. ومع مرور الأيام بلياليها توصلا الى ان العاشق لا يستطيع العيش بدون معشوقته. فقررا امام خالق الكائنات، بما فيها الحيوانات، ان يصبحا زوجين حتى الممات.

لكن رياح العالم الحيواني لم تجر كما اشتهت سفينة الحب الرباني. واصطدمت مشاعر العشق الشفافة بجحيم التقاليد والآراء المسبقة الجافة المتجلرة في العلاقات الحيوانية والانسانية.

وتمثل ذلك بمعاتبة الأم الحرباء لابنتها العزباء:

- لماذا ترغبين في الارتباط بزوج كبير الحجم، ضخم؟ ليس من السهولة التفاهم معه!

وقالت الجدة الحرباوية:

- هذه بسيطة. لكن المصيبة انه مريّش! ولا يمكنني ان اتصور تعايشك مع ريشه!

وجاءت الحجة المفحمة على لسان الخالة الثرثارة، التي عقبت واجملت:

- شعبنا الحرباوي برمته يغير الوانه. اما الببغاوات، واذا كان ما تعلمناه في الصغر صحيحا، فانها تكرر كل شيء. انه زواج مرفوض.. مرفوض.. مرفوض. وعليك ان تفهمي ان قرانا كهذا يخالف سنة الخالق والمخلوقات، لانه لن يسفر عن انجاب الاولاد، مع العلم ان الاطفال هم اساس الحياة الزوجية السعيدة.

واستمع الببغاء، من طرفه، لاغاني الاسطوانة ذاتها.

وقالت امه، موبخة:

- لن تستطيع التعايش بتفاهم مع امرأة صغيرة كهذه.

فتدخلت الجدة في الحديث واكدت:

- حتى لو قبلناها فلن نقبلها، لانها بدون ريش. فالحيوان بدون ريش لا يكون حيوانا.

فتنطع الخال الببغاوي ونطق بالبرهان المقنع:

- شعبنا يعيد ويكرر كل شيء. اما الشعب الحرباوي، كما هو معروف، فيغير جلده. وهذا القران يخالف شريعة الغاب، لانه لن يسفر عن انجاب الاولاد. والاطفال اساس الحياة الزوجية السعيدة.

ومع هذا، وعلى الرغم من كل التقولات الترهيبية التي انهالت عليهما، اثبت الببغاء والحرباء ان الحب اقوى من كل العقبات. وتزوجا رغم انف كل العائلات. وعاشا، وما زالا حتى الساعة، عائشين برفاهية وسعادة مثل الزغلول والحمامة.

- وماذا مع الاولاد؟

من لا يصدق فليتفضل ويلقي نظرة على عالمنا، ليرى ويشاهد بأم عينه كيف يواصل نسلهما الذي لا يحصى العيش بصحة وسعادة وراحة بال!

حول فيلم «القديسة» ايفيتا

بقلم: د. فؤاد خطيب

مما لا شك فيه ان السينما او كما يحلو للبعض تسميتها بـ «الفن السابع» ما زالت حتى يومنا هذا تتربع وبجدارة على عرش الفنون المرئية والمسموعة، في الغرب والشرق على حد سواء، ومن حيث عدد الافلام، فالهند على سبيل الحصر تتصدر دول العالم. استوعبت السينما وبنجاح منقطع النظير التقنيات التي جلبتها علوم وحضارة القرن العشرين واخضعتها تحت اجنحتها الواسعة خصوصا في الدول المتقدمة تقنيا. هذا بنظرنا ما جعلها في حالة تطور دائمة، تتلائم مع العصر الديناميكي المتغير الذي يعيشه عالمنا في هذه الأيام. لم يفقد هذا الفن سحره بل ان الاحصائيات تشير في كل العالم الى ازدياد رواد السينما وخصوصا في العشر الأخير، وبعد موجة افلام ناجحة صنعتها هوليود واستديوهات السينما المعروفة في العالم، أعادت بقوة جمهور السينما الى المقاعد المخملية والصالات الرحبة والشاشة الفضية الكبيرة، التي تسرق الألباب وتحلق في آفاق ساحرة جميلة تاركة التلفزيون والفيديو بحجمها الطبيعي في الصالونات البيتية وزوايا غرف النوم.

ما نحن بصدده هذه المرة هو فيلم «ايفيتا» الذي يحكي بصورة غنائية وحوارية رائعة، وعلى مدى أكثر من ساعتين، قصة ايفا بيرون الزوجة الثانية للدكتاتور الارجنتيني «خوان دومينكو بيرون» الذي حكم الارجنتين في الأربعينات والخمسينات من هذا القرن واطيح بحكمه عام ١٩٥٥ بانقلاب عسكري. فأقام بعدها في مدريد حتى سنة ١٩٧٣ ثم عاد بعدها فانتخب رئيسا للجمهورية مرة ثانية وبتأييد الشعب هذه المرة، بعد فترة حكم ديكتاتوري فاسد متقلب اذل الارجنتين قوميا واقتصاديا وجعلها قريبة من «جمهوريات الموز» التي ما زالت بعضها قائمة في امريكا الجنوبية، و كولومبيا والاكوادور وغيرها..

«ايفا بيرون» الذي يحكي لنا قصتها، هذا الفيلم الموسيقي الرائع بصوت نجمة الغناء الاولى في العالم، «مادونا» باصوات وحضور عشرات المغنين والفنانين المعروفين الآخرين، جاءت من فئات الشعب المسحوقة والمعدمة ونتيجة زواج سري بين والدها الذي ينتمي الى الطبقة الوسطى الميسورة الحال وبين أمها التي خرجت من صفوف الشعب المسحوقة والمغمورة التي تعيش يومها وتفتقد للأمان حتى لرغيف الخبز في الغد القريب. ايفا هذه بقواها الذاتية تحترف الغناء والتمثيل وتصل بطرق ملتوية ومريبة احيانا تدفع خلالها ضريبة قاسية وتبيع جسدها الفاتن لمن يوصلها خطوة الى الأمام نحو المجد وهي التي اتت الى بوينس ايرس من الأقاليم لاحتلالها، ولتصل الى القمة والى الانوار الملونة الخافقة في الأعالي، التي بهرت عيون تلك الفتاة القروية الساذجة الذكية الهاربة من الفقر الى حياة أخرى. يتم لها ذلك وتصبح بعد سنين، ليست طويلة، ممثلة مشهورة حتى يقع بغرامها الدكتاتور بيرون ويتزوجها وتعيش فقط ٣٦ عاما من ١٩١٩ - ١٩٤٥ وتذبل وهي في قمة العطاء وزهرة الشباب نتيجة مرض السرطان ويأفل نجمها بعد ان دخلته عميقا قلوب الطبقات الفقيرة والعمال والفلاحين واصبحت بنظرهم معبودتهم الجميلة بل «القديسة ايفا» اذ ان هذه الفتاة لم تنس اصلها ولا ناسها وعملت على تحسين الاوضاع الاجتماعية للطبقات المسحوقة في الارجنتين وخصوصا بعد ان تسلمت نيابة الرئاسة وحكمت فعليا البلاد، ردحا من الزمن وفرضت التعليم الالزامي لاول مرة في الارجنتين ضاربة بعرض الحائط بانتقادات جنرالات الجيش الحاكم والحكومة الارستقراطية والطبقات الغنية التي عارضت وجودها الى جانب زعيمهم بيرون ولم يردعهم رادع عن كنيتها بـ «الزانية» وعزلها عن سدة الحكم الا وقوف معظم طبقات الشعب الفقيرة معها لأنها رأت بها نفسها، خصوصا في اللحظات الاخيرة التي تجلت بالفيلم وقت نزاعها وموتها وجنازتها التي رافقتها الملايين الكادحة حاملة صورها، ترفض موتها، جاعلة اياها في مكانة القديسة التي انقذت الارجنتين من براثن الفقر والضياع الوطني والفساد واعادت العزة والكرامة للجماهير الكادحة ولو لبرهة قصيرة من الزمن.

هذه باختصار قصة هذا الفيلم الرئيسية التي تشابه احلاما رومنطقية وقصة حب حدثت وتحدث في هذا العالم الواسع ما دام هنا الفرق بين الغني والفقير، بين السيد والعبد.

المثير بهذا كله كونه الفيلم الاول في تاريخ السينما العالمية، ومنذ ان وجدت، الذي يحكي قصة شعب باكملها بفيلم غنائي يلامس شغاف القلوب، فهو من ناحية فنية - تقنية «فيديو كليب» طويل ابطاله شعب كامل بعماله وفلاحيه وجنوده ومدنه وقراه وطبيعته وسمائه وكل مظاهر البؤس والثراء، الحب والكراهية، الجمال والقبح، البطجية العسكرية والعذوبة، الرقة العاصفة الهوجاء والنسيم العليل، الكبوات والصبوات وكل ما تخفيه النفس البشرية، والاهم من هذا تألق الفنانة العالمية «مادونا» التي أثبتت حسب رأينا الشخصي وآراء نقاد السينما والفن في العالم انها فنانة وممثلة قديرة ومغنية لامعة والمع من ظهر في عالم الغناء، ربما في القرن العشرين كلها.

تقمصت هذه الفنانة الساحرة روحا وجسدا البطلة بشكل مثير بكل قسمات وجهها الجميل ورفات اجفانها ورعشات شفاهها ... في الساحات العامة مخاطبة بكلمات سحرية ... وموسيقى كأنها روح الوجود اتت من كل الجهات ... من الغابات ومن خلف الغيوم، حلت وحلقت الى الأعالي ... جمهورها الابدي الى اعلى نجم للغناء والتمثيل بقطع من البعيد واخالها باقية هناك الى الأبدا

من يشاهد ذلك الفيلم ويسمع ذلك الصوت الخارق يعرف معنى الفن وعمق الروح الانسانية متقمصة جسد مادونا وروحها وحنايا وجهها ورعشات يديها وهي تلعب بانامل خفية سحرية مخاطبة الروح والعقل معا تاركة المشاهد معلقا بين الحلم واليقظة ما بين السحر والحقيقة. وجود مادونا لم يخطف الأبصار كلية عن باقي المشاركين سواء كانوا مغنين ام ممثلين ام كوادر فنية متعددة ساهمت في صنع هذا الفيلم الجميل وخاصة المخرج الذي ابدع في تصويره للانقلابات العسكرية المتتالية التي تتالت على الارجنتين، في النصف الاول من هذا القرن، وكذلك مزجه على طريقة «الفلاش باك» بين مظاهر البؤس واحياء الفقر في ضواحي ريو دي جانيرو وبين تطور الطبقة المتخمة وملاعب الغولف والبولو ومراقص التانغو والسامبا. ابدع المخرج مصورا الجماهير الكادحة حاملة الشموع تملأ شوارع وساحات بوينس ايرس مودعة القديسة ايفيتا باكية حزينة مفارقة حلمها الذي تحقق بأجمل صورة في لحظة خاطفة كلمح البصر.

كل مرة ارى فيلما كاملا كهذا اخرج بنشوة عارمة وحلم يأبى ان يتحقق واسأل نفسي لماذا لا نملك نحن العرب هذه التقنيات لصنع مثل هذه الدور السينمائية ونحن نملك ثروات هائلة ومصادر حكايات وقصص لا تنضب؟ ربما يكون الجواب على سؤالنا هذا آتيا مع «ناصر ٥٦» الفيلم المصري الكبير الجديد الذي يحكي قصة الزعيم الخالد، مصر مع الانجليز والاستعمار وتأميم قناة السويس، نحن بانتظار مشوق لذلك الفيلم ولما انتجته الكاميرا العربية في القاهرة، هوليود العرب.

(شفاعمرو)

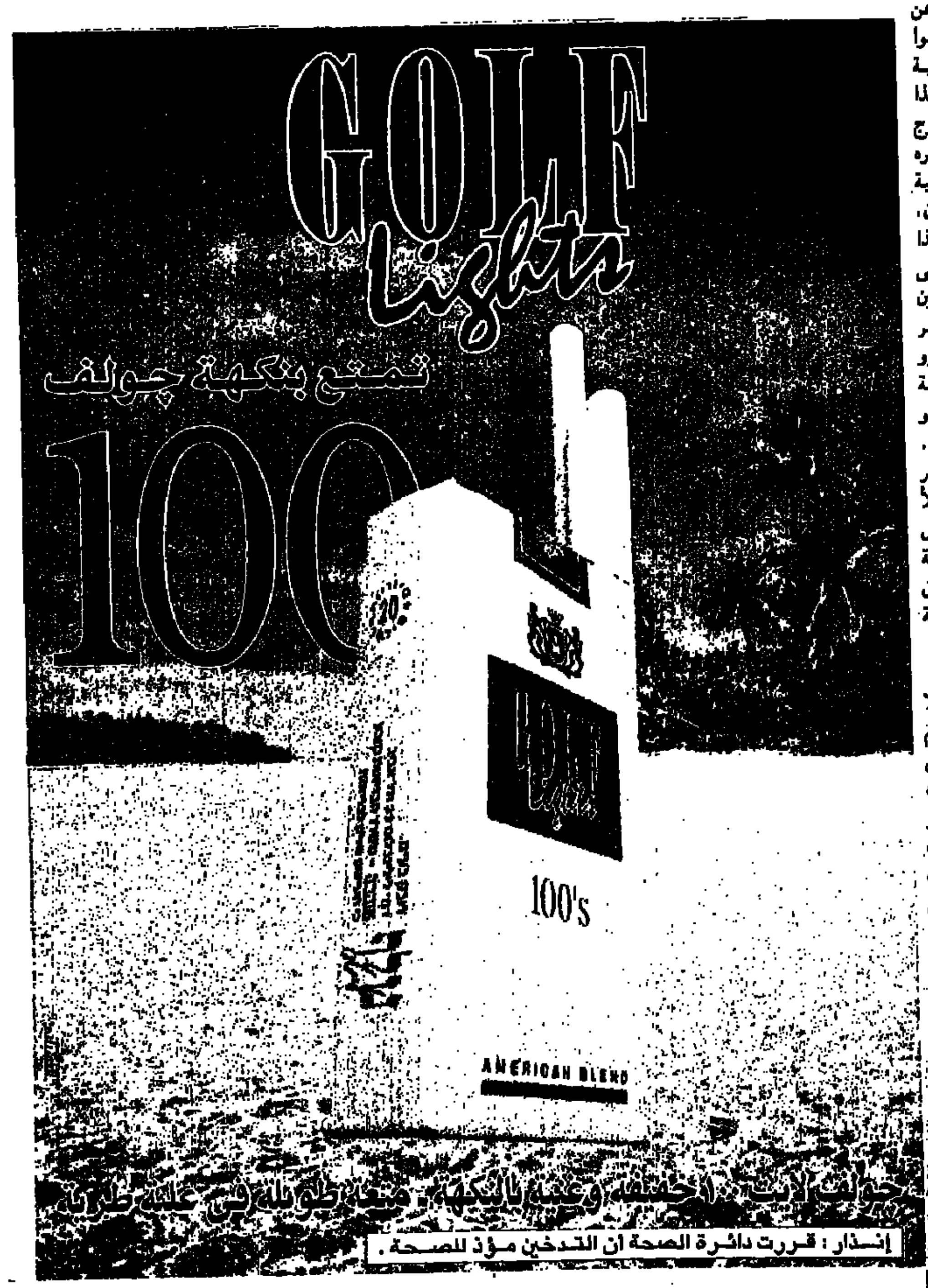

الهاتف الخلوي DPC 550

المصمم بتصميم عصري متقدم، يضمن لكم الاتصال والصلة من اي مكان بفضل وزنه الخفيف وسهولة تفعيله وقوته وصموده وصغر حجمه.

متوفر لدى المسوقين المرخصين، فروع سوبر فارم واوفيس ديبو.
للاستفسار : ١٧٧-٠٢٢-١٣٤٤

- الهاتف الخلوي DPC 550 من موطورولا يوفر
- شاشة LED ملونة.
- كشف بالفعاليات.
- اتصال طوارىء بضغطة زر.
- مقياس لقوة السمع.
- امكانية تزويده باي نوع من البطاريات.
- مؤشر لقوة اشارة الالتقاط.
- مناسب لخدمة "بيلي حول".
- امكانية الارتباط بالحاسوب او الفاكس.
- امكانية وقف المكالمات الخارجة منه.
- اقفال اوتوماتيكي.

من كل مكان الى اي مكان
050
MOTOROLA

● ابن كامل اغبارية ●

«محمد، قيس، أيمن وأنا»

(١)

بَعيداً عن الصحراء
نوافذُ البيوتِ في ام الفحم واسعة
فمها كبير
لكن لِسانها قصير
بودها ان تخبرني بأمورٍ كثيرةٍ
لكنها عاجزة
معلقة بصمت تتأملُ في خسارتي
وتحبسُ المنظر الذي تطلُ عليه
حيث هو في مكانه
وليس هنا / عندي / عندها

* * * * *

(٢)

نافذتي
بلصقِ شجرةٍ مليحة
وَحدها أينعت لي كلاماً
ورَضيت بنصيبي من النظر
كان حامضاً علي نشرُ أغصانها
كانت مالحة علي طلتي الجديده
للشمس ان تسقُط في غرفتي
بحريةِ الان
ولها ان تفسل ظلَّ القناعة
عن قصائدي
لأطل على عمرٍ جديد
وكنايات طازجة لم يأكلْ منها أحد

* * * * *

(٣)

جَلست جوار نافذتي النيئة
ورأيتُ من جديدٍ
تقولات الجيران
مخاوف أمي
ملل قطط الشوارع
وجوهَ الرجال في قريتي
عندما تبحث عن عذر
وُجوه النساءِ في قريتي
عندما تبحث عن رغبةٍ
جيوبَ ابي المليئة بالرمل
وعيوني المفتوحة حتى ألعمى
رأيتهم كلهم
على مهلهم يتجهون نحو الافق
الى البيت القديم

* * * * *

(٤)

المدخل مزدحمٌ
مزدحمٌ... واستطيع اللمس بعيني
قوافل من المنتظرين
يعدون صبرهم أصابع من وقتٍ
ينتظرون رجوعهم
حُشودُ لينة من عناوينَ
لم نعد الى زيارتها
أرقامُ هواتفٍ لم نعدْ نستعملها
أسماء مرت على أوراق البال صدفةً
أبطالٌ صغار فروا من قصص كبيره
قصائد كتبها آخرون لآخرين
أزهارُ انتقيناها بعصبية
سكرٌ لم نُضفهُ لقهوتنا خشية
السُمنه
أمالٌ كبيرةٌ
نياق لم نجد لها مكاناً: في
الانترنيت
وحبيبتي
في كنزةٍ صفراء واحتفاليه
بمناسبة العوده
كلهم كانوا في مدخلِ البيت
البيت

* * * * *

(٥)

خواف وجبان أنا في الرحلات
خصوصاً تلك التي تنتهي بالبدايات
جمعت ما لدي من عيون
وشجاعةٍ وذكريات... وتقدمتُ
أرسلت خاطري نحو الأفق
راكبا مطية من بالٍ أولٍ
وحنينٍ لا براء منه
لأكون مع الوالدين
انتظرت مثلهم مدةً
تعلمت فيها الصحراء نطق إسمي
بطلاقة ومن جديد
ثم دخلتُ
د.. خ.. ل... ت
إنفتح أمامي البيتُ القديم
إ.ن.ف.ت.ح.ت الصحراء
بلعت لساني
وامتلأت بأغراضٍ ميتةٍ تستيقظ
صغيره كأنها انقلبت الى كلمات
أو الى غيوم
تركتني .. تطرق عودتي الى الحياة
وتحشو قذائفي بالعجوةِ
حتى لا اجوع مرة ثانية
وكي أحس انني وصلت البيت
البيت

* * * * *

(٦)

رأيتُ الأشياء كما ينبغي ان تشاهد
الشمس حقيقية
وصفراء حتى النهايه
كُحلية «ليلى» اللعينة
او كابتسامات النخاسين
الغبار طفلٌ شقيٌّ انجبته الغارةُ
الخيلُ أسرع من النجاةِ
وعربية كلهاث القلب خلفها
الأسرُ حياة جديدةٌ
والثأرُ خيمةٌ مفتوحةٌ لريح الحوافر
وفرصةٌ لاثبات القدرة على الحب
«محمد» يشبهنا جميعا
كثُ اللحية، كثيرُ الصلاةِ
جميلٌ مثل واحةٍ خضراءَ
وهادئ مثل الله
الله الساكن، في عين الصقر
والذي لا يشفقُ على الطرائد والسبايا
لأن الصحراء سترتب قصّتها من جديد
فيد القدر في كل شيءٍ
ستعدُ وليمةً للفاتحين
وثريداً للفاتحين
وستلقمُ خيام المنتكسين ثانيةً
وتعيدُ الكرة في غزوةٍ جديدةٍ
وتقلبُ الآية في معركةٍ جديدةٍ
سينتصرون ثم يُهزمون
ثم ينتصرون فيهزمون
ثم... الى يوم الدين وقدر القدر
فيدُ القدر في كل شيء
وليس في وسعنا الا الفرح
وأن نرى في الصحراء ما لا نراه
وأن يكون الصبر حلواً
في صنع القهوةِ المرّةِ
في حين نقتلُ
وحين نُقتلُ
في العطشِ
في الصلاةِ
وفي انتظار دورنا امام يد «المكتوب»
حتى تحلق فتعرِ رؤوسنا
اللذي كبر سراً تحت الكوفيةِ
فيدُ القدرِ في كل شيءٍ
ستلتقي في النوم قدراً
مستديراً مثل العضّةِ
ينير «لقيس» طريقه الى «ليلى»
وكي يفقدها فيه مرةً اخرى
وستثبتُ على عمودِ الحلم
سلاحاً فتاكاً مزيناً بالشهوةِ
اتقاءً للكوابيس
التي ستهاجم بشراسةٍ
كما كل ليله
وللذئابِ الجائعةِ التي ستبحثُ
بين نسائنا عن محادثةٍ من دمٍ
كما كل ليله
وللعطش المخيف
الذي لا أخوة له الا «محمد»
ولا اصدقاء له الا «محمد»
ولا بد ان يعودَ لخبائنا
كما كل ليله
ولا ضير على أحدٍ
فيدُ القدر كفيلة بالضيافةِ
ولا بد وتدور الدوائر
كما كل ليله
في البيت
البيت

* * * * *

(٧)

هُنا
هنا
بعيداً عن الصحراء
مكان صغيرٌ وضيقٌ
مليءٌ بالكلمات الكبيرةِ
كبيرة حتى عليّ
وفي الزاويةِ
ما قد يكونُ مرآةً او قصيدةً
يدير ظهرَه الي باكياً
يرفضُ ربطات العنق الأنيقةِ
ويطلبُ العودة الى البيت
البيت

* * * * *

(٨)

هنا
حنفية تنقطُ
مثل صدر امرأةٍ معروك
ليس من عادتي تركُ الأواني ورائي
دون غسلها
كما ليس من عادتي
إبقاءُ ذكرياتٍ غير منتهيةٍ خلفي
أو ترك أراضٍ محروقةٍ
قد تدلُ على حب فاشل
او على مغادرة البيت
البيت

* * * * *

(٩)

هنا
صحنُ فاكهة مما صاحبتي تحبُ
أصابعي لم تستو بعد
وليس لدي سكينٌ
سوى ان أذكرها
لكنها معهم هناك
في طريقها الى البيت القديم
البيت

* * * * *

(١٠)

هنا
انا ما زلت هنا
في مكاني الصغير والضيّق
والمريح الى درجة مزعجة
أرعى شؤوني الانانيه
أغري النساء ان يراهقن معي
وان يتعرين لأجلي كالموز
أبني فوق أصابعي
غرفاً للايجار
للمارين في سُكري سواي
للرجولة الكاذبةِ
لحبوب الحبِّ
للحبر الحامض كحليب الصحف
لعيون الكلمات
تُحاولُ الا تفقدَ بصرها
وان تظل قصيده
ولي لنفسي
بعد نهاية ورديتي
كشاعرٍ بنصف وظيفه.
لي لنفسي
كضائع في أخضره
لنفسي ولكلِّ من سيعودون للصحراء
الى البيت
البيت

(أم الفحم - اوائل شباط ٩٧)

هوس الفولكلور

● بقلم: زكريا محمد ●

طلب مني بناء على عمود كتبته في صحيفة الايام بعنوان «هوس الفولكلور» ان اقدم هذه المداخلة في مركز الفن الشعبي. وقد ترددت في قبول ذلك، فانا لست مختصا بالفولكلور حتى اتمكن من الدخول شرعيا مجاله. لكنني ما لبثت ان وافقت، بعد ان بدا لي ان مداخلتي لا تتعلق، في الواقع، بالحديث عن الفولكلور، وانما عن علاقة الناس بالفولكلور، او عن الناس الفولكلوريين، اذا شئتم.. وهذا مجال يحق لي ان ابدي فيه بعض الملاحظات بصفتي كاتبا وصحفيا، الامر الذي يبعد عني تهمة الخوض في امور لاتتعلق بحقل اختصاصي، وهي حرفة شائعة في بلدنا. لكل واحد يملك ان يتحدث في كل شيء شرط ان يملك الجرأة. وقد حاولت دائما ان لا امتلك هذه الجرأة بحمد الله.

وعليه فانني ابدأ مداخلتي بالقول ان الاهتمام بالفولكلور كحقل علمي امر ضروري، وان ما ابغي الحديث عنه هو «هوس الفولكلور» اي ذلك الاهتمام المبالغ فيه ببعض مناحي الفولكلور... ويمكن رؤية هذا الهوس ورأس مظاهره في العلاقة مع الثوب المطرز والحطة والدبكة وبعض انواع الزجل او الاغاني الشعبية.. فالثوب المطرز تحول الى جاكيتات وتنانير ووضع على الشباشب والمرايا، وعلى اطواق الشعر وعلى صينية الشاي كما انه دخل الملصقات واللوحات وكل مكان.

اما الحطة، فقد تحولت هي الاخرى الى بلوزة ولفحة وبوستر وبطاقة بريدية وعلقت مثلها، مثل الثوب المطرز، في النوادي والمطاعم والصالات.

وفيما يخص الدبكة، فهي تعرض كل يوم على شاشة التلفزيون التي تقدم دبكات اطفال وشباب وصبايا واولاد ورجال. انها تعرض دون توقف لدرجة ان فرق الرقص كلها تكون فرق دبكة شعبية. فملابسها ملابس شعبية، وحركتها في الجوهر، حركات الدبكة الشعبية ذاتها.

وهكذا، فانت تجد الفولكلور اينما ذهبت، تجده في التلفزيون والاذاعة والمطعم والبيت وكل مكان. انه حب عارم للفولكلور. انه هوس واضح للمس.

فما مصدر هذا الهوس؟ هل هو نابع من جمال هذا الفولكلور وسحره؟ واذا كان الامر كذلك فلِمَ لم يتم اكتشاف هذا السحر الا خلال فترة محددة معلومة؟

في ظني ان الهوس بالفولكلور يستند الى لحظتين اثنتين: الاولى تتعلق بالموضوع الانتقالي الذي تعيشه شريحة كبيرة من الشعب الفلسطيني، والثانية تتعلق بالصراع مع اسرائيل. وتراكب هاتين اللحظتين افرز هوسا مضاعفا بالفولكلور، اذا ما قسنا وضعنا بوضع اشقائنا في الدول العربية القريبة منا.

وفيما يختص باللحظة الاولى يمكن لي القول ان قطاعات واسعة من الشعب الفلسطيني تنتقل تدريجيا، من ظروف حياتها الفولكلورية الى ظروف الحياة الحديثة. وهذا الامر بدأ منذ زمن، ولكنه آخذ بالتكثف والاشتداد من اوائل السبعينات. وقد زاد من حدة هذا الانتقال السياسة الاقتصادية المخيفة للاحتلال الاسرائيلي التي حولت الفلاحين الى عمال في المدن والمستوطنات الاسرائيلية، بسرعة خارقة.

وهكذا فان حياتنا الفلاحية القديمة، حياة الجمل والمحراث والسنبلة والطابون والثوب المطرز تضمحل بسرعة، ولذا فان اقساما واسعة من الناس تغادر حياتها الفولكلورية، وتدخل كل يوم الحياة الحديثة بكل مصاعبها. انها تغادر الحياة الفولكلورية وتنقطع عنها. والانقطاع عن الفولكلور هو الشرط الاول للهوس به. فلا يتهوس بالفولكلور الناس الذين يعيشون فيه وبداخله، وانما الذين يبتعدون عنه. فالفلاحة التي ما زالت ترتدي الثوب المطرز تجد ان من السخف تعليق قطع من ثوبها على الشبشب او على خلفية المرآة. فالثوب بالنسبة لها قطعة ملابس وليس رمزا لشيء. من اجل هذا فان الهوس بالفولكلور يؤشر الى الانقطاع عنه لا الى الاندماج فيه. وكلما زاد هوسنا فيه كان ذلك تأبيدا لانقطاعنا عنه. اننا نذهبُ اليه من موقع الانقطاع. ولم يكن بامكاننا اصلا ان نستمتع به الا بعد ان انقطعنا عنه، وصارت بيننا وبينه مسافة كافية. اننا نستمتع في الواقع بانقطاعنا عنه ونقول في دواخلنا: آه هذا هو المحراث الذي كان آباؤنا يستخدمونه ونحن صغار. ونأخذ اولادنا الى القرية ونقول لهم: انظروا ما هي الجاروشة، وما هو الطابون. هل ترون كيف كنا نعيش؟

ان ذهابنا اليه يحمل الرغبة العميقة في اظهار انقطاعنا عنه، وفي الاستمتاع بدخولنا عالما آخر، وترسخنا فيه.

وهكذا لا يصلح الهوس بالفولكلور الا لأناس حققوا قدرا من الانقطاع عنه يجعلهم قادرين على النظر اليه من بعيد، وبعين السائح. فلا يصلح تعليق المحراث للفلاح الذي ما زال يستعمل هذه الاداة. ولا تكون الجاروشة قطعة للاستمتاع الا لمن لم يعد يستعملها. هذا هو منطق الامور.

اما اللحظة الثانية فتتعلق بصراعنا مع عدونا الذي عمل على مسح قرانا وتدميرها، وبالتالي تدمير ما بها من فولكلور. يقول الدكتور عزمي بشارة في مقاله في العدد «٥٠» من الكرمل «ان ما ازال القرية ليست حداثتنا بل حداثة الآخر» اي العدو.

وبما ان الآخر هو الذي ازال القرية وعلى حسابنا، فان العودة الى القرية تصبح دفاعا، ويصبح «الفولكلور ايديولوجيا» او فكرا سياسيا، كما يضيف د. عزمي بشارة.

وهكذا تلتقي اللحظتان لكي تخلقا «هوس الفولكلور» الذي يبدو المثل الاكبر لهويتنا الوطنية. فهويتنا تعرف بفولكلورنا. نحن نعرف بفولكلورنا، اي بعنصر واحد من عناصر الهوية، وهو العنصر الاضعف والافقر. وما دام الامر كذلك فنحن نتحول الى اشخاص فولكلوريين. ان هوية فولكلورية، هي هوية ساكنة ولا تاريخية الى حد ما. انها معادية للحداثة وللتاريخ. انها تعلي القرية على المدينة، والمنطوق على المكتوب، والقديم على الحديث، والساكن على المتحرك، والماضي على المستقبل.

لكل هذا فانها هوية لا مقاومة في جوهرها رغم النوايا الطيبة كلها.

ولانها كذلك فان من الخطر الاستسلام لها.

وكمشتغل في حقل الثقافة، فان بامكاني ان اقول لكم ان الروح الفولكلورية قد جنت على عدد من الفنون جنايات كبيرة. مثلا يمكن لي ان اقول ان الفن التشكيلي الفلسطيني قد عانى معاناة شديدة من الروح الفولكلورية. فقد بدا وكأن التشكيل يخرج من غرزة الثوب الفلسطيني. فهذه الغرزة هي روحه وجوهره، ينطلق منها ويعود اليها مما اوصل هذا الفن الى لحظة تثبيت نفسي كما يقال في علم النفس. وانظروا الآن الى معارض الفن التشكيلي عندنا، وسوف ترون ان غرزة الثوب موجودة في كل مكان. واذا ما غادرها احد ما، فانه يغادرها للذهاب نحو عدد من الرموز الفولكلورية الاخرى، القمر، الهلال، الحمامة.. الخ وتظل غرزة الثوب حاسمة حتى عندما يتم استعمال خامات اخرى غير القماش، كالورق والطين المخلوط بالتبن، والخشب والحجر وكل شيء.

لكن لا بد لي ان اقول ان التشكيل الفلسطيني في المنفى اخذ يتخطى هذا الوضع منذ فترة لا بأس بها. كما ان ثمة اتجاها داخل الوطن يحاول تخطيه. فقد اكلنا ما يكفي من طبخة الفولكلور. لقد اتخمنا.

هذا في التشكيل. اما في الرقص فحدث ولا حرج. لقد صار عندنا تلفزيون وصرنا مرغمين على ان نبتلع كل يوم وجبات من الدبكة الشعبية. وهي وجبات قوية جدا. وتزداد قوتها حين يفوتها الاتقان، وهو غالبا ما يفوتها. ليس لدينا رقص. الرقص هو الدبكة فقط، او اي شيء قريب منها اذا ما حاولنا اختراق الآفاق. اما في الاغنية فالهيمنة شاملة للزجل واغاني الاعراس، المليئة بالزعتر والزيتون والجبنة والفلافل. ولقد مر زمان، في بداية السبعينات، كان الشعر فيه، هو ايضا تابع للفولكلور. فكل قصيدة يجب ان تحتوي مقطعا من الزجل او العتابا.

ومن دون ذلك فهي لن تكون قصيدة. لكن الشعر بالذات، تجاوز هذا ورمى الفولكلور وراء ظهره. وبذا فهو فن لا فولكلوري الآن في غالبه.

ومع قيام السلطات الفلسطينية بدا ان الفولكلور يزدهر ويصل الى ذروة مجده. لا بل ان البعض مستغلا وجود السلطة يحلم بان يعيد الى الحياة مواسم النبي صالح وغيره من الانبياء. انهم يحنون الى الايام التي كانت هويتنا فيها فولكلورية.

ان ازدهار الفولكلور لدينا لا يعني اننا نأتي بجديد. فالملابس والاحذية والحركات، والصنعة كلها هي تقليد لبعض ما انتجه لبنان في الستينات، وتقليد لما ينتجه التلفزيون الاردني من فولكلور، وهذا هو الاسوأ.

الهوية الفولكلورية هوية ساكنة. ولأنها كذلك فانها سهلة الاستغلال. فالرقص الشعبي والغناء الشعبي يتم التلاعب بهما في خدمة مصالح الانظمة السياسية. ونظرة واحدة الى ما تعرضه التلفزيونات الشقيقة سوف تمكننا من الاقتناع بذلك. اذ يسهل ان تعقد صداقة بين السلطة والفولكلور تؤدي الى ان يدعم كل واحد منهما الآخر. ففي عمان، ودمشق، والرياض، وابو ظبي ... الخ. يختصر الشعب في فولكلوره، او في اجزاء منه، ثم يعقد هذا الشعب، ممثلا بفولكلوره، تحالفا مع النظام ويظهران على التلفزيون لكي يقدما رقصهما المشترك.

هذا هو الحال حقا. اما فيما يخص الفولكلور كفرع علمي للدراسة، فاننا لم نفعل الا القليل. يربط، مثلا، فولكلورنا بالكنعانية لكن احدا لم يقدم دليلا جديا على هذا الارتباط في الملابس ولا في الخرافات ولا في الرقص ولا في غيرها. فالفولكلور يعمل عندنا كايديولوجيا، وتتم خدمته كايديولوجيا. لكننا لا نقدم خدمات جدية له كفرع دراسي وعلمي.

خذ مثلا اللهجة العامية او اللغة الشعبية. نحن في هذا المجال لم نقدم كثيرا. فهناك، فقط، محاولة الدكتور عبد اللطيف البرغوثي لصناعة قاموس للعامية، ولكنها محاولة ناقصة ومليئة بالمشاكل، اضافة الى ان طباعتها كانت كارثية. وفلسطين متحف لغات، لكننا لم نكد نفتح باب هذا المتحف. فالمهم هو الذهاب الى التراث كايديولوجيا، وسياسة. المهم تقديم دبكة على التلفزيون، مهما كانت بائسة وضعيفة. والمهم تعليق قطعة من الثوب المطرز على الجدار.

ولكن يبدو لي ان هوس الفولكلور سوف يظل دائما ما دامت قطاعات جديدة تغادر حياتها الفولكلورية وتدخل الحياة الحديثة، وما دمنا غير قادرين على ادارة صراع ناجح مع عدونا. ولان الامر، كذلك فقد رغبت في ان افتح باب النقد للناس الفولكلوريين.

*اعدت هذه المادة كمداخلة حول الموضوع لمركز الفن الشعبي – رام الله.

حول جائزة التفرغ:

سقط الزند

□ بقلم: نسرين مغربي □

● القصص المروية بلسان الحيوانات خير استهلال:

وتشارك الأسد والحمار والثعلب في رحلة صيد، بعدها طلب الأسد من الحمار تقسيم الغنيمة. والحمار (لانه حمار) قسمها الى ثلاثة اقسام متساوية وطلب من الأسد ان يكون البادئ في اختيار القسم الذي يروقه. فما كان من الأسد الا ان غضب غضبا شديدا، ثم هجم على الحمار وافترسه. وبعد ن شفى غليله من الحمار (عليهم اللهم) أمر الثعلب بتقسيم الغنيمة مرة أخرى فكدس الثعلب غالبيتها في كومة واحدة ووضع نزرا يسيرا في كومة أخرى ثم طلب من الأسد ان يختار الكومة التي تروقه. فابتسم الأسد راضيا وسأل الثعلب: من علمك ان تقسم بهذه الطريقة؟ فطأطأ الثعلب رأسه واجاب: المصيبة التي نزلت بالحمار!».

وبناء على هذا الاستفتاح اذكر هنا بمفهوم «نصيب الأسد»، واطرح سؤالا وجيها يجدر طرحه في اية مناسبة لتقسيم وتوزيع «الغنائم» (جائزة التفرغ تقع في الحقل الدلالي للغنيمة): من علمكم ان تقسموا بهذه الطريقة؟ ولا اسأل هذا السؤال بوصفي ثعلبة (معاذ الله) انما ليطمئن قلبي، فاقصاء المرأة واعمالها عن جائزة التفرغ من قبل أسود الابداع والقائمين على توزيع الغنائم مقولة واضحة كعين الشمس، بل ويبدو الالتزام باقصاء المرأة ركنا اساسيا من اركان توزيع هذه الغنيمة مهما تنوعت اسماء وشخصيات القائمين على تكديس الاكوام بالتساوي بين اسود ذكور، حتى اننا لو طالبنا بحصر هادر دم المرأة الادبية في شخص واحد لاحترنا، فاللجنة تبدل اعضائها (وبقدرة قادر لا تبدل منهجيتها في اقصاء المرأة) سنويا، وكأنها تتبع تجاه المرأة خطة قريش لتوزيع دم الرسول بين البطون القرشية المختلفة.

ان حجة دونية ادب المرأة في البلاد كسبب في هذا الاقصاء مرفوضة من أصلها لانها تنطوي على تعميم مجحف يتجاهل تفرد كل امرأة/ كاتبة على حدة، وتتنافى تماما مع مهمة اي «أسد» قائم على تمحيص وغربلة غث وسمين كل «مبدع» و«مبدعة» كفرد وليس اجمال ادب الرجال وادب النساء. من هنا يحق للمرأة ان ترفض هذا الادعاء تحت شعار «الا لا يجهلن احد علينا»، ورأيي الشخصي اعلنه صراحة ان وضع الأدب العربي في البلاد لا يسر سواء كان من «ابداع» المرأة او الرجل بحيث تنطبق عليه الآية الكريمة «ظلمات بعضها فوق بعض»، لذا لا حاجة لان «يجهل» أحد على المرأة وعملها.

(عكا)

قصة الكرسي بالارجل الثلاث

● بقلم: د. احمد هيبي ●

●كان لي جار غريب الاطوار. من ذلك انه ما كان يتحرج في طلب اي شيء من اي شخص مهما كان. كان يتكيء على النملة، كما يقول المثل، لو احتاج.

وكثيرا ما كان جاري يناديني لاحرس له بيته، عندما يغيب عن الدار، او لارعى مواشيه واولاده الصغار عندما تكون هناك ادنى حاجة الى ذلك. ولا يهم ان كانت علاقتنا جيدة او لا. فقد كانت تمر الايام والشهور دون ان يبادلني جاري الكلام او يطرح علي السلام.

قال لي مرة مازحا: تعال اضحك في مقثاة البطيخ، فتراك الطيور وتخاف. كان جاري يقصد ان يجعلني «شرشوحا»، يوهم بي الوحش والطير والناس.

ولكن في احدى المرات بالغ جاري في طلبه مني خدمته. فقد جاء اليّ مرة باكرا يقول ان ضيفا كبيرا من المدينة سيأتي لزيارته، وان ليس لديه الا كرسي واحد مكسور، له ثلاثة ارجل فقط. والمطلوب مني ان ارفع الكرسي من جهة الرجل الناقصة، عندما يجلس عليها الضيف، فلا تسقط فيه. ومن اجل الا ارى، فقد اقترح علي جارنا ان اجلس في زاوية قريبة مغطاة بستار.

وجاء الضيف حقا. وجلس على الكرسي الموعود. وامسكت بالكرسي بيد واحدا، كما خططت سابقا. ولكن الضيف كان ثقيل الوزن، مما اضطرني لاستعمال اليد الثانية. وصار جزء كبير من جسمي خارج الستار، بينما انا اجاهد من اجل الا يسقط الكرسي بمن عليه.

ونسي جاري امري، وانشغل في الاحتفاء بالضيف. وبقيت انا ساعات وساعات مقرفصا في مكاني، وقد اخذ مني التعب كل مأخذ. وعبثا حاولت ان الفت نظر جاري، بحركة من راسي، او عيني - لان كلتا يدي كانتا مشغولتين - الى ما انا فيه من عناء، ولكنه كان منصرفا عني كل الانصراف، غير شاعر كما يبدو بوجودي، غير مهتم براحتي.

وهكذا مضت اوقات جديدة، لحظات حسبتها ساعات. وبقيت متشبثا بالكرسي بكل قواي، محاولا الا اتركها تسقط. ولكن رجلي اصابها الخدر، وامتد الخدر الى انحاء اخرى من جسمي. واحسست اني افقد توازني، فكيف احفظ توازن غيري؟ فمالت الكرسي، وسقط الضيف على طوله فوق التراب.

وقام الضيف ينفض التراب عن ثيابه، وقد علق بها من الاوساخ ما علق. فلما نهض مستويا رآني. وفهم ما حدث فهز راسه، ثم غادر المكان دون كلام.

وانبرى جاري يلومني ويعنفني على ما بدر مني، وطفق يحمّلني مسؤولية ما حدث.

قال: كان يمكنك ان تصبر خمس دقائق اخرى، وهو بقية الوقت الذي كان محددا للزيارة كلها على اية حال. وحاولت ان اقول له ما اعتراني من ضعف ومن خدر، ولكنني كنت اشعر بالخجل، ليس من جاري فقط، بل من الرجل الذي خرج لا يلوي على شيء. قمت وعدت الى بيتي دون ان انبس بكلمة، بدون ان احاول حتى الدفاع عن نفسي.

ولكن ما حدث بعد ذلك، ان جاري اشتكاني للشرطة، شرطة السياحة بالتحديد، في سنة كانت الدولة تشدد على تشجيع السياحة، وتوقع اشد العقاب بالذين يقفون حجر عثرة في وجه هذا الفرع الاقتصادي الهام.

قال جاري في المحكمة اني تصرفت تصرفا غير لائق، بحضور سائح، بل امام شخص جاء يبرم اتفاقا لتوسيع السياحة في المنطقة، وانني كنت في نهاية الامر السبب في تخريب الاتفاق.

وعندما كان جاري يرشقني بهذه الاتهامات، كان الحاكم، وهو رجل نهم وعجول، كما يبدو من تفاصيل وجهه، يهز رأسه، وينظر الي كما لو كنت قطا سرق سمكة اعدها للطعام، وبالكاد استطاع الحاكم الا يصدر حكما متسرعا علي، فلا ننسى انه كان بحاجة الى الاستماع الى الشاهد الوحيد. ولذلك تأجلت المحكمة الى حين حضور الشهود.

ولكن جاري مات قبل ان تنعقد المحكمة. وعندما جاء الحاكم يشارك في الجنازة- وهي مشاركة غير متوقعة على اية حال- طفق الحاضرون يبحثون عن كرسي يجلس عليها، فلم يجدوا الا الكرسي اياها ام الثلاث ارجل.

وهكذا وجدت نفسي مدفوعا -بأريحيتي المعهودة- الى المساهمة في حل هذه المشكلة العارضة. فاقمت خلف الستار، رافعا الكرسي، كما فعلت في المرة الاولى. محاولا -وكان هذا شأن ينبغي ان افلح فيه- ان ابين للقاضي ما كان دوري مع السائح اياه.

ولكني لم احاول ان اخفي نفسي هذه المرة، الا بقدر ما كان يحتاجه الدور الى الاخفاء، بل قلت للحاكم بصوت واضح النبرات:-

-تفضل يا سيدي بالجلوس!

وتفضل حضرته بالجلوس، دون ان ينطق بكلمة، وكأنما استمرأ هو هذا الدور الذي اقوم او يقوم هو به. ولف رجلا فوق رجل، كما يفعل شخص يجلس فوق كرسي باربعة ارجل.

ولكن في المحكمة، وقد انعقدت بعد هذا التاريخ بشهور، حكم علي بدفع غرامة مالية باهظة، هي اربع ليرات ذهبية، وبحسن سلوك. وطبق علي قانون السياحة، حسب آخر صيغة له. وهو حكم لم افقه كنهه حتى الآن.

(كابول)

● محمود مرعي ●

جنّة الارض أنت

إذهبي فالهوى ذهبْ
فضةٌ كان ام ذهبْ
قد تولّى وعودُهُ
عودُ امسِ الذي غربْ
ان يكونْ فاضَ انهراً
من خمورٍ، فقد نضبْ
كمْ شربنا كؤوسهُ
وحللنا عُرى الادبْ
وحصرنا حديثنا
بينَ نهدٍ الى الركبْ
ومخرنا عُبابَهُ
والدنى بالصّبا تهبْ
كمْ مساءٍ قطعتهُ
ماذي الحبُّ احتلبْ
فبدا الليلُ لحظةً
قصرتْ ان تفي الطلبْ
ثم سرنا على الغضى
والغضى مسعرُ الغضبْ
كخصوم لدى اللقا
لا يولي وذي خببْ
سحبَ الدهرُ سعدنا
والهوى بعضَ ما سحبْ
ورعيتُ الهوى كما
امُّ طفلٍ بلا تعبْ
واب قام عمرهُ
عمرَ اطفالهِ يهبْ
كلما ان طفلةٌ
هبّ يستوضحُ السببْ
ويرى نيلَ طفلهِ
راحةً منتهى الاربْ

* * *

لم تراعي حشاشةً
كنتُ برءاً لها وطبْ
كنتُ إشراقَ دهرها
كنتُ اماً لها وابْ
كنتَ في عيشها الصفا
كنتُ عن قومها النسبْ
كنتِ يا ليتَ لم يكنْ
ما انقضى في القضا انكتبْ
قد عتبنا لما مضى
ومضينا بلا عتبْ
وذوى الشوقُ وانطفى
بعدما شبَّ والتهبْ
والذي هامَ لم يعدْ
لسهامِ الهوى سلبْ
فاذهبي لستُ آسفاً
اسفي الحقُّ ما ذهبْ
واخرجي من قصائدي
انّ نبضي لها عصبْ
وارحلي عن مدائني
انّ شعري بها طنبْ
فارقيني وباعدي
قبلما الحالُ تنقلبْ
لستُ بغياكِ فاغربي
انّ بغياكِ في الخربْ
انا لي همةٌ سمتْ
فوقَ ترنيمةِ الحقبْ
لستُ ارضى نزولها
صوبَ مستنقعِ الجربْ

* * *

راقَ لي حسنُ موطني
يا فلسطينُ هامَ صبْ
بعدما فاضَ عشقهُ
وعلى كلمةٍ قلبْ
فاتلي عشاره
وهبيهِ الذي احبْ
لا تزديه بعندانْ
باحَ بالحبِ وانتسبْ
والى حسنكِ اهتدى
بعدما كانَ في الحجبْ
فاقبلي طريقةً
ليوافي كما يجبْ
يا فلسطينُ والهوى
فيكِ عذبٌ لمنْ شربْ
فاسكبي شهدكِ المصفى
على عشاقِ خطبْ

حسنكِ المجتلى وان شئتِ
مهراً دمهُ صبْ
يا فلسطينَ والدُنى
حسنُها عنكِ مكتسبْ
خمرةُ الحبِّ انتِ
وهي على خمرها حببْ
جنةُ الارضِ انتِ
وهي على حسنها يببْ
مهجةُ القلبِ انتِ
وهي على حبِّها سربْ

* * *

يا فلسطينُ فانظري
حصنَ العربِ واليلبْ
أعلى الاهلِ صلبةٌ
وعلى خصمنا خشبْ؟
احلالٌ لها دمي
وحرامٌ دمُ العربْ؟
يا فلسطينُ قد مشتْ
الرّعُ الموتِ في العربْ
فاحذري يا حبيبتي
انْ تذوقي بها العطبْ
إنهضي دون عونها
وارتقي ذروةَ الركبْ
وعلى المجدِ حلّقي
عصّبي الرأسَ بالسحبْ
يا فلسطينُ انتِ
حبكِ الفرضُ بعد ربْ
فاقبلي الصبَّ قد سعى
للقا واكتوى لهبْ
واحضنيهِ فللهوى
سببٌ يقتفي سببْ

* * *

يا فلسطينُ والمنايا
بعكسِ المنى تصبْ
يا فلسطينُ بئسَ دنيا
عنِ الغدرِ لم تتبْ
كم خدعنا بضحكها
وهي في دمنا تغبْ
كم قتلنا وكم طعنّا
لديها ولم نكتسبْ
يا مثنى القلبِ كفكفي
دمعةً في تلهبْ
ودعي مدمعي يردّ
انا بغيتك الثمن
ودعيني اخطّ في
صفحةِ الكونِ والكتبْ
بعضَ ما ذقتُ في
جحيمِ يهوذا من النصبْ
بعضَ ما ذقتُ من
حضارةِ عنصرٍ قد انعطبْ

ورمانا بقاتلٍ
قتلنا عندهُ قربْ
يا فلسطينُ ضمّدي
جرحكِ النازفَ الرطبْ
شمّري عن زنودكِ
الطهرِ فضّي اذى الشعبْ
وازحفي صوبَ مرخصيكِ
ومنْ انبتَ الجدبْ
وارفعي راسكِ المطاطا
وانفي الهوانَ تبْ
واستردي صفا الحضارةِ
من عصبةِ الريبْ
واطعني منكري حقوقكِ
لاعطفَ لا رهبْ
لا تبقي على الاذى
فالاذى نطفةُ النوبْ
واسعفي قلبكِ المقدسَ
بالسلمِ قد نكبْ
وتنزّتْ دماؤهُ
فوقَ قدسيةِ التربْ
وبكى المسجدُ الحزينُ
وقد غصّ اذ نقبْ
تحتَ اركانهِ دعانا
سمعنا ولم نجبْ!!
وسيهوي مضرجاً
وسيرقى منَ العربْ
يا فلسطينُ قطّعي
صلةَ الرحمِ والقربْ
عذري وجهُ يعربٍ
فهيَ رجسٌ على وصبْ
وهي في الارضِ عاهرٌ
وزناها على قتبْ
ولها كلُّ ساعةٍ
شهقةٌ تحتَ محتلبْ

* * *

يا فلسطينُ فاسمعي
صوتَ ابنائكِ النجبْ
فهمُ العزُّ والعزاءُ
ومنْ يقهرُ الكربْ
وهمُ الامنُ والامانُ
وهمْ سورةُ الغضبْ
وهمُ النورُ والضياءُ
وهمْ زهرةُ الشهبْ
وهمُ العشقُ والعشيقُ
ومنْ هامَ في الدربْ
وهمُ الحبُّ والحبيبُ
ومنْ كحّلَ الهدبْ
وهمُ النصرُ والنصيرُ
وهمْ جحفلٌ لجبْ
وهمُ الطبُّ والطبيبُ
وهمْ مرهمٌ رطبْ
وهمُ القولُ واللسانُ
وهمْ سادةُ الخطبْ
ولهمْ وحدهمْ على الدهرِ
عقدُ اللوا كتبْ
كم تنادوا لصرخةٍ
صدرتْ عنكِ تنتحبْ
ومشوا حيثُ شئتهمْ
فوقَ مشبوبةِ اللهبْ
واستطابتْ صدورهمْ
لمّ مسنونةِ الحربْ
مرخصينَ الدماءَ رضى
وانظري كيفَ تنسكبْ
لم يزلْ ريحها الذي
ملأ الافقَ يجتذبْ
في الليالي كواكباً
اينما شئتِ تنسربْ
لتغنيكِ لحنها
وتفيضَ الحياةَ حبْ
فارفعي شعلةَ الوجودِ
ومستقبلَ الحقبْ
فاخري الدهرَ واصعدي
سيفكِ الفردُ لم يخبْ

(المهد)

حجر في الهواء *

○ احمد دحبور ○

● كأنني احكي حكاية ابريق الزيت، وكأن القراء هم «ضحايا»، حكايتي التي لا تبدأ ولا تنتهي، فمنذ ان اطلقت «الاتحاد» يدي على امتداد هذه الصفحة الشاسعة الواسعة، اتأرجح فيها كما يحلو لي، واهارد - لا نسبة الى نعيم عرايدي بل الى لهجتنا الفلسطينية - كما اشاء، وانا حائر بهذا الحجر في الهواء، فجيوبي مليئة بمثله، وقد يكون بيتي من زجاج، ولا مناص من التغلب على جهامة الصفحة الطويلة العريضة وعموسها، باطلاق اكثر من حجر، ولما كانت التراكمات الكمية تؤدي الى تحولات كيفية - تصوروا! لا يزال هناك من يعيد هذه المقولات والانكى من هذا انه يؤمن بها.. مثلي - فلنتأمل الا تكون الكيفية الجديدة متحولة بالنازل، وليفتح الله علينا.. فماذا في جراب اليوم؟

الوجه واليد

قرأت تلك القصة وانا فتى، ولا يزال جوها العام يرافقني، مع بعض الحزن الجميل، واظن الكاتب من روسيا التي كانت سوفياتية، وتبدأ قصته في معمل نسيج، حيث تدخل آلة التصوير السينمائية المكرمية، لتشجيع بطلات الانتاج، ويبدأ التصوير الانتقائي، فيختار المخرج صبية جميلة ويركز الكاميرا على وجهها، ثم يبحث عن عاملة ماهرة، فيرى عجوزا نشيطة تلعب بالنول في مهارة، فيركز الكاميرا على يديها، وبعد ذلك، في غرفة المونتاج، يربط اللقطتين احداهما بالثانية، فيتخيل المتفرج أن الصبية الجميلة هي التي كانت تقوم بذلك العمل البديع.. كنت اقرأ واتألم، واكاد ابحث عن العاملة العجوز كما لو كانت موجودة في الحقيقة ثم تأكدت الذاكرة في الرغبة في الحيرة، بحيث الفن - وليس كل الظن اثما - ان المخرج اضطر الى الاعتراف بالظلم، وجعل يبحث عن العجوز لينصفها في فيلم جديد، لكنه لم يعثر عليها، وربما توليت بحسرتها.

هذه القصة - كدت اكتب: القصيدة - عادت تلح عليّ من جديد، وانا ارى الى اخواتنا الاسيرات المحررات، وافتقد الفرح الذي انتظرناه طويلا، ونذرنا له النذور، فماذا بي ارى الى امر ما، كنت اتوقعه واتحسس به، وهو ان اضواء الاعلام ستنصب على وجوه دون وجوه، وتقتصر الاحدى والثلاثين الى اثنتين او ثلاث، كأن واحدة تغني عن الجميع، ولكن المقاربة مع القصة التي قرأتها فتى ليست دقيقة تماما، اعترف بهذا واتذكر، فليست الاسيرات التي ركز عليهن الاعلام اقل نضالا من اخواتهن الاخريات، وليست اللواتي لم يتح لهن بريق الكاميرا اقل جمالا وحضورا ممن ظهرن في الصحف والتلفزيون، فضلا عن ان معيار التقدير والتكريم هو معيار اكثر نبلا من المقاييس السطحية السخيفة التي تلزم لمناسبات غير مناسبة التحرير والافراج، ولكن مع ذلك، يظل هناك شيء، بل كثير، من الغبن، يلحق بالمعنى الذي انطوى عليه نضال هؤلاء الشابات، حيث تتدخل ارادة خارجية، لها علاقة بالبريق على السطح، لا بالينبوع في العمق، فتختار وجوها وتبقي بقية الوجوه في الظل، ومما لا شك فيه ان المناضلة التي وضعت روحها على كفها من اجل اهلها وارضها، لا تنتظر مكافأة بمستوى صورة في صحيفة، ولكن ما دامت الصحيفة قد فتحت هذا الباب فيجب ان يدخل منه الجميع.

بعد فترة ستهدأ النشوة والافراح التهاني، وستدخل الاسيرات المحررات في جسم المجتمع الفلسطيني، يشعرن في [illegible] يبقى من الصور الا [illegible] ذلك اليوم، تتأمل عدالة الحياة، وتأمل الا يندم المخرج، من جديد، فيبحث عن العجوز التي اهملها، لينصفها.. ولكن بعد فوات الاوان.

الحرب بأثر رجعي

من قال ان حكومة نتنياهو ينقصها خفة الدم؟ صحيح ان اعضاءها دخلوا ساحة الحكم متجهمين متوترين كأنهم يعانون من امساك شديد، وصحيح ان هناك مسافة صامتة بين ايتان وشارون على من يبدي كراهية اكثر للعرب، وصحيح انهم اصحاب الاستعداد العضوي لهذه السلطة عن هم من خارج الحكومة مدعوون الى المحاكمة مثل درعي واولمرت، ولكن الصحيح ايضا ان خفة الدم قد لا تكون ذات علاقة بسرعة البديهة او البراعة في اطلاق النكتة، اذ من الممكن ان يكون رد الفعل بحد ذاته نكتة، فنحن لا نضحك مع من يقصد ان يضحكنا، الا في المسرح او في السينما، ولكن الذي يرتكب افعالا مضحكة، في الشارع مثلا، فانه يدفعنا الى الضحك منه وعليه وليس الى الضحك معه.

آخر المضحكات يتعلق، مع الاسف، بقضية تراجيدية يقطر الدم من ثناياها، وتلك هي الانتفاضة، هذه الكلمة العربية الساحرة، التي اوصلها اطفال فلسطين الى قواميس العالم بحروفها الاصلية، وكان الثمن اشهر من ان تشير اليه مقالة، او تعنّى به قصيدة، والآن وقد اختمرت الجراح، واستفاق الشهيد وحلت الاستحقاقات، فان اهالي الضحايا، والضحايا انفسهم، يطالبون الجاني بالتعويضات التي تقرها اعراف البشرية المتمدنة، ولان المشهد يجري على مرأى من سكان الكرة الارضية، فان الجاني لا يستطيع ان يتنكر لما يجري، ولكنه يحاول شراء الوقت (او سرقة الوقت، لا فرق) مع احتفاظه بوهمه انه يقنع العالم بديمقراطيته، وهكذا اسعفته خفة دمه بمشروع قانون يقول: ان الانتفاضة كانت حالة حرب، ولا يجوز تعويض احد الطرفين المتحاربين من الطرف الآخر..

سبحان الله، حين كانت الانتفاضة في ذروتها، لم تكن حربا، بل كان الاعلام الذي يقوده رئيس الوزراء شخصيا، ومعه وزيرا حربه وخارجيته، يقول ان هؤلاء رعاع جبناء يقبعون في البيوت ويرسلون اطفالهم ليرجمونا بالحجارة.. اليس هذا ما قاله رابين وبيريز وشارون ونتنياهو وغيرهم؟ فكيف صارت الانتفاضة حربا؟ ام انها حرب بأثر رجعي..

واذا كانت الانتفاضة كذلك، فان شعبها يوافق، ومن حقه ان يطالب بحقوقه من موقع انه كان في حالة حرب، اي ان كل موقوف اداري يجب ان يعاد النظر في وضعه بوصفه اسير حرب، وان يأخذ التعويضات التي يستحقها اسير الحرب فيما حرمته منها سلطات الاحتلال، تحت شعار التوقيف الاداري، ثم ان على اجهزة الاعلام الرسمية، ان تعيد النظر في اصطلاح «الارهاب» فشبان الانتفاضة الذين انتقلوا من استخدام الحجارة الى استخدام السلاح، هم جنود محاربون، وذلك باعتراف حكومة نتنياهو التي تعمل على تشريع اعتبار اعمال الانتفاضة من اعمال الحروب..

و.. طبعا لن نضحك على انفسنا، ولن نصدق ان حكمة نتنياهو تقصد شيئا من ذلك، فهي تصورنا مخربين اذا ما طالبنا بحقوقنا بوسائل عنيفة، ولكنها من جهة ثانية تصورنا مجرد محاربين اذا طالبنا بحقوق الضحايا وتعويضات المناطق التي كان الاحتلال يديرها منذ صيف ١٩٦٧ حتى صيف ١٩٩٤..

انها خفة الدم على طريقة الاحتلال، ولكن الشعوب تعطيها وصفها الحقيقي، فهي خفة يد لا اكثر..

وبين خفة الدم وخفة اليد، يظل شعبنا المثخن بالجراح، صامدا صابرا، في قلبه الامل الكبير وفي عينيه صورة المستقبل الاكبر، وفي يديه وثائق الاستحقاقات والتعويضات، اما انه كان في حالة حرب، فكل حرب هي حربان: استعمارية استغلالية من جهة المحتلين، وتحررية عادلة من جهة الشعوب، وكل منا، نحن والاحتلال، يعرف اين يقف.

حكمة قارعة الطبل

تعليقا على ما ورد اعلاه، يمكن ان نتذكر رواية البريطاني جون لوكاريه، واعني بها «قارعة الطبل الصغيرة»، التي نقرأ فيها كلاما مؤثرا لبروفيسور يهودي، يشخص مشكلة هذا الكيان مع الديمقراطية كالآتي: «علينا ان نختار بين ديمقراطية تتعارض مع تحقيق الذات، وبين تحقيق للذات يتعارض مع الديمقراطية»، فهل هناك تشخيص [illegible] الله لا تستطيع ان تصادر [illegible]

عزام عزام

لست الا واحدا من ملايين العرب الذين سمعوا بمشكلة عزام عزام، فتمنوا ان تنتهي على خير، وفي اسرع وقت ممكن، ولعلي التمادى في التمني، فارجو - بيني وبين نفسي - ان تفرج عنه السلطات المصرية حتى لو كان ملتبسا، وليس ذلك لسواد عينيه، بل من اجل هذه الطائفة العربية المعلبة، التي ينكل بها الاحتلال، واساء اليها كما لم يفعل مع اي طائفة او فئة او مجموعة عربية.. فقد اخذ الاحتلال قرارا من طرف واحد، باعتبار الموحدين، المشهورين بالدروز، قومية غير عربية، بل هي اقرب الى المحتلين منها الى اهلها العرب..

طبعا هذا كلام فارغ، والاستثناء يؤكد القاعدة، لكننا ونحن نراقب التاريخ او نشارك في صنعه، لا نستطيع ان نغفل جزئيات مؤلمة، والعباسات تورث المرارة، ومن هذه الجزئيات مشكلة عزام عزام.. وهي مشكلة لها وجهان: فاذا كان متورطا حقا مع الموساد - ولرجو الا يكون هذا صحيحا - فانه لا يمثل الا نفسه، شأنه شأن اي متعاون، واذا كان بريئا - وهذا ما نتمنى من اجله - فان براءته لا تنسحب على طائفته التي ترفض ان تكون في موقع الاتهام اصلا..

ولكن المحزن والمؤسف، ان توظف آلة الاعلام المهيمنة الصهيونية هذه المشكلة، لصالح فرضيتها الآثمة بخصوص هذه الطائفة، ولا ادري كيف سمح العقلاء والناصحون لبعض اقارب عزام عزام بشرب هذا المقلب، فاذا بهم يظهرون في التلفزيون ليحرضوا حكومة نتنياهو ضد الشعب المصري، وكأنهم اقرب الى هذا الكيان منهم الى مصر.. وللمقارنة، فان طائفة الموحدين ولدت تاريخيا في مصر..

ان الخلط مريع بين الهوية السياسية المفروضة بحكم واقع سياسي عسكري معقد، وبين هوية الانتماء.. ان اذى كبيرا لحق - من هذا التصرف - بشيخ المجاهدين سلطان الاطرش، وشهيد فلسطين ولبنان والعرب جميعا، كمال جنبلاط، وهو اذى يمس باهلنا الصامدين في المرتفعات السورية، وبجماهيرنا الفلسطينية من ابناء هذه الطائفة..

عزام عزام حالة فردية، وليس طائفة، فلننتظر كلمة القضاء المصري بشأنه، ولنأمل ببراءته.

تعا ولا تجي

ندور ندور، ويرجع مرجوعنا الى حكاية ابريق الزيت، وهي - لمن لم يسمع بها من الاجيال الفتية - حكاية غير محكية، تبدأ بالراوي الذي يسأل: هل احكي حكاية ابريق الزيت؟ فاذا اجبته بنعم، قال: نعم او من غير نعم، هل احكي حكاية ابريق الزيت؟ فاذا قلت: لا، ردت الاسطوانة ذاتها، حتى اذا ضجرت ولذت بالصمت، فانه سيحاصرك بالسؤال: ان كنت صامتا وان تكلمت، هل احكي حكاية ابريق الزيت؟

وخلود هذه «الحكاية» جعل منها مثلا شعبيا يأتي في معرض التلويح باثارة موضوع ما، دون التطرق اليه، مما يبعث الفضول والحيرة معا، ومن عجيب المقادير، ان موضوعا اثيرا، عزيزا علينا نحن معشر بني فلسطين، وهو موضوع الوحدة الوطنية، كان مهددا دائما بان يدخل خانة حكاية ابريق الزيت، فهناك حرص على هذه الوحدة الوطنية، ولم يحصل، في التاريخ العربي الفلسطيني الحديث، ان تنكر طرف سياسي للوحدة الوطنية مباشرة، فقد كان من يريدها حقا يدعو اليها من قلب ورب، وكان من لا يناسبه طرحها، في مرحلة ما، او لظرف ما، يدور حولها ويدور، فلا تعرف ما اذا كان يريد ام يعتذر..

ولأن الحديث يجر الحديث، كما نقول في كلامنا المتداول، فان في الذاكرة نادرة ذات دلالة، وهي ان حزب البعث في سورية، وتحديدا ايام حكم القيادة القومية بقيادة المرحوم ميشيل عفلق، كان قد اعلن يأسه من مؤتمرات القمة العربية، واعتبرها مناسبة للهدنة مع الانظمة المحافظة، ثم دارت الايام، وقامت القيادة القطرية بانقلاب قاده المرحوم اللواء صلاح جديد، وكان خطاب الحركة التصحيحية، كما اطلق عليها اصحابها خطابا راديكاليا، مثل الفلفل الشطة، وكان ابسط شعار لها هو: سوريا وكوبا وفيتنام مقبرة الامبريالية، ولكن التطرف [illegible] شيء، ومجاراة واقع الحال شيء آخر [illegible] القيادة القومية السابقة التي يتهمونها بالصهيونية اصلا.. واذا كان لديهم وقت للنقاش حول هذا الموضوع المريض، فان الرأي العام ينتظر جوابهم، وقد تفتق ذهن الدكتور حبيب حداد، وزير الاعلام السوري يومذاك، عن حل بديع، لقد دعا الى مكتبه في مبنى الاذاعة والتلفزيون، كتبة التعليق السياسي الاذاعي اليومي، المعبر عن موقف الدولة، وكان الكاتب يأخذ مكافأة على كل تعليق، خمسين ليرة، فقال لهم: اليوم سترتفع التعرفة بشكل استثنائي الى مئة ليرة، شرط ان يكتب «صاحب النصيب» تعليقا ناريا لا يفهم المواطن منه ما اذا كنا موافقين على الذهاب الى القمة ام غير موافقين..

فاذا عدنا الى موضوع الوحدة الوطنية، رأينا قوى سياسية فلسطينية جادة، تتصرف كمن سيعطي التعرفة حالة استثنائية، فهي مع الوحدة الوطنية (وكل طرف فلسطيني هو الداعي الاول الى الوحدة الوطنية!) ولكن.. وبعد «ولكن» هذه، تتفاوت الطلبات والاسباب، بين تعجيزي يعني الاستنكاف، وبين قابل للتأويل الايجابي، وكأن لسان القوم هو لسان راوي حكاية ابريق الزيت هذه المرة: هل تريدون الوحدة الوطنية؟ فاذا قلنا: نعم، قال: نعم او غير نعم، هل تريدون الوحدة الوطنية؟ فاذا قلنا: لا، قال: لا او غير لا.. الخ.. وفيما نستمتع بحكاية ابريق الزيت، نتذكر فيروز السبعينات وهي تغني للحبيب الحائر: تعا ولا تجي.. واكذب علي..

لكننا، حتى نحسن النوايا، نراهن على الصدق، وننتظر الشروع الجدي في حوار الوحدة الوطنية، آملين ان يسفر هذا الطلق عن غلام سليم .. او غلامة، حتى لا تزعل منا الفيمنست فتقع في ابريق زيت جديد..